شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى
(القطعة الثالثة من الجزء الأول)

المؤلف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القطعة الثالثة من النصف الاول من الشفا

من البعد لانه القديم الرمي من بعيد وصلة الرمي بالجارة يقال لهم بين حاذق وقاذف والحذق رمي العصام ثم
يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة يعني اصلاب اجداده عليه الصلوة والسلام والارحام الطاهرة من حيث
الزنى وغيره ووصف الاصلاب بالكريمة والارحام بالطاهرة في غاية الحسن لانها مقر النطف والدم والنطف والارحام
جمع رحم وهو وعاء الولد ويطلق على القرابة حتى اطرحني من بين ابوي اي ابوي على التغليب المشهور واخراجه
من بينهما تولد منهما وخلقه من نطفتهما يلتقيا على سقاح قط جملة حالية والسفاح الزنا من سفح الماء ونحوه اذا اراقه اي لم يجتمعا على زنا ولم تلف نطفة احدهما ابويه واباثة في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية
كما مر وقطر انها التجيم الازمنة الماضية يقال ما رايته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطاء وبفتح القاف وتخفيف
الطاء المضمومة واذا كانت بمعنى حسب ففتح وسكون ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله تعالى
عنه النبي صلى الله عليه وسلم فانه اشتمل على معناه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشعر المشهور الذي اوله
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق الابيات وستاتي بتمامها مع الكلام عليها وقد قيل
انها لحسان رضي الله تعالى عنه والصحيح الاول وان ذهب ابن عساكر في تاريخه الى الثاني في حديث اخرجه عن ابن
عباس رضي الله عنهما الا انه ضعيف جدا قيل وهذا موضع بحث لانه ان اراد بكونه شاهدا بصحة متنا وسندا
وهو غير لازم وان اراد به صحة معناه فهو غير مفتقر لان كثيرا من الاحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام
من صلب ادم عقلي ايضا وفيه نظر فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فيما تقدم اول الباب
وتدعو بمعنى تقتضيه ويلزم حتى كانه تطلبه منه فهي استعارة والاصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما يضاد الحر البرد
فعلى ثلاثة ضروب جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضها اضرب بجمع
القلة وهو المناسب بالثلاثة والاولى لان الجمعين يقام احدهما مقام الاخر كثيرا كقوله ثلاثة قروء وفيه تفصيل ليس
هذا محله ضرب الفضل في قلة وضرب الفضل في كثرة وضرب تختلف الاحوال فيه وافرد كل منها فصلا تعميما فاما
ما التمدح اي حسنه بحيث يستحق المدح به وليس المراد به التكلف كتحلم واكمال بقلة اتفاقا شرعا وعادة كما يشير
بقوله وعلى كل حال عادة وشريعة والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يودي اليه العقل اذا خلي ونفسه
وطبعه والشريعة ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما قضمنه الوضع الالهي السابق لذوي العقول
باختيارهم الى الامر المحمود كالغذا والنوم الغذا بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد كل ما كول ومشروب
به قوام البدن مطلقا واما بفتح المهملة ودال مهملة فما يوكل في اول النهار كما مر والنوم معروف ولم تزل الحكما
والعرب اراد بالحكما حكما اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم عيد حون قلة النوم والسهر
بما لا مزيد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوى البدنية
ومشاغلها وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فيتخلص احيانا الى عالم القدس ويتلقى
منه المغيبات تمادح بقلة مما وتذم بكثرتهما تمادح كتفاخر لفظا والمقصود الكف لا التفاعل وخص العرب
لانهم اكثر الناس مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة ونفاستها
وهم حرص عليها وذكر الحكما منهم ومن غيرهم ومرذلك لاعتنائهم بالرياضة وقلة التنعم في كلامهم ومنزع
مسداد عقولهم وصفا اذهانهم واعتنائهم بمهمات امورهم وعبادتهم وهو ظاهر وورد في الحديث اجمعوا
الى الله كل نوم وقال عيسى عليه الصلوة والسلام للحواريين اجيعوا بطونكم لعلكم ترون ربكم يقلوبكم

ابن اقرس

٤٠٦

والمراد هنا عدم التصور اكتفاء بشهرة العلم بما ذكر فحياة النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين القيدين اي التوعين
وهما الاكل والنوم بالاقل عنه بالمعان كان متضمنا معنى التمسك او الاتصاف اي لازم صلى الله
عليه وسلم اقل قليل منهما مايمنه من الكمال والملكة المرضية والخصائص الشريفة تحقيرا لهما نحو ماهذه الحياة الدنيا
وتبعيدا لهما عن ساحة الاعتبار وعدم المبالاة بهما وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان يقتصر على كلام صلى الله
عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس شئ فان مراده ان صفاته صلى الله عليه وسلم ما اتفق العقلا
وجميع الامم على حسنها او كونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم زبدة حكم الامم وان لم يريدهم ولم يقرا
كتبهم وكفاك قصص القرآن نظر الصنيعة هذا اى ما ذكر من قلة كلامه ونومه مالا يدفع اى لا يمكن ولا ينازع فيه من سيرته
اى من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع اى لشهرته وتواتره لا ينازع فيه احد وهو الذى امرت به
امته دون ضده وضمير به لهذا او الاقل وحض عليه بحاهدة وضاد مجتهة اى حث الناس ورغبهم في التخلق
بما علم من خبره وكمالم لا سيما بارتباط احدهما بالاخر لا سيما بمعنى لاسلهما والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر
بعده ما هو اولى بالحكم نحو اكرم الناس لا سيما العلماء الآن في كونهما هذا كذلك خفا لم يتوضوا له غيران بعضهم قال
المعنى لا سيما الامر لا يخذ بالاقل والحض عليه مع ارتباط احدهما بالاخر لانه اذا شبع شبعا كثيرا نام كثيرا فغاب كثيرا
يعقبه ندم كبير وهو لا يجدى نفعا والبيان الشاهد ان كلا واحد منهما مذموم مع انفراده ينبغي الحث على تركه فكيف
اذا اجتمعا وهما كذلك غالبا للزوم احدهما الاخر فان النوم يلزم الاكل والبا بمعنى مع فما قيل ان لا سيما هنا ليست
على وفق استعمالها لشئ وهو توطئة للحديث الاتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المص استعمل لا سيما
على خلاف ما جاء في قوله ولا سيما يوم بدارة جلجل وقد قال ثعلب من استعملها على خلافها اى على خلاف ما جا
عليه انتهى فهو مخطئ وحذ والواو والمستثنى منها وتقديره ولا سيما حض بارتباط احدهما بالاخر اخبرنا ابو علي
الصدفي بن سكرة تقدم بيانه بقراءتي عليه بين طريق رواية عنه بانه قرأ على شيخه سمع الان قراءة الشيخ والسماع
منه اعلى مرتبة في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا قيل انهما ارفع وقيل انهما سواء قال حدثنا
ابو الفضل الاصبهاني بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قيدناها بالفتح
عن جميع شيوخنا قال وقيدها بالكسر ابو عبيد البكري قال واهل المشرق يقولون اصفهان بالفاء واهل
المغرب بالباء وهو احد بن خيرون وقد تقدم ومعنى اصبهاني مقر الفرسان لان اصب بمعنى فرس قيل فهو
لا تخلو غالبا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم وكان نزل وحل منهم ثلاثين رجلا لحرب الخليل عليه الصلاة
والسلام فلما رآهم اتوا به قد عالهم بذلك اى بان تجاب دعوتهم كما اجاب دعوته قال حدثنا ابو نعيم
بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه احمد بن عبد الله ابن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني
الصوفي بسط الزاهد محمد بن يوسف البنا ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي في الحرم سنة ثلاثين واربعمائة
وعمره اربع وتسعون سنة وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة قال حدثنا
سليمان بن احمد بن ايوب بن مطر اللخمي الشامي سند الديار الامام الجليل ولد بعكا في صفر سنة ثنتين ومائتين واعتنى
به ابوه فرحل به وسمع في حداثته سنة ثلاث وسبعين وبعدها بمدائن الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة
والبصرة واصبهان والجزيرة وغيرها وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر مسند ابي هريرة
فانه افرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب فيه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير ومصنفات

اخر جليلة وتوفي لليلتين من ذي القعدة من سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة وله مائة سنة وعشرة اشهر بقيتا وترجمته في الميزان
وتصانيفه مشهورة قال حدثنا ابو بكر بن سهل بن شاكر بن عبد الله بن هاشم بن عبد الله بن يوسف الدمياطي
روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائتين عن مائة وتسعة سنة وهو مقارب
الحال وقيل ضعيف كما في الميزان قال حدثنا عبد الله بن صالح هو ابو صالح الجهني مولاهم كاتب الليث
روى عن معاوية بن ابي صالح الاتي وموسى بن علي وغيرهما وروى له النجاي واصحاب السنن وهو زاهد
حسن الحديث توفي سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان
قال حدثنا معاوية بن ابي صالح الحضرمي قاضي الاندلس وهو امام صدوق توفي سنة ثمان وخمس مائة وله
ترجمة في الميزان ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام ابن معدي كرب هو يحيى بن خالد الطائي قاضي
حمص مات سنة مائة وسنة وعشرين واخرج له اصحاب السنن والمقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي
صحابي نزل حمص وترجمته مشهورة توفي سنة سبع وثمانين واخرج له اصحاب السنن واحمد قال
السهيلي معنى معدي كرب وجه الفلاح وفيه لغات لهما كمان يا معدي ولو في النصب مع فتح بالكرب بلا تنوين
لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا
من بطنه وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن حبان واخرجه المص رحمه الله عن الطبراني ولم
يروه عن الترمذي لان سنده لمعجم الطبراني اعلى من غيره لان بينه وبين المقدام ثمانية في رواية الطبراني
وبينه وبينه في رواية الترمذي من احدى طريقيه احد عشر ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح في الروايات
اختلاف يسير ففي الترمذي بدل ابن ادم ادمي وبلفظ بطن بلا اضافة وبحسب الاتي بالباء الجارة والوعاء
ظرف للطعام والمراد انه لا وعاء اشر منه ولا يساويه في الشر فجعل بطنه كالوعية البيت تحقيرا له ثم جعل شر الاوعية
زيادة في تحقيره لان امتلاءه يورث البلادة ويحرك شهوة فيرتكب المعاصي ويحصل له من الامراض ما يفرغ
كما مر ويؤدي الى هلاكه ولا شر اعظم من هذا فحسب منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام امور
دنياه فلذا قال حسب ابن ادم وفي رواية المسلم بدون ابن ادم اكلات يقمن صلبه حسب بسكون السين
اسم بمعنى كافي كما يقال اعطيت الرجل ما حسبه اى اعطيته عطاء يكفيه وهو مبتدا خبره اكلات بضم الهمزة والكاف
معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف لقم لما يوكل ويقتات بمعنى يقوتن
من قام بمعنى دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام السلسلة ظهره لانه عمود وفيه النخاع الذي يعد
العصب بالملك فاذا افرط جوعه ضعف وانحنى صلبه وفي القاموس ما يخالف ما قالم الشراح لانه جوز
في اكلة الفتح والضم واقتصر في جمعه على فتح ثانيه كصرد وقال البرهان اكلات بضم الهمزة جمع اكلة بفتحها هي
اللقمة فان كان لا محالة بضم اليم والحا المهملة واللام بمعنى لابد ولا حيلة كما تؤذن قوله وكلا يقيم لا محالة زايل
اى ان لم يكن صبر على الاقتصار على اللقيمات فثلث من بطنه لطعامه وثلث منه لشرابه وثلث منه لنفسه بفتحتين
وهو الهوا الخارج من الجوف وروى الدبلجي لطعامك وشرابك ونفسك بكاف الخطاب على الالتفات من الغيبة
للخطاب اعتنا بشان من ارشد فيما ارشد اليه وانه لا ينبغي تجاوزه وفي الاول حث على الاقلية وفيما بعده تجويز
لما فوقه من غير افراط والشراب هنا بمعنى الماء لا كثرة الاكل والشرب هذا من كلام المص رحمه الله
لا من الحديث لانه ان الشراح لم يبينوا وجه ارتباط ما قبله ولا علما عطف وانظاهر انه عطف على قوله السابق

الألوكة
www.alukah.net

بقارنباط احدهما بالاخر لان السبب والعلة في نفع واحد المراد بارتباطهما ان احدهما يستدعي الاخر فان الاكل يقتضي الشرب ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من الابخرة الكثيفة الى الدماغ المرخية له المقتضية لكثرة النوم المستدعي لكسل وذهاب الفطنة وفوات الفائدة وفي ذلك مالا يخفى من الضرر قال سفيان الثوري بكسر الثين وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ابو عبد الله والثوري نسبة لثور بن مناه وقيل من ثور همدان وهما قبيلتان الكوفة عالم عصره الزاهد المحدث توفي سنة احدى وستين ومائة وعمره اربع وستون وهو ثقة ولا عبرة بمن تكلم فيه وهو من اقران مالك رحمه الله يملك سهر الليل بقلة الاكل يملك بضم الياء وفتح اللام مبني للمفعول وكسر مرفوع نائب الفاعل اي يقوى ويقدر عليه من غير مشقة فيه قدرة يتكلم فهو استعارة لان النفس تمل بقلة الطعام بعد انه كانت تأشر وقال بعض السلف انا كلوا كثيرا فشربوا كثيرا فقرقدوا كثيرا زاد الغزالي في الاحياء فتحسروا كثيرا وزاد غيره فندموا عند الموت لقلة الزاد لان اكل زاده قضيعة في غير وقته وقد روى عنه اي النبي صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضغف اي كثرة الايدي لما فيه من استحباب الطعام وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله انه رواه ابو يعلى عن انس وجابر رضي الله عنهما باسناد بجيد ولفظه كما قال الشيخ قاسم في تخريجه لم يجمع له غداء وعشاء وخبز ولحم الا على ضغف وشدة جيد واخرج ابو عبيد في الغريب انه صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضغف واخرج الترمذي في الشمائل عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لحيز قط ولا من لحم الا على ضغف قال مالك سألت رجلا من اهل البادية ما الضغف قال ثناؤ رهط الناس واخرج الطبراني رحمه الله عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي انتهى والضغف بفتح الضاد المعجمة والغين اولها مفتوحة فسرها المصنف رحمه الله بما ذكره اهل اللغة وهو تفسير مأثور كما سمعته انفا وهو من قولهم بير ضغوف اذا كثر الناس عليها وقال يحيى بن احمد الضغفان يكون الاكلة اكثر من الطعام والجفف بالجيم ان يكون بمقداره وقيل الضغف الضيق والشدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم محبا للترفه في مأكله ولا مستطيابا وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام الا على ضغف وروي على شظف اي ضيق وشدة كما علم فالضغف والتظف رويا بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الاكل الجماعة وان قل طعامه وضاقت معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو حديث صحيح وقيل الضغف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضغف بالادغام وقال ابن السكيت النصف الاكل باليد ففيه لغتان ولم معان وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وروي عنها ايضا ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وهذا يقتضي عدم انه شبع بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم لا تعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رضي الله عنه فلا تعارض بينهما بالطريق الاولى او يقال الاول اثبت شبعا صفة زائدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله عليه وسلم احيانا وانما الامتلاء من الشبع فلم يقع اصلا والشبع مباح عليه محرم على غيره الا للتقوي على صوم الغد او لموافقة الضيف حتى لا يستحي من الاكل

كما قاله الحنفية وعند الشافعية [illegible] لعلم رضاه بذلك نفسه مكروه ومع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكر المصنف رحمه الله هو الاحيا ايضا عن عائشة رضي الله عنها وتمامه ودعا يكثيب رحمة له صلى الله عليه وسلم لما ارى به من الجوع واسمع بطن بيدي واقول نفسي لك الفداء لو تسلفت من الدنيا بقدر ما يقوتك عنها وتمتعت من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم واجدني اخشى ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر يا ميسرة احب الي من ان ينقص بي دونهم فاصبر يا ميسرة احب من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شيء احب الي من ان الحق اخواني واخلائي قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله تعالى وقد ذكر المصنف رحمه الله صدرا فقط وقال للعراقي في تخريج احاديث الاحياء اجد هذا الحديث فلا يعارضه وشبعا تمييز او مفعول لما او مفعول بطلق ونيه مفتوحة وتكسر وتفتح الباء وتسكن وصوب بن مكي كسر الثين وسكون الباء كما قاله التلمساني ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ويجوع وفي البخاري ما شبع آل محمد قط وهذا محمول على غالب احواله صلى الله عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كما قال الابوصيري وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم فجوعه عليه الصلاة والسلام كان قصدا ولكن يظهر انه عن احتياج تطييبا لقلوب الفقراء وتنزيها من رياضة اهل الكتاب والحاصل كما قال صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الدين وهذا مما ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتاسي به فيه فافهم وانه معطوف على ما قبله من قوله انه كان احب الخ وقوله كان في اهله اي اهل بيته وعياله وهو حال من فاعل يسأل وخبر وجملة لا يسألهم طعاما حال منه وعدم سؤاله صلى الله عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو اهم منه ولا يشتهي مضارع تشهى تفعل عن الشهوة وهي الميل الى ما يستلذ وقيل هي ادراك الملايم من حيث هو ملايم وقيل الشهوة لا تحد والفرق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا يريده كالمريض المحتمي عما يشتهيه والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي وفرق بينها وبين المحبة ايضا فانك تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيهما فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا افرق النحاة بين قوله احب الي وشهي الي فجعلوا الاول من الاول للتبيين وفي الثاني بمعنى عند وفي الثاني نكت المعنى من باب الهمزة فان اردته فراجعه ثم بين ما ذكر بقوله ان اطعموه الكل وما اطعموه قبل ويسقوه شرب يعني انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل ما قدم له اهله ونحوهم من الطعام ويقبله من غير ان يعيبه وكذا كل ما قدم له من الما يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء فقلت يا رسول الله ما عندنا الا شيء قال فاني صائم الحديث وقوله يعني اعطوه

تسلف اطلب السلف متقدم آلة يابس اللغة

يعقوب وزاد البرجمي قط بعد قولهم السابق لا يسألهم ولا يعرض نبيا المجهول على هذا بحديث بريرة رضي الله
عنها اي على هذا المذكور من عدم سؤاله لما ذكر وبرير بفتح الموحدة وراءين مهملتين اولاهما مكسورة بينهما
مثناة تحتية من البرمعنى مبرور او بارة وهي بنت صفوان وهي قبطية وجشية عند الذهبي مولاة عائشة رضي الله
عنها اشترتها من عتبة ابن ابي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من الانصار وحديثها خرجه مالك
في الموطا عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ورواه الشيخان وهو قالت عائشة كانت في بريرة ثلاث
سنن وكانت احدى السنتين انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن
اعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل بيته والبرمة تفور باللحم خبزا وادما من ادام البيت فقال
الم ار البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولكن هو لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلى الله عليه وسلم ان هذا اللحم باهدائها اياه
انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهدية وانما الذي حرم عليه ما تصدق به على غيره وجعل محلا لقبوله ولو كان
ما تصدق به مرة يثبت لها حكم الصدقة لما جاز للفقراء اذا تصدق عليهم غني ان يبيعه من غني فقد سألهم صلى الله عليه
وسلم الطعام واجاب عنه المص بقوله الاتي فاراد بيان سنة فان سؤاله لمقتضى والمنع السوال بغير مقتض وقوله
الم ار البرمة بضم الموحدة وسكون الراء وبالميم وهي عند العرب قدر منحت من الحجارة وقيل اعم من ذلك
فيشمل المتخذ من الحديد وغيرها وانما لحم الضمير للبرمة لانها مؤنثة كما تقدم لان تانيث الثانية سماعي
واللحم بكسر الحاء المهملة وتفتح وقد قيل انه لغة مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنهر والبغل والبخل
والكحل والنخل وانكر البصريون ان لغة سبب سوال النظر سبب سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقادهم اي اعتقاد
عائشة المخاطبة وغيرها من الناس فذكر تغليبا انه اي اللحم سبب انه صدقة من الاصل لا يحل صلى الله عليه
وسلم كالصدقة عليه بالذات فاراد بيان سنة اي طريقة الشرعة له وهو جواز اكل الهدية وان كانت صدقة
على مهديها اذ راهم لم يقدموا اي اللحم اليه مع علمهم انهم لا يستاثرون عليه اي لا يخصون انفسهم ويقدمونها
عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الطعام وغيره فصدق بتخفيف الدال وبجوز تشديدها عليهم ظنه بالنصب
اي صدقة ظنه جهلهم فهو متعد بنفسه اي على الحذف والايصال كما في صدق وعده او بالرفع على انه فاعل
اي تحقق ظنه او وجد صادقا في جهلهم ذلك وبين لهم ما جهلوه من امرين بقوله هو لها صدقة ولنا هدية
وهذا جواب استحسنوه فان الرجل اذا راى طعاما اهدي له فسال عنه وطلب ان يوتى به لا يذم وانما لا يسال
عما عهد من طعامه ويبحث عنه واتى بالعلة الترجيحية لانه يجزم وتقدم جواب اخر وهذا الحديث
يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وسلم لشرفه قدرا وعلو منصبه وغناه حقيقة وسواء صدقة
التطوع والفرض كالزكوة وفي حال التطوع قول للشافعي وكذا اهل بيته وقيد ما يحرم عليه الصدقة
العامة كماء البيد والابار المملوكة وهذه الثلاث حرام على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ام خاص
به صلى الله عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه
ونقل عن ابي حنيفة رحمه الله جواز الصدقة على اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت
المال كما نقله الطحاوي وهو وجه عند الشافعية وهم بنو هاشم وكذا بنو المطلب خلافا لمن خصهم من قريش
وازواجه رضي الله عنهن وفي حاكمة لقمان بن عنقاء بن سيحون وسلم ابيه تارن وقيل غير ذلك وقيل

انه ابن اخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل والاصح انه
حكيم وقد جمعت حكمه في كتاب مستقل سندا والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور
في القرآن وكانت تجري على لسانه لما اتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو وفي عند الاكثر ونبي عند بعضهم وكان
عبدا حبشيا نجارا بالراء وقيل بخاء بالدال او خياطا او راعيا وقيل نوبي وقيل انه تلميذ لا لقمان نبي وهو غريب
وهو من اهل ايلة وقيل انعم وقيل اشلم وقيل ماناك وقيل انه ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه كان
في زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول
بانه عاش الفا غلط من لقمان بن عاد يا بني بالتصغير والاضافة واسم منشم بكسر الميم وسكون النجمة
وميم على الاصح وقيل غير كما مر اذا امتلات المعدة قامت الفكرة المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم
مع سكون العين مقر الطعام وهي للانسان كالكرش للبهايم وللموصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدركة
في الدماغ عند من اثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هي قوة للنفس
تدرك بها الامور الدقيقة فعلى الاول نومها لاستعارة تبعية لبطلان عملها او بشبهة الفكرة بشخص واثبت
له النوم على طريقة المكنية والتخييلية وكذا على الثاني او المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك
والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد في الحديث لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء فيدير عليها من العلم النافع والعبادة
والجهل يستعار له الموت كما قيل لا يعجبن الجهول بزيه فذاك ميت وثوبه كفن وخرست الحكمة هو الذي
قبله في الاستعارة ونحوها اي خرس اللسان التي تجري عليه والحكمة النطقة عما فيه كمال التفس واقتباس العلوم
النظرية والملكات النامة والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها واكتسابها وقعدت الاعضاء عن العبادة
اي كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يعطل بدنه من القيام لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها
وهكذا فيه تركه بالقعود او استعمله في لازمه ونحوه مما قرنه فسه على ما قيل قال سحنون الفقيه المالكي وهذا
لفظه واسم عبد السلام بن سعيد التنوخي قاضي افريقية وكنيته ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي
فتحها وقال ان الضم زعم بعض الفقهاء وعليه ابن الحاجب في الشافية حيث قال سحنون ان صح الفتح فعلون
كحمدون وهو مختص بالعلم لتذور فعلول وهو صعفوق وخرنوب ضعيف وقال غيره انه صحيح على ان فعلون
بالنون وهو اولى لكثرة في الاعلام كمبدون وزرقون وزيدون خصوصا بالمغرب وهو اسم طائر
كثير الحركة في الاصل وقيل هو البلبل وادرك مالكا وله يقرا عليه وقرا على ابن القاسم واشهب وهو واضع
كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل ما لم ينله غيره وولد في رمضان سنة ستين ومائتين
ومات لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سحنون فعلول من السحنة وهي
الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة او هو مصروف ان كان فعلولا وقال التلمساني وقع
في سحنة الغرف هنا ذو النون بدل سحنون وهو العابد الزاهد المشهور وسهم ثوبان وقيل الفيض بن ابراهيم
المصري فيمكن ان يكون احدهما روى عن الاخر لانهما في عصر واحد لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع المضايع
بفتح الكاف المتجدد اي من يكون دايما كثير الشبع يكثر نومه ويصير بليدا بطالا فلا يحصل العلم ولا يليق
به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ماكله وكسب حال يحصله فيفوته العلم وكل خير

الألوكة
www.alukah.net

وفي صحيح الحديث الذي رواه البخاري وغيره قوله وأنا أريد المصنف صحيح الحديث كباب البخاري لان الصحيح غلب عليه أما أنا فلا أكل متكئا هذا الحديث في الصحيحين مروي بروايات مختلفة منها ما ذكره المصنف ومنها أني لا آكل متكئا ومنها لا آكل وأنا متكئ قال الكرماني هذا أبلغ في الاثبات والاول أبلغ في النفي فيقبل على المراد أنه أكثر مبالغة لابلاغه ووجهه أن متكئ اسم فاعل فيه ضمير مستتر فالسند الاتكاء اليه مع اسناده معه الى انا فهو أبلغ في اثبات الاتكاء لتكرر اسناده وان لم يكن متكئ مع فاعله جملة بخلاف لا آكل متكئا فانه لم يتكرر فيه الاسناد فهو في النفي أبلغ وعندك ان الثاني أبلغ لنفي القيد والمقيد انتهى قول هذا الكلام لا محصل له مع عدم استقامته والظاهر أن مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثباته لا الاكل في حال عدم الاتكاء الذي يقتضيه مفهومه بناء على الفرق بين الحال المؤولة والجملة فان النفي في الاولى يتصرف الى القيد والمقيد فيقتضي نفيهما والثانية لا تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فانه يقتضي انهم يعذبون بعدك كما مر ويقتضي هذا أنه يأكل إذا زال اتكاؤه الا أن في بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند حسن وهو أن أعرابيا أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه يأكل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له اي لاجل الاكل والتنفذ تفعل من القعود ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا أنه قيل انه لم يوجد منه هذه المادة تفعل والمصنف ما يقوله بمنزلة ما يرويه والجلوس انواع بينها التعاليق في لغة اللغة في الجلوس له اي لاجل الاكل كالتربع وشبهه من ممكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته من ارض وفراش ونحوه والتربع يكون بمعنى النزول في الربيع واجعل أكثر رباعيا ونوع من الجلوس مأخوذ من الاخير لبسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين مع انضمام بعضها على هيئة معلومة وقوله من ممكن الخ بيان للتربع وشبهه والتمكن تفعل من المكان اي تثبته في المكان والاعتماد بمعنى الاتكاء كما في الصحاح وهذا الثاني لما ارتضاه في تفسير الاتكاء فان اهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى أنه الميل الى احد جانبيه مع اعتماده على يده كالمتحدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطابي وتبعه المصنف رحمه الله الى أنه الاعتماد على ما تحته في غير ميل كما بينه هنا وسيأتي تحقيقه في الشارح والوجه كون الاتكاء لهذا المعنى في حال الاكل لم كان غير محمود فقال والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضي تناوله وتشتكثر منه اي يكثر منه كثرة مفرطة تجاوز حد الاعتدال حتى كأنه يطلبه من نفسه لاقبال عليه وقوة شهوة لغلبة حيوانيته والنبي صلى الله عليه وسلم لا عراض عن مثل هذا وتناوله منه مقدارا يسيرا بسرعة وانما كان جلوسه للاكل جلوس استوفز منتصبا اي مستوفزا الذي لا يكون مطمئنا بل يجعل للقيام ومنه نحن على اوفاز اي على قلق كما قلت في الفصول العماد من كاد في الدنيا على اوفاز استراح لتهيئه بعيشة اوفاز والاقعاء بقاف وعين مهملة والف ممدودا لها بقاسير والمعروف منها اثنان احدهما أن يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه وفخذيه ويلصق بما بصدره وربما يكون مع وضع يديه على الارض مع اقعنسس شبيه بجلوس البدوي المصطلي والثاني أن ينصب قدميه واضعا على عقبيه اليتيه ضاما فخذيه واضعا ركبتيه على الارض وهذا النحو من الاقعاء ثابت في الصلاة اذا رفع رأسه من السجود الاول وبه ورد الحديث وقال الثلاث فقهية ان عليه العامة وكرهه الحنفية واما الاول فمكروه بلا خلاف في الصلاة واما اقعاؤه صلى الله عليه وسلم للاكل ففسر بالصاقه مقعده بالارض

ناصبا فيه وهو الاحتقاد وقال النجاني ان قول المصنف رحمه الله ان جلوسه النبي صلى الله عليه وسلم للاكل مستوفزا مقعيا ظاهره انه كان عادته له في كل احواله الذي ورد في الحديث انه اكل مرة هكذا كما قال انس رضي الله عنه رأيته صلى الله عليه وسلم اكل مرة مقعيا لا وجه له لان ما قاله المصنف هو المصرح به في عامة الكتب ورواية انس رضي الله عنه مرة لا تصلح سندا للنفي في غير تلك المرة وانما امتنع صلى الله عليه وسلم من الاتكاء في الاكل لانه من اكبر والتر فما الذي ينزه طبعه عن الميل له ولانه يثقل ذا مال ويستدعي الكثرة الاكل اذا تربع وهذا كان الاكل متكئا مكروها في حقه صلى الله عليه وسلم كسائر الامة او حرام عليه وان ذلك من خصائصه ذهب الى الثاني بعض الشافعية والاظهر واختيار صلى الله عليه وسلم غير ذا مثل لا يدل على حرمته ويقول انما أجلس جلسة العبد واجلس كما يجلس العبد هي اشرف الصفات وهذا من حديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة في المدح والى هذا اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت فضلا فيه واحتكم وهذا من تأكيد المدح بنفي اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد في حال الاكل وغيره تواضعا لله فلا يعد رجليه عند جلسة تكبرا وتعظما لعباد الله وارشادا لغيره ولا يعبو بترفع ذوي الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضي الله عنهم لان الله رقيب عليهم وهو معهم فاديهم انما هو معه وسيأتي الكلام ايضا على هذا الحديث عند ذكر المصنف في قوله فصل واما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامراء وهيأ له محلا ينام فيه فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزد قائما على قدميه الى الصباح فلما اتاه رب المنزل فرآه قائما فقال له لم لم تجلس فقال له كيف اجلس وانام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظم فلم يمض من حينه صاحب السلطان واستمر الملك في عقبه الان فلما طغوا وتكبروا حتى طلب بعضهم سجود الناس له فقصمه الله تعالى وصار ملكهم عليهم زائلا فزوال ومالك الملك يؤتيه من يشاء وليس معنى الحديث في الاتكاء المذكور سابقا الميل على أنه عند المحققين من اهل اللغة والحديث بل هو ما مر وهو احد قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في المجمع رجل تكاء مثل توده كثير الاتكاء واصله وكاء والتكاءة ايضا لما يتكأ عليه وهو المتكأ قال تعالى وأعتدت لهن متكأ قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنة حتكاء اي لقاء على هيأة المتكئ واوكأت فلانا نصبت له متكأ وفي نوادر ابي عبيد واوكأت عليه اي توكأت انتهى وكذا قوله غير فهو واوي من الوكاء واصل معناه الشد والمعتمد على شيء يتقوى ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس على الارنب او غيرها متكئا لما يميل على احد شقيه المتصدة الى الارض او الوسادة متكئ ايضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما وممن فسره بالميل جنح الى انه عادة المتكبرين المترفهين او المشهور الاستعمال فجنح طبقا للوضع كان اظهر فرده المصنف رحمه الله لم يصادف محزه واكثرهم على خلافه الا الخطابي والحق احق بالاتباع فالحاصل ان حقيقة انما هي الاعتماد الحسي فالتربع معتمد والمائل معتمد على احد شقيه فلا خطأ في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلافا لما ادعاه المصنف رحمه الله من التحقيق وانما جعلا انبني عليه الصلاة والسلام هذه حالة العبد لانه لاشتغاله بالجذبة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستجلبا والمعنى اني لست مخلوقا للدنيا وترفهها فانظر اني ما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفات لها وانما تناول منها يسيرا مقدار ما يسير الدفع لجوع كالمعد الوكل بخدمة سيده وغنه نكتة اخرى ترد به الذوق اي انه

مكتبة الألوكة www.alukah.net

مهتم بذلك لا بالاكل والشرب كالبهايم وكذلك اى كقلة اكله وشربه وعدم تزفهه فيهما نومه صلى الله عليه وسلم
كان قليلا بيان لوجه الشبه شبهت بذلك اى بقلة نومه صلى الله عليه وسلم ودلت عليه الاثار الصحيحة اى الاحاديث
الصحيحة المسندة فى كتب الحديث التى اغنت شهرتها عن ذكرها كما مر وهذا كان اكثر احواله صلى الله عليه وسلم وربما
خالف هذا احيانا اذ قد ورد ما يؤذن بان نومه زاد على يقظته اوساواها لحديث النسائى عن انس رضى الله عنه
قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل مصليا الا رايناه ولا نشاء ان نراه نائما الا رايناه ومع
ذلك اى مع قلة نومه غالبا فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى فنومه صلى الله عليه وسلم ليس
كنومنا بل هو يقظة فكانه لا نوم له اصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ دائما مدرك ما لا يدركه
غيره فى يقظة ولذا كانت رويا صلى الله عليه وسلم قسما من الوحى لاتصاله بعالم الملكوت فى نومه وكذلك سائر الانبيا
عليهم الصلوة والسلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بانسبة لامته وهذا ايضا باعتبار غالب حاله
فانه صلى الله عليه وسلم نام هو واصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح واد ركهم حر الشمس وقد اجيب عنه ايضا
بان القلب وان كان يقظان لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحدث والا لم ولذا ذهب
بعض الفقها الى ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوه وبانه شغلا الله تعالى قلبه الشريف بمشاهدة ملكوته مع نوم عينه
فلم تدر كم خروج الوقت للتشريع لامته وقد مر الكلام على ذلك كله وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم اى استعانة فان الاستظهار استفعال من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة البدن
وتمسكه بظهره فكان صلى الله عليه وسلم من عادته انه اذا نام نام على شقه الايمن وحكمته ما يأتى ان القلب
ما يل الى جانب اليسار فاذا نام المرء على يسار يستقر القلب فيزيد نومه راحة قلبه واذا نام على يمينه تعلق
القلب ولم يستقر فيخف نومه ويكثر سرعة يقظته من نومه وانما كان مقتضى الحكمة كون القلب فى جانب اليسار ليعادل
الكبد الذى فى جهة اليمين غالبا ولو افقته لما كان يجب صلى الله عليه وسلم من اتيانه من فى امورنا ما فيه من اليمن لفظا
ومعنى وما قيل من انه حان انتهائه على الجانب الذى ينام عليه لاوجه له فان فى النوم راحة تعين
على العبادة فالاتكاء عليه كالاتكاء على اعضا السجود وكذا ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مع قوة روحه
ويقظة قلبه غالبا نومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو لليمن والتشريع فاذا لقوى اذا تقوى كان شديدا
القوة والنوم امر طبيعى فى جميع الخلق غالب وقد عرفت ان يقظة قلبه كانت فى الحالة الغالبة فالتقوى احترازما يعرض
نادرا لانه اى النوم على الجانب الايسر اهنا افعل تفضيل مهموز الاخر من الهنى اى سهل والدواهنى ما اتاك من غير مشقة
فالنوم على الايسر ايسر وفعله هنوء بالضم ويكسر هناه قيل انما جعل الطايف البيت عن يسار لتوجه قلبه اليه بدعوة
واجعل افئدة الناس تهوى اليهم فجعل جانب القلب واعلاه محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكاتب
السيات واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنات كما ان البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتقلب
ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم يستقبل البيت من ثنيته كذا من ناحية باب بنى شيبة
ليبقى ركن البيت على يساره وهو يمين البيت لانك اذا قابلت شخصا فيمينه يسارك ويسارك يمينه
والذى يلاقيك من البيت وجهه وهو الباب لان باب كل شئ وجهه والادب ان يدوس الحجر من قبل
وجهه ولهذا ابتدى بثنيه كذا والاصل فى القربة اليمن فلو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يساره فكان قد
ابتدا بالوجه واليمن معا فجمع بين فاضلين ولو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يمينه ترك الادب وبين البيت

الحايط

الحايط الذى من مركز الحجر الى الطرف الاخر وغيره ما يقابله وهو معنى حسن كما قاله ابن مرزوق وقوله لهدو القلب تعليل
لكونه اهنا اى لراحة وسلامة لسكون والهدو ومنزلة السكون وهو معنى مهموز الاخر وبدل الهمزة واو وتدغم
وتسهل ايضا وهو قريب من الهنو فلا مهما همزة فى الاصل وما يتعلق به اى والهدو معلاقة الذى تعلق به وناط
وكلها من الاعضا الباطنة اى الموجودة فى داخل الانسان حينئذ اى حين نومه على جانبه الايسر فيستدعى ذلك
اى يقتضى ذلك الهدو ويستلزم بحسب الطبع الاستثقال فيه اى ثقل بدنه فى نومه وغلبة النوم حتى يستغرق
فيه وهو جواب اذا ومسبب عما قبله والاطول اى طول نومه وطول زمان بطالته واذا نام النائم على جانبه الايمن
تعلق القلب وقلق اى لم يستقر ويطمئن فاسرع الافاقة اى التيقظ من نومه ولم يعمه بفتح اليا وسكون الغين
المعجمة وضم الميم وجزم الراء المهملة الاستغراق فى النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعا تاما طويلا وغمره
له بتغطية وخده استيلائه عليه من غمر الماء اذا غلاه فهو استعارة كما اشتهرت الغمرة للشدة فبينه وبين الاستغراق
مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب مايل طرف الاسفل الى اليسار لتوفر الحرية منه عليه فيعتدل
الجسم فان الحرارة كلها فى الايمن لكون الكبد فيه فصل والضرب الثانى مما تدعو ضرورة الحياة اليه وهو
الفصل التاسع وعقبه بما قبله لانه ضده اذ فيما قبله يتمدح بقلته وبضدها تتميز الاشيا وهو ما يتفق التمدح
بكثرته يتفوق اما من قولهم اتفق كذا ووقع اتفاقا اى وقع من غير قصد لصاحبه او من الاتفاق وهو اجتماع
الكلمة فالاصل ما يتفق الناس على التمدح بكثرة اى كثرة المدح وقوته والمراد بالاول لان صاحبه لم يقصده
ولم يقصد مدح الناس له بسببه وان كان قد يقصد ذلك والتخمر يوفون اى الافتخار بكثرة دون قلة ووجوده
فانه موجود فى كثيرما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه بالحظ الاوفى الاوفر كالنكاح
اى الجماع فانه يطلق عليه وعلى العقد كما مر والمراد الاول والجاه وهو علو القدر عند الناس والمهابة ونفوذ
الكلمة والاشهاد بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة واصله وجه فقلب واعل كما مر انما النكاح متفق عليه
اى فى مدحه وشانه اتفق العلما واصحاب البصيرة والتمييز شرعا كما سيأتى بيانه وعادة فيما اعتاده الناس
وتعارفوه كما لا يخفى ونصب شرعا وما بعده على التمييز والمصدرية ثم بين ذلك على اللف والنشر المشوش
فقال فانه اى النكاح دليل الكمال فى الخلقة والجسم بقوته واعتداله وصحة الذكور الظاهر انها مصدر
كالصعوبة والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويصح ارادته ايضا الا ان الاول اولى وصحة
الذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف والافة ولم يزد النكاح بكثرة عادة للناس معروفة بينهم لا تنكر
والتمادح به سيرة اى طريقة ماضية اى قديمة او نافذة مقررة من مضى الامر اذا قضى وقرر واما الشرعة فهى
ما ثورة اى هو فى الشرع امر مسنون منقول فى الاثار والاحاديث الصحيحة اى المراد انه طريقة مشهورة
قال الراغب شرعة النبى طريقة التى كان يتحراها وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما وهو حديث صحيح رواه
البخارى افضل هذه الامة اى افضل امة الاجابة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا عبر باسم الاشارة الكثرها
نسما مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم يعنى ان المراد بالافضل فى كلامه هو النبى صلى الله عليه وسلم لانه اتبع لجمع
ما فوق الاربعة وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم دون امته فدلت الاكثرية على تعينه لهذه الافضلية
ولذا عبر عنه بالاشارة فانها تطلق على مقابل المتصرح وهو وان كان افضل من انه اجل واعلى من ان
يقال انه افضل منهم مع انه لا فائدة فيه يبادى الرأى الا انه رضى الله عنه قصد الحض على النكاح

الألوكة
www.alukah.net

والاكثار منه ولذا كان مفيدا وهذا الكلام قاله لسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه لما سأله الملك زوجة
فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها نساء وفي صحيح البخاري كما مر ولا بد من حمل
النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الامة على ما يأتي لان افضل التفضيل في الاصل انما يضاف لما هو بعضه
وان جاز يوسف احسن اخوته على ما ارتضاه بعض النحاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره
وهذه الكثرة باعتبار ما يبيحه صلى الله عليه وسلم بعد التزوج عن شاء ان يجمع في وقت واحد عندة
لا يجوز الا بمجرد الدخول والعقد فانه ثابت لغيره ايضا وكان اللائق تزوج صلى الله عليه وسلم لهن
باجماع اهل السير احدى عشر امرأة ستة من قريش واربع من سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل
من نسل هارون عليه الصلاة والسلام وهي صفية بنت حيي وسيأتي لذلك مزيد بيان واما التي اختلف
فيهن ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها او خطبها ولم يقع عليها العقد فاختلف فيهن وفي سبب
فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم سبع فالجميع ثمان عشرة امرأة غير السراري وقيده
ان يكون المراد بالامة ما يشمله صلى الله عليه وسلم وامته ولا بعد فيه كما قيل والتمدح بالنكاح لما فيه من الفوائد
كالولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وترك ما لا يشتغل عن القيام باوامر الله تعالى مع امتثال امر الله كقوله
تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة وايصال القرابة ولان
فيه تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الا النساء وفيه من اظهار معجزته لقوة قدرته على الجماع مع قلة اكله
وتنعمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقييده بامر الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى
وقد عد من النسك والعبادة بل قيل انه افضل منها احيانا وهو من اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وتركه للقادر عليه مكروه الآن يحوجه لكسب ما لا يقدر عليه وارتكاب محظور كما في آخر الزمان ولذا ورد
خيركم الخفيف الحاذ الذي لا زوجة له ولا ولد وانما قيد بهذه الامة فيجيء سليمان وداود عليهما الصلاة
والسلام فانهما كانا اكثر منه صلى الله عليه وسلم نساء وفيه تأمل وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا
فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخ بدون تناسلوا والتناكح
تفاعل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد به هذا اللفظ والمفاعلة على ظاهرها بان يراد لينكح احدكم بنت غيره
وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين بعضهم من بعض والتكاثر كثرة النسل وهو الاولاد والذراري
والمراد بالتفاعل لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا سبب بالمقام وبما بعده وتناسلوا اصله تتناسلوا بتاءين
في اول المضارع وحذفت على القياس في كل تاء في اول او هو امر بدل مما قبله وتقديره لتعاطف الاول اولى
لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله فيحتاج الى تاويله بما طلبوا التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا غير
العقيمة والايسة من الولد بان يعلم ذلك منها ان كانت ثيبا او تكون اظاهر ذلك منها ان كانت بكرا فقيه اشارة الى ان نكاح
العجائز من خير رداع وكان الاولى ان يبنى على ان يكون المقصود من النكاح مع قيام الشهوة وجود ذرية تعبد الله
وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة المفاخرة وهي على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة او بجعل مسرة بهم
ورؤية غيرهم لهم كالمفاخرة وتؤيد ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اني يوم القيمة
بمثل السيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام لما جامع محمد اكثر مما جامع الامم والانبياء
وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء امة للعموم بعثته وبقائها واكثرة اتباعه وجند المؤيدين لدين الله ففيه تعظيم

وهذا

وهذا الحديث اخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف الا انه حسن لكثرة متابعته لفظا ومعنى فانه رواه
الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وعن معقل بن يسار
رضي الله عنه تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة فاي صلى الله عليه وسلم عن التبتل كما رواه
الشيخان من سعد بن ابي وقاص والحديث صحيح قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن مظعون التبتل ولو
اذن لنا لاختصينا فهذا هو النهي الذي كان المتاذنة في التبتل فرده ونهاه عنه وروى ان جماعة من اصحابه
فيهم علي كرم الله وجهه لما دأوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قالوا
تدلم الصوم والعبادة ونترك نساءنا ونظلم انفسنا ونقطع للعبادة فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاختصاء
الشق على الانثيين وانتزاعهما وهو التبتل من التبل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلية
ويقال رجل بتول وامرأة بتول اذا انقطعت عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول واما فاطمة الزهراء رضي الله
عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها او لانقطاعها العبادة الله تعالى او لانقطاعها عن نساء زمانها
فضلا ودينا وحسبا واما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس نهيا فيما للحديث لانه بمعنى اخر اي انقطع في الليل لعبادة الله
تعالى والتهجد واخلص له واقرأ القرآن وورد النهي عنه اي عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية
واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل الاختصاء ان كان على حقيقته فانه قد يستعمل بمعنى اخر كما سمي الصوم
وجاء وهو جائز في البهائم في صغرها لغرض كتسمين المأكول وهو في الادميين حرام لانه مثلة ويكره استخدام الخصي
ويمنع من دخوله على النساء ان النهي عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب
فالنهي على ظاهره قال النجاني المتاخرون من المالكية يجعلونه في حق بعض الناس واجبا وفي حق بعضهم مندوبا
وفي حق بعضهم مباحا التفاتا للمصلحة وهذا نوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذي ليس له اصل
يستند اليه وانما هو لاقتضاء المصلحة وقد انكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب اصحابنا القول به انتهى
مع ما فيه اي في النكاح او في التبتل وقيل الاول متعين بقرينة ما يأتي من قمع الشهوة اي قهرها والغلبة في اصله
ضرب الراس ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنساء غض البصر اي خفض البصر
وتغميضه عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كناية لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يتفوق
لامر يغض عنه عينه فكأنه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة او كناية للذين به عليهما صفة لقمع الشهوة وغض
البصر بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها الا ان في سنده
مقالا وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبراني بلفظ المصدر دون فانه الى الخ من كان
ذا طول بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته
واهله بحيث لا ينظر الى مال المرأة وغيرها فانه وردة الحديث ايضا لا تنكح المرأة لمالها فلعل مالها ان يطغيها
ولا لجمالها فلعل جمالها ان يرديها وعليكم بذات الدين فانهن في الناس اغر الغراب الاعصم قال ابن رشد وهذا
نهي ارشاد لا تحريم وورد في الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه اعوج فان
اردت تقيمه كسرته وقد نظمه القايل حيث قال في الضلع العوج لست تقيمها الا ان تقوم ايها المضلوع فالنساء
اجمع ضعفا واقتدارها على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها ومنه اخذ المنصور قوله اذا نقمت

عرس وانت تجباه فدع بحرا رهوا ولا تترا لموجاه ولا تطمعن الدهر في ان تقيمها فقد خلقت في الاصل
من ضلع عوجاء فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اى فان التزوج اكثر حملا على غض البصر وكفه
عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا اى حفظا للفرج عن الزنا والفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع
الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين ثم لما كان في التبتل زهد ظاهر دعا توهم افضلية من التزوج دفعه
بقوله حتى لو رأى التزوج والنكاح العلما بالدين والشرع مما يقدح في الزهد القدح والطعن في الشيء ذكر عيوبه
اى ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند القدح اليه مبالغة وقوله في الزهد اى بترك الدنيا ولذاتها
لانه ما ذكر من جملة التلذذ لان القصد به التعفف والنسل وهذا مروى عن ابن عمر رضي الله عنهما فانه قال
ليس في الاسلام ولا في تركهن عباده وزهد كما في تحفة العروس للنجاى قال سهل بن عبد الله اسرى
وقد تقدمت ترجمة قد جبن بالبناء للمجهول للتشديد اى سيد المرسلين اى خلق الله فيه مجبنا والضمير للنساء فكيف
يزهد فيهن اى اذا كان الله جعل جبن مركوزا في جبلة من هو از هد الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف يدعي احد
ان يتركهن زهدا وفي سراج المريدين في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الاية تدل على ان فضل التزوج على الغرو بية لبقاء الذرية ودعائها الذي
هو عمل لا ينقطع بموته قلت ويدل على انه افضل في حق من يقتدى به الناس ونحوه اى مثل المروي عن التستري
مروي عن ابن عيينة علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي احد الائمة الاعلام الاماء
الحافظ روى عن كثير كالزهري وابن دينار واحمد والزعفران وروى عنه خلق كثير واخرج له اصحاب الكتب
الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة وكان اعور وترجمته مشهورة
وهو من تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين نفسا وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيرا تزوجوا
واسراري كثيرا لنكاح كثيري بيان اصله كثرين بصيغة الجمع فحذفت نونه للاضافة يعني كانوا يكثرون
من النساء حرائر واماء اى انهم كانوا يطلقون كثيرا فكثر زوجاتهم لهذا الاعتبار كما قاله النجاى وكان عند علي
كرم الله وجهه اربع نسوة وتسع عشر وليدة الا انه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله تعالى عنها حتى ماتت وولد له
منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره
الدارقطني والحسن رضي الله عنه كان من اكثر الناس حبا للنساء وكان مطلاقا قيل انه اربى على ثمانين حرة
واسراري بتشديد الياء وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية هي الامة المنكوحة ويومئ فلا تسمى سرية قبل
الوطء حتى ان من جعل بيد زوجته عتق كل سرية له لم يكن لها عتق الخ لم يطأها ازوجها وهو منوبة الى السر الذي
هو الجماع او الاخفاء لانه كثيرا ما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النبه لدهر دهري
بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسرها فابدل احدى رائيها ياء كما قالوا تظننت وتظننت وضم سببها
لازم ولذا قيل عليك بضم صدر السرية والتسري كنه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن
مباركات الارحام وقد تسرى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم وحكي يا بنا للمجهول
في ذلك المذكور من التزوج والتسري وكثرة عن علي كرم الله وجهه والحسن ابنه كما مر لا ما ينقل عنه ذلك
ولذا قدمه الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله وابن عمر وغيرهم من الصحابة غير شيء هذا هو الواجب فاعلم حكي
عنهم تسعا كثيرة في ذلك الا شيئا واحدا وايهم كثرة كما في قوله وقد كره غير واحد من السلف الصالحين ان نلقى الله

يموت لان لقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والملاقاة
الملاقاة فاصل معناه مقابلة الشيء ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما عن بالفتح العين المهملة والزاي
المعجمة والباء الموحدة هو الذي لا امراة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه
علمه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه فقد حكي عنه انه كان يقول لو لم
يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج ليلا القى الله عزبا وماتت امرتان لعاذ بن جبل رضي الله
في الطاعون وكان مطعون ايضا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا اى بعيدا عن النساء وقال
في الدرة الغرب يقال للذكر والانثى وقد يقال للمراة عزبة ولا يقال للرجل اغرب بالهمز اوهو لغة قليلة
وفي القريب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال الازهري واجاز غيره وورد في الحديث في مسلم
ما في لجنة اعزب قال النووي هو في جميع نسخ بلادنا بالالف وهو لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ
من تقييد عزب بسكون الزاي بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرة من الفضائل وهذا يحيى بن ذكريا جعلهما للشهرتهما وشهرة اتصافهما
بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد حتى اشار اليهما ويحيى وذكريا بلغاتهما عجميان وقيل انه عربي مشتق من الحياة
لا كالمفاتيح بل لان الله احيا قلبه بانوار النبوة الذاتية والمكتسبة من ذكريا لانه اول من امن به واوتي النبوة
والفضائل المكتسبة منه فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم
يسم احد قبل يحيى بذلك فاحيى الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فالمشتق له من اسمه الحي اسماكما
اشتق لاسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني خالة وكانت
امه تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك يسمى يحيى ويحيى اكبر من عيسى وفي مقدار عمرهما
اختلاف فقيل ستة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين سنة واما ذكريا فمن ذرية سليمان عليه
الصلاة والسلام وكان اخر من بعث في بني اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما اراد بنو اسرائيل
قتله فرمنهم فانفلقت له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان هدب ثوبه فلما رآه فشروا الشجرة حتى قطعوها
في جوفها واما يحيى عليه الصلوة والسلام فقد سبب امراة اراد ملكهم تزوجها فقال لم يحل
لك لانها بنت امرتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان دمه يفور
حتى قتل منهم بخت نصر سبعين الفا وهذا قصاص الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوك
خمسة وثلاثين الفا كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل بل صح في الحديث ان الموت بعد التقرر
اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة يوتى به بصورة كبش املح فيذبح بين يحيى وقيل الذي يذبح جبريل
عليه الصلاة والسلام والثاني مروي في بعض التفاسير واما الاول فلم يتعد لم وان ذكره بعض الصوفية
قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا في قوله وسيدا وحصورا والسيد الرئيس الشريف وفيه تظليم يتاتى
واما الحصور فمن الحصر وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بمن انحصر عن النساء بحيث لا ياتيها واخرج ابن جرير
عن ابن عمر وعمرو بن العاص رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله تعالى
الا وقد اذنب الا يحيى بن ذكريا فان الله عز وجل يقول وسيدا وحصورا قد وانما كان ذكر من زهده
الثوب والشارب بالمملة وبه فسر ابن عباس رضي الله عنهما واورد شاهده من كلام العرب وعلى هذا بنى

شبكة الألوكة www.alukah.net

السوال كذا في الشرح الجديد اقول هذا الحديث لم يثبت وسئل النووي رحمه الله في فتاويه عن حديث ما منا الا من عصى او هم بمعصية الا يحيى بن ذكريا فاجاب بانه حديث ضعيف لا يحتج به رواه ابو يعلى في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد ابن مسلمة عن علي بن يزيد بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما احد من ولد ادم الا وقد اخطا او هم بخطيئة ليس يحيى بن ذكريا وسناده ضعيف لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في تخريجه فليت شعري على الله عليه في القران بالعجز عما يتعذ فضيلة وهو النكاح وكزرته وهذا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام تبتل عن النساء اي انقطع عنهن بالكلية ولم يتزوج ولو كان كما قررته ان النكاح بل كثرة فضيلة ممدوحة لنكح اي لتزوج ليحوز هذه الفضيلة فاجاب بقوله فاعلم ان نكاح الله تعالى يحيى عليه الصلاة والسلام انه كان حصورا ليس معناه كما قال بعضهم كما مر انه كان هيوبا اصر معنى الحيوب الجبان من الهيبة وهي الخافة والتقية وبان يعني يخاف الناس وليس مرادها بل المراد انه كان حيانا عن النكاح اولا ذكرها لذكر فحشين معروف لم يرد ظاهرهم وانما اراد انه صغير جدا او لا حرمة له اصلا كما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ نواة او قذاة وقال كان ذكر مشارهذا وفي اخرى ضل هدية الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد يطلق الحصور على الحيوب الذكر والانثيين كما في حديث القيطي الذي امر ابي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الريح ثوبه فاذا هو مجبوب بل قد ذكر هذا جذاق المفسرين ونقاد العلما حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير والنقد جمع ناقد وهو الذي يميز جيدا النقدين من رديهما واصل معناه الوزن وخلافي النسبة وقد ذكرا لاول في القاموس وهو المراد هنا وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لا في الدواة يليقها اذا اصلحها وانما معناه انه كان معصوما من الذنوب كسائر الانبيا والعصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند المعتزلة ملكة تمنع الفجور وسياتي الكلام على تفصيل عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي ايانها كانه حصرعنها اي منع عنها فحصور بمعنى محصور قال النجاني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بسرين عليه قال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحصرفي الاسلام وقال لا حصور الا يحيى بن ذكريا كما اخرجه الماوردي وغيره وفيه نظر شيائي وقيل ما تنافقه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء يعني ان له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها بالتعفف بغيرها من العبادة اوله قدرة ولكن لا تتوق نفسه لم ولا يريده قالهم عرفوا الشهوة بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها وبين الارادة بان الارادة اعم فان الارادة قد تتعلق بما لا يشتهى كارادة شرب الدوا والختها ميل طبيعي غير مقدور وللذلك يعاقب بارادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتهائها فالمعنى ان الله عصمه بان لم يخلق فيه ميل الشهويات ولو لم يفسر عاذكرنا صح تعقيبه بقوله فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما القصد لكونها موجودة ثم تعففا وهذا معنى ما قاله البسيلي في تفسيره ان الظاهر ان كونه حصورا كان عن اختيار منه لان خلافه نقص في الخلقة وعيب ينزه عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم في الملل والنحل من زعمه انما يمتنع فيما اذا كان لمجرد الشهوة البهيمية اما اذا كان لتكثير النسل في الاسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي قول من قال الحصور هو الذي لا يقدر على النساء عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما انه اشرف عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجبلي الثاني ان حصورا فعول من صيغ المبالغة وهو انما يكون في الافعال الاختيارية فهو كوف عن قدرة وهو في شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا نبينا صلى الله

عليه

عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة له في النسا لا وجه لذكره هنا لانه في مقام الجواب عما اورده وهذا مقول لا يراد لا جواب عنه وما ذكرنا في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك فان قلت فما تقول فيما ورد في الحديث على فرض صحته من انه عنين او مائة كقذاة او نواة او هدب ثوب قلت اجيب عنه بانه لغلبة خوف الله تعالى عليه وزهده الرياضة التي كانت مشروعة له ذبلت اعضاؤه واضمحلت حتى صار كانه مثل بذلك ما ذكرنا ان النقص في خلقته فرضي على طريق التنبيه والتمثيل لا ما يجاهد تعلق بقمع والمراد بذلك ان الله خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام على احسن تقويم فلم يقع على الجماع زائدة على غيرهم الا ان منهم من قهر شهوته وغلبها حتى اضعفها وذلك اما بمجاهدة كافراط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عن العبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها مما تريده من الشهوات وهو الجهاد الاكبر كعيسى عليه الصلاة والسلام او يقهرها بعدم مطاوعتها على ما تريده لان الله تعالى خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقولنا او بكفاية من الله كيحيى عليه الصلاة والسلام فان الله تعالى صرفه عن شهوة الجماع قيل والا يليق ان يكون لم تقدر فقها بالمجاهدة كعيسى عليه الصلاة والسلام ولذا فسر البيضاوي حصورا بمبالغ في حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل في حق المعصوم امر مطلوب وفي غيره نهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام شديد الخوف من الله تعالى حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فضيلة زائدة مرفوع خبر للابتدا وهو قهما في قوله ثم قهما اي ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة محمودة وصفة حميدة زائدة في الخلقة على اصلها لكونها شاغلة في كثير من الاوقات اي لكون الشهوات تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمساني فمفعله من الشغل وروي شغله اسم فاعل من شغل وهو قليل وروي شاغلة انتهى قلت الاخير هو الصحيح رواية ودرايةً لان الاشتغال لغة ردية ولذا لما وقع الصاحب عارقعة فيها الاشتغال قال من قال اشتغالي لا يصلح لاشتغال كما مر وهو لم يقع في النسخ المتداولة حاطة الى الدنيا اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو الى سفل وهو منصوب خبر بعد خبر لكون اي ينزل الانسان الى شهوات الدنيا الدنية حط لم يعصمه الله عن التحلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها ثم هي اي الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزائدة عليها كما توهمه حق من اقدره الله على شهوة فلم يقلب وملكها اي تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا وهو بفتح اللام واليم مبني للفاعل وبضم اليم وكسر اللام المشددة والبنا للمفعول قال التلمساني وهو اولى ليكون على نسق قدر والحق هنا بمعنى الشان والحال كما يقال الغنى في حق الكريم حسن وقائم بالواجب فيها معطوف على ملكها اي ملك شهوته ولم تمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه وفيها متعلق بقائم اي قائم بما يجب عليه وهو متلبس بها ولم يشتغله عن ربه شغل كسال يسال وقوله درجة عليا مرفوع خبر بهي اي مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعليا بفتح العين والمد وهو في الاصل كل مكان مشرف اي مرتفع واريد به علو المنزلة وهو درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي هذه الدرجة العليا عند الله التي وصل اليها في الدنيا مع انها غير خالية عن التقرب الى الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلوة الذي لم يشغله صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم مبنية لما قبلها كثيرة ثمة اي النساء عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل لتحصينهن اي جعلهن محصنات متعففات بنكاحهم صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

لهن وقيامه بحقوقهن من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه اجرا ايضا والكسب لهن فان الكسب الحلال للعيال
عبادة وارشاد للخلق وان كان لوجه الله تبارك وتعالى ذلك او وصله لمن غير كسب لكنه صلى الله عليه وسلم ملتزم
لقيام العبودية وهداية الناس بتعليمه الدين بعد خلوص الايمان بالله ورسوله ثم ترقى الى مرتبة اعلى من هذه بين فيها
ان حظوظ الدنيوية ليست ناشئة عن ميل قلب وتوجه فكر حتى يشغل عن ربه فاضرب عما توهم ذلك فقال بل هي حق
انها ليست من حظوظ دنياه هو جمع حظ كما حاظ واحظ وهو النصيب المقدر مما يسر به ويقال حنظ بالنون
اوضح لغة يمانية وان كانت من حظوظ دنيا غيره من الناس فانهم يسرون بها ويعدونها لذة عظيمة واضافة
الدنيا ومحبتها فان قلبا اصلا محبة الله تعالى لا يدخله محبة غيره كما قيل تملك بعض حبك كل قلبي فان تردد الزيادة
هات قلبا ثم فسر تحبيبه بانها ليست من حظوظ بالحديث فقال حبب الي بالبناء للمجهول من دنياكم ثلاث النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي عن انس رضي الله
عنه بدون لفظ ثلاث الا ان احمد رواه عن عائشة رضي الله عنها ولفظه كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ثلاثة اشياء النساء والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النساء والطيب ولم يصب
الطعام وسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روى هذا الحديث من طرق اخر يقوى بعضها بعضا فهو صحيح
الا ان اكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وانها مدرجة في الحديث ومن رواها
فقد وهم وخالف فهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية في الحديث والغة في ذلك جزاما قال صحيح فيه رواياتها ولم
اقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عربي في الفصوص وغيرهم ومن وهم
قال الصلاة ليست من امور الدنيا فلا يصح عدها منها فجاوزها لفظا ومعنى ومن اثبتها افترق فريقين فرقة
قالت ان المراد بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان او عبادة فالصلاة من امورها على هذا وقع لفظ ثلاث
تغليب للمؤنث على المذكر عكس القاعدة المشهورة لنكتة وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته
لما قبله وقيل عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قاله ابن مالك رحمه الله واعطف
عليهم ثم فعل فعلا وعكس المستعار بجده سهلا فليست زيادة مخلة بالمعنى كما توهم وفرقة ذهبت الى انه
نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر جمعا يريد تفصيله فيذكر بعضا منه ويترك بعضا فالثالث تطوى
ذكره لخفيف لنكتة كالبهتة على السامع لعدم ارادة وقوفه على لنكتة فان هناك الطعام كما ورد
التصريح به في رواية احمد فطيب لحن عندي واستشهد له بقوله ان لاحمرة اثالثة اهلكت مالي وكنت بهن قرما
مولعا الخ والمالا القراح واطلى بالزعفران فلا زال مولعا وقوله كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد
وثلث من موالي وفيه مع النكتة المذكورة تغليب اللفظ مع نكتة المعنى وقد يقال كما شاهد فيما ذكر اما الاول
فالثالث وهو قوله واطلى الخ على نهج ما تقدم في الحديث واما الثاني فلانه ذكر قبيله بني حنيفة وجعلها اثلاثا
عبيد وموالي وحلفا فبقي نحن القبيلة وصميمها وهو مذكور اولا وقال حبب الي النبي المجهول ودنياكم بالاضافة
اليهم ولم يقل احببت من دنياي اشارة الى ان محبته صلى الله عليه وسلم لذلك ليست باختيار الشهوات نفسه
بل بفعل الله فيما توقه وذاته تعالى اراده ورضيه لانه صلى الله عليه وسلم بشرى الظاهر ملكوني لا يتحلى باحوال
البشر الا اذا امره الله تعالى بها لتكميله به امته وتشرفي بمارضيه لفعله صلى الله عليه وسلم من البشر كما ليا قوت
من الاحجار وكان اذا دخل في الصلاة استغرق ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدي خالقه فيزداد قربا

ومشاهدة فيصل نور بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده
من معراجه ولذا كان بعض الناس يصلي من عنده فاوهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس مع اصحابه الاربعة
رضي الله عنهم فقال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فقال ابو بكر رضي الله
عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث النظر اليك والانفاق جميع مالي عليك
وقال عمر رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاثا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود
وقال عثمان رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل
والناس نيام وقال علي رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاثا اقراء الضيف والصوم بالصيف
والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث
حب المساكين وتبليغ الرسالة للمسلمين واداء الامانة واداء الدين قبل الله تعالى وهو يقول ان الله يحب
من دنياكم ثلاث بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر فالخطاب على هذا للخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم
ويجوز ان يكون لجميع الناس والامة فدل ذلك على ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النساء والطيب الذين
من دنيا غيره اي دل ما ذكر من بناء حبب للمجهول واضافة الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم واستحالة ذلك
بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستحالته لذلك مباشرة للجماع وتطيب وتضمخ بالطيب ليس لدنياه والتلذذ بها
بل لاخرته اي استعانا بها بنية العبادة التي هي من امور الاخرة للقوا يد التي ذكرناها في التزويج من تخصيص من
وقيامه بحقوقهن واكتسابه وهدايته لهن ولقاء الملائكة في الطيب اي استعماله لاجل محبة الملائكة وهو صلى
الله عليه وسلم يلاقيهم كثيرا ولذا ترى اصحاب الفرايض والهيا كل يلازمون البخور محبة الروحانية لهم له
ولانه اي الطيب ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه اي مما يحرك داعية الجماع ويقويها لانتعاش الروح به
ويحرك حبابه اي هيجه مقدما ته كالشهوة والقبلة او المراد انه فكني عنها تاديبا واحتشاما وهو تعبير حسن
وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين الجماع والطيب لاجل غيره اي ازواجه والملائكة عليهم الصلاة
والسلام وقع شهوته لا لمجرد التلذذ والتمتع كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم
لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل واذا اعطى احدكم
ريحانا فلا يرده والمراد الريحان المعروف او كل ذي رايحة طيبة قال ابن العربي ما ورد قط عن نبي من الانبياء انه حبب
اليه النساء الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا ازدوجوا من كثير كسليمان وغيره ولكن كلا ما ناط كونه حبب اليه
وذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لا ينظر معه الى كونه يشغله عنه فانه معزز بالتلقي عن الله تعالى ورعاية الادب
فلا تتفرغ الى نبي الله جبريل اليه والله يحب الجمال وكان حبه الحقيقي المختص بذاته لا لاطراخ عرض يرجع بالاخرة
الى التدين والثواب في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاة الجبروت فعلوت كالرهبوت والملكوت والمراد
عظمة الله سيده ومولاه والمناجاة المسارة بتلقي وحيه ورعايته وقراءة القرآن وقال الدواني في شرح هياكل
النور الجبروت يراد به عالم العقول اي الملائكة ويسمى ايضا بالملكوت الاعلى والاعظم قيل انما سمي بالجبروت
لانها مجبوبة على كمالاتها الفطرية او لانه جبر نقصها الامكاني بحصول ما يمكن لها بالفعل انتهى ولذلك عبر فرق
وفصل بين الحبين اي حب ما هو من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو حقيقته الله وفصل بين الحالين اي حال
الحبين بتغيير العبارة والاسلوب كما مر فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فاوردها جملة فعلية معطوفة

على اسم قبلها كما مر تعظيما لشانها وتفخيما لامرها لكونها مجهولة لذاتها فليست معطوفة على حبب عطفا للفعلية على الفعلية كما ذهب اليه من جعل الثالث مطويا كما عرفت وقرة العين ما يسر من ينظره من قريب بالفتح اذا برد لانه كما قيل دمعة السرور باردة او من القرار والسكون لسكونها اذا نظرت من تحب او ينومها لان الحزين يسهد وقد قيل عينى تقر بكم كونوا تريغير السكوت قال والصلاة التى بها قرة عينى او وقرة عينى فى الصلاة فلا يحصل التمييز بين ما حبه عرضى وبين ما حبه ذاتى وحقيقى وهذا العدول علم انها ليست من دنياكم وهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لفظ هكذا والمصر رحمه الله تعالى ممن لا يقول بصحته كما بينا فى فصل وقارئ والمراد بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما مر وقيل المراد صلاة الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام على قال ابن قرقول والاول اظهر فقد ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فى كفاية فتنهن يعنى ان يحيى وعيسى صلى الله عليهما وسلم تبتلا وتركا التزوج مع الفوق والقدرة خوفا من فتنة النساء وهم تمكنت جبلتهن فى القلب والاشتغال بهن عن العبادة فى مشاهدة عالم الملكوت وهن لم يشغله صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه عنها فى حال من الاحوال فساواها فى عدم الاشتغال حتى كان الوحى ينزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى لحاف زوجته عائشة خديجة رضى الله تعالى عنها فى اول امره فلا يقال الله صلى الله عليه وسلم فى حال مضاجعتهن مشغول عن عبادة الاله بعد جماعة عبادة وزاد فضيلة عليهما اى يحيى وعيسى بالقيام بهن اى لم صلى الله عليه وسلم فضيلة زائدة على ما ذكر بقيامه على زوجاته وكسبهن وهدايتهن مع غفلة صلى الله عليه وسلم طرفة عين عن الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم من اقدر بالبناء للمجهول اى قدره الله تعالى على القوة فى هذا الامر الشاق مع القيام بحقه وحقوقه وليس فى هذا دلالة على ان غيره صلى الله عليه وسلم اقدر منه كما توهم واعطى الكثير وهذا بيح له صلى الله عليه وسلم من الحرائر جمع حرة على خلاف القياس لكونه بمعنى عقيلة فجمع جمع فعيلة كما قال النابغة خلا ان العتاق مقاريف ولا سوق حتى يمتن حرائرا مام بيح لغيره من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة لامته فابيح لهم ان ينكح من النساء ما شاء فى اول امر ثم حرم عليهم بعد ذلك ان يزيد على ما فى عصمته من ازواج فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قاله النجانى وقال مغلطاى لم صلى الله عليه وسلم خصائص جمة منها اباحة تسعة نسوة والصحيح انه الزيادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة واستدل بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس فى الاية وليست الاية فى حقه صلى الله عليه وسلم واما فى حق الامة والزيادة على الاربعة ممنوعة بالاجماع الدال على نسخ حديث غيلان ولم يخالفه مستدلا بهذه الاية الا بعض الروافض وان فارقتم كما فصله ابن حزم فى كتابه المحلى وقد روينا عن انس رضى الله تعالى عنه قال السيوطى هذا الحديث عزاه المصر رحمه الله للنساى وهو عند البخارى وروينا بفتح الواو والواو المخففة وما قاله الشمنى نقلا عن المزى من انه بضم الواو وكسر الواو المشددة لا وجه له انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه اى بجامعهن من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله فجعله كناية عما ذكره الساعة من الليل والنهار اى فى مقدار ساعة منهما فقدرته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة فى حقه صلى الله عليه وسلم قيل والتبتل فى حق يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام تشبيها بالملائكة كان افضل فى زمانهما ودوره صلى الله عليه وسلم عليهن كان برضائهن فلا ينافى وجوب القسم وهى احدى عشرة اى نساؤه صلى الله عليه وسلم اللاتى

عند تقريكم

ابن اقرس

عدم

ابن اقرس

ابنا اقرس

عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا فى صحيح البخارى من حديث انس رضى الله عنه وقال ابن جزية لم يقل احد من اصحاب قتادة بانهن احدى عشرة الا معاذ بهشام عن ابيه وعن انس رواية اخرى فى البخارى انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله عليه وسلم كن تسعا فى ذلك الوقت كما فى رواية سعيد وسريتاه مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعظهما انها زوجة وروى ابو عبيد انه كان مع فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا اول ما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فماتت زوجاته تسعا الا ان جمع سنانه لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا فى اخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم اجتماع احدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله عليه وسلم تزوج احدى عشرة امراة اولا هن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان وكلام ابن حزية يدل على ان رواية الاحدى عشر مرجوحة والتسع راجحة وجمع بينهما بان من التسع فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بانها زوجة فصار الجمع منه صلى الله عليه وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشر وايضا قيل التسع محمول على الحقيقة والاخرى على التغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة ومارية قال قيل الرواية بلفظ النساء وهن حقيقة فى غير الرجال فلا حاجة الى التغليب قيل لا يقال انه حقيقة فى ذلك الا اذا لم يضف للازواج الا اما كما فى الحديث وقوله تعالى والذين يظهرون من نسائهم فان اضيف لهم لم تتناول الا اما حقيقة ولذا احتج علما ونا بهذه الاية على عدم صحة ظهار الاما خلافا لمالك وقد تبع النجانى ازجع بين روايتى انس بانهن تسع حرائر واحدى عشرة منكوحة وسريتان لدخول السراري فى النساء كالامة والنساء والنسوة والنسوان جمع المراة من غير لفظها كالقوم فى جمع المرء وقد علم ان طواف صلى الله عليه وسلم على تسعة واحدة لا ينافى القسم ان قلنا بوجوبه عليه ولم نقل الا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزيلعى من ائمتنا وبعض المحدثين فقسمه صلى الله عليه وسلم انما كان تطييبا لخاطرهن تفضلا منه وتعليما لامته ولذا كان يقرع بينهن اذا اراد السفر مع ان القسم انما يجب عليه فى الحضر ويقول هذا برضائهن مع ان هذا لا يفوت القسم لنسائه انهن فيه والاختيار فى القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب انه روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم لثمان ويترك واحدة منهن قيل انها صفية بنت حيى رضى الله عنها كما فى مسلم وعليه قوله لمن ترجى من نشاء منهن وتوى اليك من تشاء قال المنذرى كان يروى عائشة ولم سلمة وزينب حفصة رضى الله عنهن انتهى ومن ذكر جاء مردوه وجويرية وام حبيب وصفية وميمونة انتهى والمتدل القائل بالوجوب عليه بحديث انس من ان صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك وقد قال هذا كان قبل ان علامه بعدم الوجوب عليه او لعدوله عن الافضل فى حقه صلى الله عليه وسلم والكلام على تزوجه زوجاته رضى الله عنهن مفصل فى السير وللعلامة ابن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى توفى رسول الله عن تسع نسوة اليهن تعزى الكرامات وتنسب فعائشة ميمونة وصفيرته وحفصة تيلوهن هند وزينب جويرية ثم سودة ثم سلمة فلان وست نظلمهن مهذب والواو وفوقه من الليل والنهار يعنى او قال انس رضى الله عنه وكنا نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطى قوة ثلاثين رجلا فى الجماع وهذا تتمة الحديث الذى قبله خرجه اى رواه مسند النساى وقد تقدم ان البخارى رواه ايضا وروى بالبناء للفاعل والمفعول نحو عن ابى رافع اى هذا الحديث مروى عن ابى رافع ايضا فى لفظ ابى داود والبيهقى والنساى ولفظ طاف صلى الله عليه وسلم على نسائه فى يوم وليلة

واحدة وكان يغتسل عند هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وابو رافع هذا هو
مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبطي واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل صالح وقوله قوة
ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح من رواية الاسماعيلي عن معاذ اعطي قوة اربعين رجلا
وفي حلية ابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان قوة كل رجل من رجال
الجنة قوة سبعين رجلا يعني من اهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن
حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
بن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب مالك وحماد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروى
عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة وينسب الى نسخة عشرة ومائتين ولم يعب من اصحاب الكتب الستة
بعد الثلاثمائة غير فعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا برواية اللحمي
عن المصنف رحمه الله تعالى وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا وقد تقدم من رواه وما فيه
وطاوس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من ابناء فارس وقيل من النبابن فالط وقيل اسمه
ذكوان ونقب بطاوس لانه كان طاوس القراء روى عن عائشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله
عنهم وروى عنه الزهري والثوري وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة واخرج له اصحاب الستة وغيرهم
وعن صفوان بن سليم بالتصغير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جبينه على الارض اربعين سنة حتى نقبت
جبهته من السجود توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه اصحاب الستة وقالت سلمى مولاته بفتح
السين بلا خلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانها خادمه
وقيل انها مولاة صفية عمة صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابي رافع اي رافع ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها وروى
ابن ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه ابو داود كما قاله السيوطي طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه السبع
وتطهر من كل واحدة اي من جماع كل واحدة منهن قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اي الغسل من كل جماع
اطهر واطيب وروي ذكيا واطيب واطهر اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوي البدن بانقاء
وقيل اطيب لباطن واطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى روته عن زوجها ابي رافع وفيه دليل على ان
الغسل على الفور وانه لا يجب بكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء الصلاة وروي عن عمر انه
لازم وما ورد في الصحيح صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد فلبيان الجواز وعمل بعضهم
الوضوء في قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليتوضأ على الوضوء اي يغتسل فرجه وهذا
بناء على ان الوضوء لا يستحب كما قاله ابو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث وقد
قال سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وان فعل ذلك اي الطواف
عليهن وجامعهن كما قاله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن
داود عليهما الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تاتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال
له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فلم تاته واحدة منهن بولد الا واحدة جاءت بشق غلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله تعالى لم يحنث وكان دركا لحاجته وفي رواية على كل امرأة
وفي رواية على تسعين وفي اخرى على سبعين وتسعة وتسعين وما فيها قالوا ولا تعارض

بين الروايات لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النسوان كانت اماء او بعضها حرايد
وبعضها اماء فلا اشكال وان كانت حرايد فالحصر في الاربع لم يكن شرعا لهذا وانما صار شرعا لهذا لضعف
الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشيء واطاف به اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلى اختلاف
اللغتين جاءت روايتان لاطوفن ولاطيفن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشية واما كون سليمان
عليه الصلوة والسلام لم تقل وانت نسيه فسيذكره المصنف رحمه الله تعالى في اول القسم الثالث وقوله في الحديث
لم يحنث بمعنى لم يأثم ويخطئ لانه فعل وليس القسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومنذ لا يخفى عليه والدرك
بفتح الراء بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخاري بدله كان ارجى لحاجته وسليمان نبي الله صلى الله عليه
وسلم امره ونسيه مفصل في القصص والتواريخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كما في ظهر سليمان عليه الصلوة
والسلام مائة رجل المراد بالمائة التي ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكروه في قوله تعالى يخرج من بين
الصلب والترائب والمراد ان لهم قوة مائة رجل في الجماع وكانت له ثلاثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى
الثعالبي رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته وغيره انه كان له سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وروى ثلثة الف امرأة
وتسعمائة سرية وهذا يخدش فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما اجابوا به عنه الآن بعضهم ضعفه وجمع بين
الروايات بان بعضها محمول على الحرايد وبعضها على الحرايد والاماء ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف
لاختلاف احواله صلى الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص لهذا الاعتبار لكان اظهر وفي تفسير
البستي عكس ما حكى المصنف رحمه الله عن الثعالبي فقال كان لسليمان عليه الصلوة والسلام ثلاثمائة حرة وسبعمائة
سرية وكذا في الكشاف والله اعلم بالصواب وقد كان لداود عليه الصلوة والسلام على زهده واكله من عمل
يديك لان الله تعالى الان له الحديد فكان يصنع منها الدروع ويبيعها ويأكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه الله
من الملك وافضل ما انفق المرء ما كان من كسب حلال كالصنعة والتجارة والزراعة واختلفوا في الافضل
منها وفصلوه في كتب الفقه والحديث مما لا مزيد عليه ولا حاجة لنا هنا بيه تسع وتسعون امرأة كما ذكره
القشيري في تفسيره وعمت بزوجها او ربيا مائة بالرفع والنصب فالرفع على ظاهره على الفاعلية
والنصب على ان يكون الفاعل العدة وهو مضمر ويجوز النصب على الحال منها اي وعمت العدة في حال
كونها مائة ويقال لكل قرنين من ذكر وانثى زوج وزوجة لغة ردية واوريا علم لرجل من بني اسرائيل
عبراني واختلفوا في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وواو وراء مهملة وياء تحتية فقيل بممدودة وقيل
مقصورة وهمزته مضمومة وواو ساكنة وراء مكسورة وياء مفتوحة بعدها الف وقيل همزته مفتوحة
وهو اوريا بن حنان وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب انساب العرب هو اوريا السعدي وزوجته هي ام
سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القرآن في قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نجة
وقصته شأي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكنها نوردها هاهنا تبعا لما في بعض الشروح وذلك
ان داود عليه الصلوة والسلام كان فوض امر بني اسرائيل فاعجب يعلمه وانه لا يخاف الفتنة ويقال انه قال
للملكين الحافظين له اني لا اقع في مكروه غبتما او حضرتما فانفرد في محرابه يوما فوقع بين يديه طاير
حسن الهيئة يقال انه ابليس فمد يده ليأخذه فطار الى موضعه غير بعيد فتبعه فخرج من مدخله فاطلع
داود منه فراى امرأة جميلة تغتسل فاعجبته فلما شعرت به ارسلت شعرها وابيها لتستر افزاده ذلك عجبا

الألوكة
www.alukah.net

وميلها فانصرف وسأل عنها فقالوا انها امرأة رجل من جنده بسير او دبا كان مع جيش له يغزو الكفار فأرسل
لا مين ان يجعل مع التابوت في القدمة وهو معترك الحرب وعند فقده فاستشهد فلما جاء خبر الشهادة كان
كلما اخبر برجل منهم توجع فلما اخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب امرأته ونزوجها فولدت
له سليمان عليه الصلوة والسلام فبعث الله له خصمين ليعلمه بحكمه ان ما فعله ظلم وهو نهلو عليه فتسوروا محرابه
ودخلوا عليه ففزع منهما لخوفه انهما من اهل مملكته بغاة لان التسور في العبادة كذلك لانه كان ليلا
بلا استيذان ففهما من الخوف وقالا لا تخف وقضا امرهما وقالا ذا احكم ولا تجر كما قصه الله تعالى وقد ردا
كلامها على لسان اوريا وقوله تعالى اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي او كفل عني زوجتي والتعجيز كناية عن المرأة
وقوله وعزني اي غلبني لغلبته على وقهرني فقال داود لخصمه ما تقول فاقر فزجره وامره بالرجوع للحق وقال
لقد ظلمك فتبسما وذهبا وقيل ارتفعا للسماء فتحققا ما اراد وقيل بينا له ما فعل وعرفاه ان ما قاله تمثيل
له فخر ساجدا فغفر الله تعالى له فقال يا رب ما اصنع اذا طالبني به فقال استرضيه فسر بذلك قالوا
وهذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روى عن علي رضي الله عنه من حديث بقصة داود صلى الله
عليه وسلم جلدة مائة وستين وهو حد قذف الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمد ان داود عليه
الصلاة والسلام راى امرأة فاجبته فسأل تطليقها فطلقها بطيب خاطره فتزوجها وتقلها في شرعهم جائز
وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وشأن بقية الكلام على هذا وقد بينه الله عز وجل
على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نجة الاية حكاية عن الخصمين الذين
نزلا نفسيهما منزلة اوريا ونزل احدهما الاخر منزلة الا لان الصحبة كالاخوة كما قال صحبة يوم سبيب
قريب وذيه يعرفها اللبيب شديد الظلمة والعرب تكني عن المرأة بالنجة وهي في الاصل انثى الضان تأوها
لتأكيد التانيث لان مذكرها لفظ مخصوص هو حروف وتطلق على البقرة الوحشية ايضا فاستعيرت للمرأة
كما استعيرلها الشاة في قوله ما شاء ما قبض لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم وفي مصحف ابن مسعود نجة
انثى لمزيد تأكيد التانيث او لبيان المراد لحديث فلا ولي رجلة ذكر وقيل انثى بمعنى امرأة مؤنثة يستأنس بها تزوجها
وضدها امرأة مذكر وهي التي لا تأتلين لزوجها ولا يأنس بها ووصفها بواحدة تشنع على ظلم صاحبها فان مع
كثرة نعاجه حسده مع قلة ما عنده وفي حديث انس عند عليه الصلاة والسلام كما رواه الدارقطني
في الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطي رحمه الله اذا قال فضلت بالتشديد والبناء للمجهول على الناس
بأربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه
على كثرة الجماع لما فيه من ذهاب القوة لانه آية الحياة يصبغة الارحام وتوارث العين وهي العظم لمنارة كما انه
صلى الله عليه وسلم لم تضعف قوته وانه من اياته ويأتي معنى السخاء والشجاعة واما الجاه وهو كونه وجيها
عند الناس بتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها لهم بحيث يقتدر على استعمالها ادبارها في مقاصده
وهو لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عندها حتى يستعبدهم كما يستعبد الارقاء فمحمود عند العقلاء عادة
منصوب على الظرفية او الحالية اي جرت عادة العقلاء بحمده ويجوز جعله تمييزا وعند متعلق بمحمود ظرف
لغو وقيل انه حال وكونه محمود عقلا يقتضي انه محمود شرعا بحسب ذاته واصل وان كان قد يذم شرعا بحسب
ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم نفعا من المال لان المال يكسب به ولا يخشى عليه ما يخشى على المال

وتقدر جاهه اي الانسان ذي الجاه يعظم في القلوب بمقدار عظيم جاهه وقيل المراد جاه النبي صلى الله
عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلواء الحمد يكون عظيم بكسر العين وفتح الظاء الثالثة وفي اخرها الضمير
كما قاله البرهان الحلبي في القلوب لان الجاه كما تقدم متفرع على اعتقاد الكمال والقدرة وكلما ازداد اعتقاده
زادت عظمة شأنه في قلوب الناس وقد كان صلى الله عليه وسلم مهيبا معظما حتى عند اعدائه ثم ايد كونه محمودا بقوله
وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه الصلوة والسلام وجيها في الدنيا والاخرة اي عظيما ذا جاه عند الله في الدارين
وفيه دليل على ان الجاه من الوجاهة فقلب وكان اصله وجه فوزنه عفلر ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة
في قوله ان الله يبشرك بكلمة منه ووجاهته صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بعلو رتبته كما مر تستدرك
على كونه محمودا بدفع ما يتوهم من انه مذموم لما فيه من العلو فقال لكن اقاته كثيرة جمع افوه وهو العاهة والمفسدة
اي يعرض له ما يفسده ويجعله مذمومًا كثيرا فهو مضر بعض الناس باعتبار ما يعرض له عقبى الاخرة باعتبار ما
يعقبه ويترتب عليه في الاخرة فاللام لتقييد التأقيت والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان تكون تعليلية
ولذلك اي لضرر في العاقبة ذمه من ذمه ومدحه صدده وهو الخمول وعدم الشهرة بين الناس اي اغاذم
من ذمه لهذا لا لانه في نفسه امر مذموم كما ورد في الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها
من حب المال والجاه لدين المؤمن وقد فصلته في الاحياء فقال طلب رفعة المنزلة في القلوب باعتقاد صفة
ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبس وطلبها بما فيه ليجعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه في الاخرة جائز
ممدوح كقول يوسف عليه الصلوة والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله
صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر الا من عصم الله ان يشير اليه بالاصابع في دينه او دنياه رواه البيهقي وورد
في النهي عن مدح الخمول وذم العلو في الارض معطوف على قوله ومدحه كما في الحديث ان الله يحب الاتقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا وان كان العلو الاية معيد بصفة زائدة عليه من ظلم او غيره والخمول بضم الخاء المعجمة وفتحها حظا
ضد الظهور وكون الخمول فضيلة ممدوحة لا يضر مقام الانبياء عليهم الصلوة والسلام الذين ارتضوه لخلفاء
الراشدين والائمة العلماء فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف ما بعد فليس
مذموما بل افضل من الخمول في حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نية وسلامة طوية ولذا قال الله تعالى
لا يريدون علوا في الارض ومن لم يقدر ويصبر على ذلك فالخمول في حقه احسن كما اشار اليه في الاحياء
واليه الاشارة في حديث المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل ولذا قال الشاعر

من اراد العز والراحة في الدهر الطويل فليكن فرارا من الناس ويرضى بالخمول ويرى ان قليلا
كافيا غير قليل وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة اوفر حظ وشيع في اعين الناس
ولذا عطفه عليه والمكانة هي المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري وشيع في هذا الاستعمال المشهور
لانها وردت في كلام الناس بمعنى الاستحياء فاريد به لازم معناه وهو الهابة وتحقيقه كما في شرح ادب الكاتب
لابن السيد الحشمة تضمها الناس موضع الاستحياء وعليه قوله التبني ضيف الم برأسك غير محتشم وليس ذلك
انما هو الغضب يقال هذا مما يحتشم اي يغضب وهذا قول الاصمعي وهو المشهور وذكر غيره انها تكون
بمعنى الاستحياء وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال طاعم حشمة وقال الطرطوشي حشمة ورأيت الشريف

الألوكة
www.alukah.net

في اعين الناس وضيعا وقل منه احتشامي انتهى وفي القلوب والعظمة معطوف على الحشمة قبل البعثة عند الجاهلية اي عند اهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والبعث وتطلق على ما كان قبل البعثة ومنه ولا تبرجن الجاهلية الاولى وبه جزم النووي في شرح مسلم فان اضيف الشخص اريد به ما قبل اسلامه وقد يراد بها ما قبل فتح مكة وبعدها اي بعد النبوة وهم يكذبون ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية بضم الخاء وكسرها كما قاله البرهان لانه لم يهاجهم صلى الله عليه وسلم عندهم وعظمة في قلوبهم لا يواجهونه بما يؤذونه وهو منصوب مفعول مطلق لمذكور او مقدر او حال حتى اذا جاءهم اعظمهم امرا وقضوا حاجته واجابوه في ذلك معروفة سياتي بعضها وهذا بالنسبة لما في نفسه لا مر واكثر الاحوال كما روى عن ابي جهل لعنه الله انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خير ابل بثلث ثمنها فامتنع الرجل من الزيادة لاجل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشترى هامنه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه اراءل بني عبد المطلب وابو جهل مخزي بنظره ولا يتكلم بخير فقال له صلى الله عليه وسلم ايا ك ان تعود لمثل ما صنعت لهذا الاعرابي فترى مني ما يكرهك فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلك في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه لقد رايت رجلا عن يسار يشرعون رماحهم اتى لو خالفته لكانت اياها اي لاهلكوني في وقايع اخرى مثلها وهذا لا ينافي انهم في بعض الاحيان قالوا ذوه صلى الله عليه وسلم جرءة كوضعهم الجزور على ظهره الشريف وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسراء وقوله ابي جهل لابي طالب عند موته لا تطعنا ترغب عن ملة عبد المطلب ولا تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا لذلك الحكمة تظهرها غيرة الله وامره بمقاتلتهم وقد كان يهت ثلاثي مبني للفاعل او المفعول بمعنى يتحير ويدهش كما في قوله فهت الذي كفر روية بالبناء للفاعل من باب علم اي يخاف وهو من يهت فاعل كما روى عن قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهاء في الصحابيات من يقال له قيلة ثلاث قيلة ام بني نماد ويقال اخت بني نماد وهي الخزاعية ام سباع وقيلة بنت مخرمة العنبرية وقيل العترية نسبة لعترة بنون وزاي معجمة مفتوحتين وقيلة الغنوية بفتح الغين المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخرمة وحديثها مذكور في شمائل الترمذي وفي سنن ابي داود واخرجه ابن سعد بتمامه كما قاله السيوطي وهو انها اتته صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رات متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف بعض لفظه وقال النجاني هلاتته مخزومة المغنوية او العترية ويقال بل التميمية ولا تنافي بين الاخير وغيرين لان العنبرية نسبة لبني العنبر بوحي من تميم كما ان العترة حي من ربيعة بن تزاد وفي مثل هذه القصة وقعت لعمر رضي الله عنه وكان مهيبا وقوله انها لما راته صلى الله عليه وسلم ارعدت بضم الهمزة وكسر العين وفتح الدال المهملات مبني للمجهول اي لحقتها رعدة من الخوف وقوله من الفرق بفتحتين وهو شدة الخوف وفي نسخة ارتعدت فقال صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك بالسكينة وصفها بالمسكنة توسما لها والسكينة هنا بمعنى اطمينانة اي الزمي الاطمينان وعدم الخوف والسكينة ثبت في النسخ المعتمدة بالرفع على انها مبتدا وخبر والجملة خبرية مرادا بها الامر اي اسكني وبالنصب اي الزمي السكينة للاعزاء او عليك اسم فعل بمعنى الزمي ولم يثبت هنا ما قيل الغالب ان امرأة تاكل القديد

وبين سكينة ومسكينة تجنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وتفتح وحق سكينة انها لا تلحقها الهاء لان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لا تلحقه التاء كما حمل عليه فقيرة وسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وهو قليل جدا وفي حديث ابي مسعود رضي الله عنه هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الصحابي رضي الله عنه البدري كما في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انه لم يصح انه شهد بدرا وانما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر وانما سكنها فهو بدري دار لا حضورا ولهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه ايضا وروى احمد واصحاب السنن وصحت سنته اربعين او احدى واثنين واربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طرق فليس عنه موصولا وعن قيس مرسلا وقال هو المحفوظ واخرج الحاكم مثله وصححه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد بضم الهمزة وكسر العين المهملة اي اخذته رعدة من خوف وفي رواية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل فكلمه فجعلت ترعد فرائصه بالقاء والصاد المهملة كالفرائض بالمعجمة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترعد من الخائف فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث وتمامه وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهون بتشديد الواو المكسورة امر من الهون وهو الامر الهين السهل والحرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال فهون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها ولا وجه لتفسيره باقتصد في المحبة ولا يبالغ في التعظيم وملك بفتح الميم وبجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني لست من الملوك الجبابرة تخاف مني لان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه من الله وخيره بين ان يكون ملكا نبيا وعبدا نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا ولم يرض موضعه بالملك وكذا الخلفا الاربعة وأول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا لا ينافي انه ظهر ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد الا نفي انه ملك كسائر الملوك عند المخاطبين انتهى وهذا الرجل لم يسم احد من تخاريج الحديث فاما عظيم قدر بالنبوة اي وصف قدر نبوته بالعظم لان النبوة مقربة له من الله وفيه من العظم ما لا يخفى وشريفة لنزلة بالرسالة جعل منزلة رسالته شريفة لانها واسطة بين الله تعالى وخلقه وفي تاهيله لذلك دون غيره شرف له على من عداه وجعلها منزلة لنزوله اليهم بتبليغه من اتصاله بالملا الاعلى وانافة رتبة بالاصطفا الانافة بالنون والفا بمعنى الاعلا والتوافي على ما تحت والمراد بالاصطفا ولايته وهي اقرب مقاماته من الله تعالى لتخصيصها للطرق الاعلى ولذا جعلها مرتبة كالمرقبة اعلى الجبل كما في الصحاح فتفطن لتعبيره اولا بالقدر وثانيا بالمنزلة ونانيا بالمرتبة بصادفة ذلك وفي نسخة بدل انافة اثابة بالثون والموحدة والكرامة فالدنيا خصصها لانها محل ظهور امره صلى الله عليه وسلم والاقدلك في الاخرة مما لا شبهة فيه كمكنيه كره فامر هو مبلغ النهاية اي ليس فوقه مرتبة اخرى يكون نهاية او هو نهاية النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم عطفه بثم لتراخيه زمانا ومعنى ورتبة وهذا بعض من حديث البخاري وهو انا سيد ولد ادم ولا فخر وتقدم ان قوله ولا فخر سقط من بعض نسخ الشفا وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى لانه هنا من كلام المصنف رحمه الله تعالى لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومن انبته فهو حكاية كما قاله التلمساني وفيه نظر والمراد انا اشرف هذا النوع ادم وولده لما ورد ادم ومن دونه تحت لوائي ومرفع معنى قوله ولا فخر انه لم يذكره للافتخار

ومدح نفسه بل لبيان الواقع تحدثا بنعمة الله تعالى والمراد انى لا افتخر بهذا فان لى ما هو اعظم منه من المنزلة
عند ربى ولا حاجة للكشاف عليه بكتم خيرانه لانه يلزم من تفضيل امته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله عليه
وسلم لان اجر اعمالهم له وعلى مع هذا الفصل المشتمل على اوصاف يتمدح بكثرتها ويتميز باتيانه بها نظمها هذا
القسم الاول من الكتاب اى جعلناه موضوعا لبيانه وهو المقصود منه بالذات فتحرا فانيه كالعقد المحتوى
على اللالى والفوائد كناية واثبت له النظم تخييلا كما قيل ولك ان تقول المراد بالفصل المشار اليه ما تضمنه
قوله فاما عظيم قدر الخ باسره اى جميعه واصل الاسر شد الاسير بما يربط به ويطلق على ما يربط به فاذا
قيل خذ الاسير برباطه فالمراد خذه بجميع ما لزم تجوزا به عن مع الجميع فصل واما الضرب الثالث
فهو ما يختلف الحالات جمع حالة والحالة تذكر وتؤنث والغالب تأنيثها الثانية والتمدح به وهو
تفعل للكثرة او معنى المجرد لا للتكلف والتفاخر بسببه بين الناس والتفضيل من الناس لصاحبه لاجله
غاير بين العبارة تفننا وهربا من التكرار فى مقام اسهاب الخطابة لكثرة المال ثم بين اختلاف الناس
فيه فقال فصاحبه على الجملة هذا كما يقال فى الجملة والمال امانة احيانا لا فى كل حال معظم عند العامة اى عوام
الناس او اكثر الناس الناظرين للدنيا ووجه تعظيمه لا عتقادها توصله بما لحاجاته وتمكن اغراضه مجرور
معطوف على حاجاته بسببه اى المال والا اى وان لم يكن ذلك او ان لم يعتقد فيه ذلك وجواب الشرط
محذوف تقديره فلا يعظمه احد وافهم بسببه مقامه وهو قوله فليس له فضيلة وتفسير ما اجمله
بقوله فتى كان المال هذه الصورة اى صرف فى هذه المصارف وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات
من اعتراه بمهمتين سيتهما مثناة فوقية اى من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات
من عراه اذا غشيه ودخل عليه كما قيل يا لهف نفسى على مال اجود به على المقلين ارباب المروآت و اثله
اى سجاه ورجا احسانه وكرمه ولو قرئ امله بمعنى قصده صح ولكن لا يساعده الرسم كما قيل من امل ليذال
ما امله وتصريفه فى مواضعه تصريفه مرفوع معطوف على المال اى كان تصريفه فى مواضعه اى تصرفه واقع
موقعه ويصح عطفه على قوله صاحبه وهما وآمعنى ويجوز جرا عطفا على مهماته وكذا ضبط بالقلم فى بعض
النسخ اى ان صاحبه منفقا له فى مهماته ومنفقا له فى تصريفه فى موضعه لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه
بدل تصريفه مضافا للفاعل اى ضمير صاحبه وللمفعول اى ضمير ماله والاول اولى لقوله مشتريا به المعالى
والثناء الحسن فانه حال منه اى حال كونه مشتريا بماله وتصريفه معالى الامور وثناء الناس عليه والمراد
بالمعالى جمع معلاء وهى الجاه والرتب العالية والثناء الجميل كما علم وذلك انما يكون بصرفه واعطائه لطلبه
فجعل تحصيل ذلك بخرجه بمنزلة اشتراء امر نفيس كما فى قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وشاهد
الاستعارة شايع فى الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفة مؤكدة والمنزلة مما تقلوب اى كونه له مهابة
وعظيم فى قلوب الناس لانها جبلت على حب من احسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالى مفعول الحال
كان فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا جواب مهما لمسبب عنه وقيد بقوله عند اهل الدنيا لان نظرهم
لهذا فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون لا لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لامكان
اقتران نية صالحة كان فضيلة عند الله ايضا واذا صرف فى وجوه البر اى اذا صرف المال فى انواع الاحسان
كالصدقة والهبة فالوجوه بمعنى الجهات او هو مستعار من ذكر المستعار له تصريحية او مكنية وانفقه فى سبيل الخير

اى فى طريقه كالجهاد وصلة الرحم وقصد بذلك المذكور من الصرف والانفاق او المصروف والمنفق لله والدار الآخرة
اى قصد ان يكون ذلك لله وثواب الآخرة كان فضيلة اى امرا فاضلا محمودا عند الكل اى كل الناس من اهل الدنيا
وغيرهم العامة والخاصة ومران ادخال الراء على كل وبعض منعه بعض النحاة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا يأباه
بكل حال اى سواء اكتسب به المعالى والثناء ام لا وقيد كان صاحبه ممسكا له اى يصرفه فى مصارفه بل يخزنه لنفسه به
ومحبته له غير موجهه وجوهه اى غير صارف له فى مصارفه فى مهماته ووجوه الخير حريصا على جمعه عاداى رجع
او صار كنزه كالعدم الكنز كالكنز معنى وهو بضم الكاف وكسرها وظاهر كلام اهل اللغة جواز فتحها فهى ثلث
وثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال ماله قل ولا كثر ومقابلته بالعدم ابلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدل
عنه وان كان نفى القلة تكون بمعنى العدم ايضا وانما كان كالعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن لغيره حارس
لنعمة يستعجل الفقر الذى هرب منه ويفوته الغنى الذى طلبه فيعتبر عينى الفقر او يحاسب عليه حساب
الاغنيا كما قيل وقدس يغنى البخيل بجمع المال مدته وللحوادث والوارث ما يدع كدودة القز ما
تبنيه يملكها وغيرها بالذى بتبنيه ينتفع وكان منقصة فى صاحبه لذم الناس له ووصفه بالبخل
والرذالة وقبح عقلا وشرعا ولم يقف على حقيقة السلامة اى لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال
والذم والجد بفتح الجيم ودالين مهملتين اولاهما مفتوحة وهو الارض الصلبة وفى المثل ملك الجد ذا
من العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط فى النسخ وارتضاه البرهان رحمه الله تعالى فى قال
انه وهم فقدوهم واما ضبط بعضهم له بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة كمدة ومدد اى طرق ومنه قوله تعالى
ومن الجبال جدد بيض اى طريق وهو صحيح ايضا ومنه ركب فلان جدة فى الامر اى فيه زايا ظاهرا ولم
يقف فى امر يوصله للسلامة وهو عدم الجمع او صرف ما جمعه فى مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلك
كما اشار اليه بقوله بل اوقعه ماله الذى جمعه وبخزنه فى هوة بضم الهاء وتشديد الواو وهو الاهوية المخوفة
العميقة وهو مضاف للفوله ردية البخل اى وقعة وهدة دنية وخسة اتى حفرها نفسه وفيه استعارة
مكنية وتخييلية كالذى قبله فشبه السماحة بطريق يسلم سالكها وايا من من كل عثرة وشبه عدم بخزه بحفر يقع فيها
من اتاها ومنية النذالة هى بالتون والذال المعجمة الدناة والخسة وهو معطوف على ردية فيها الاستعارة
السالفة او على هوة وهذه من افات المال المقابلة لمحاسنه السالفة الدالة على انه فى نفسه ليس ممدوحا وانما
يمدح بما يكتسب به كما بينه بقوله فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند فضله اى عند من مدحه ومدح
صاحبه ومفضله بكسر الضاد المخففة وفتحها ليست لنفسه من حيث هى وانما هو اى التمدح به بالتوصل
به الى غيره من الثنا الجميل والاجر الجزيل وهو انما يكون مبدله وتصريفه فى مصرفاته وفى الحديث يقول
ابن ادم مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت فما لم يتوصل
بما لم لما ذكر ولم ينتفع به كمن لا مال له قال ابو العتاهية اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذى
هو مالكه الا انما مالى الذى هو منفق وليس لك المال الذى انا تاركه فجاعله اذا لم يضعه مواضعه
يصرفه فى مهماته ومهمات من امله ولا وجه من وجوهه من انواع البر وسبل الخير ويحتمل التعميم فى كل منهما
غير ملى اى غير غنى يقال ملوم ملا يا لمد اى كاملا غنيا فى الحقيقة اى فى نفس الامر لان الغنا هو الغنى لصاحبه عن غيره
وهو محتاج لماله ولغيره وفى الكشاف وقد قال لقمان الغنى هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكماله الى شئ

الشبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يحتج بالفقر المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب المحمدات فكانه فقير ولا تمدح به بفتح الدال
عند احد من العقلاء بالجر معطوف على سلى اى من محل عقله لا يمدح به مثله بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرضه من اغراضه
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر وكونه لم يصل لغرضه لعدم انفاقه وكسبه به ما يريد
كما اشار اليه بقوله اذا ما بيدا اى في ملكه وتصرفه من المال الموصل لها بكسر الصاد مخففة ومشددة اى اغراضه لم
يسلط عليه بالتشديد والبنا للمجهول اى لم يرزقه الله ويقدره الانفاق منه في اغراضه فاشبه خازن مال غيره
في حرمة المال وعدم قدرته على الانفاق منه ولا مال له جملة حالية من خازن فكانه اى صاحب المال
ليس في يده شئ منه كما قيل اذا كنت جامعا لمالك ممسكا فانت عليه خازن وامين تؤديه مذموما الى غيرك
فيأكل عفوا وانت رهين ولمحمود الوراق تمتع بمالك قبل الممات • والا فلا مال ان انت مته • شقيت به
ثم خلفته لغيرك بعدا وسحتا ومقتا • فجاد واعليك بزور البكا • وجدت عليهم بما قد جمعتا • وارهنتهم كلما في يديك
وخلوك رهنا بما قد كسبتا • والمنفق على تحصيل فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شئ فالممسك كالمال
فقير بالقوة فكذا المنفق غني بالقوة لان كلا خلفا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما قيل والى لا رجو انه حي
كما ترى بجميل الظن ما لله صانع وهذا كله توطئة لبيان امر النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمال عدما
ووجودا كما قال فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم اى طريقته وهديه وخلقه بضمتين او ضم فسكون
في المال اى في شان المال وما له بالنسبة اليهم تجر قد روى خزائن الارض ومفاتيح البلاد اى اتاه الله ذلك
كما ورد في الحديث الصحيح بينا انا نائم اوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدى وفي كتاب الوفا
عن جابر رضي الله عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتيت بمقاليد الدنيا على فرس
ابلق عليه قطيفة من سندس واليه اشار البصري رحمه الله تعالى بقوله بعثت مقاليد الكنوز جميعها لهدى
اليه على سراج حصان • جعلت عليه قطيفة من سندس • فلم لقام الزحد عن امكان وشله ثابت من طرق
عديدة وهذا يدل على ان الله اعطاه ذلك حقيقة وخزائن الارض دفائنها ومعادنها بان يطلعه
الله عليها ويجعل الملائكة الموكلين بها طوع يده فان السلطان خزينته بيد خازنها حاضر طيع لديه
هذا معنى كونها في يده عرفا واما المفاتيح فان كانت بمعنى الخزائن فكذلك وان كانت جمع مفتح او مفتاح
بمعنى الة الفتح فاعطاها ارشالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية عن فتح ابلاد على امته وجبايه
اموالهم والمفاتيح روى في التصحيح بدون ياء جمع مفتح وروى بها في كلام المصنف رحمه الله تعالى جمع مفتاح
والاول افصح كما قيل واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله الغنيمة ما يؤخذ من الكفار وكذا الفيء وفرق
الفقها بينهما بان الفيء ما يحصل بلا قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب كجزية وهديه والغنيمة ما حصل بقتال
او قبله او بعده وقد يستعمل كل منهما للمايع الاخر كما فيما نحن فيه وكان قبل ذلك ما يحصل من اهل الحرب
بالرعب من الغنايم تنزل نار من السما فتحرقه وان قيل فان قلت كيف هذا وقد كان لسليمان وداود
عليهما الصلوة والسلام سوارى ولا شك انها تحصل من اهل الحرب عنوة حتى تملك قلت قالوا ان الذى
كانت تاكلها النار سهام الا نبيا عليهم الصلاة والسلام دون سهام الامة وقرابتهم فكانت تحل لهم فاذا
غنم نبينا كداود وعليه الصلاة والسلام من اشتيا منها كان كما ذكره ابن الجوزى رحمه الله تعالى الوفا وفتح عليه
في حياته بلاد الحجاز الحجاز بمعنى الحاجز سميت بها لانها تجز بين نجد وتهامة او بين اليمن والشام وهي مكة
والمدينة والطايف واليمامة وقراها وخيبر وطرفها الممتدة بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازى
ونصفها تهامى واليمن وهو معروف وسمي به لانه عن يمين الكعبة او ليمنها او لانه عن يمين الشمس وجميع
جزيرة العرب الجزيرة فعلية من جزر الماء وهو انكشافه ورجوعه ضد المد وجزيرة العرب ما بين اقصى
عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا عند الاصمعي ومن حفر الى موسى
الى اقصى اليمن طولا ومن رمل يبرين الى منقطع السماوة عند ابى عبيدة وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة
وما يلغه ملك فارس والروم مع اقوال اخر وسميت جزيرة لانها بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات
احاطت بها وما دانى ذلك اى قرب منها ومن جزيرة العرب فيذكر باعتبار المكان ونحو من الشام والعراق
اما الشام فبهمزة وتبدل الفا وقد تمد همزة فيقال شام وبعضهم ابى هذا ويذكر ويؤنث كغيره من اسما البلدان
وينسب اليه شامي بهمزة والف وشآمي بالتخفيف والتشديد كيماني فيقال امرأة شآمية وشامية مخففا ووجه
تسميتها بذلك عن شمال الكعبة لانها بشام منها قوم او بكلم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام
فغربت بابدالها شينا معجمة وانكر بعضهم هذا وقال لم يتكلم قط وانما سميت بها لان في ارضها سمات
حمر وسود وبيض وحد من العريش الى الفرات اوالى نابلس طولا وعرضه من جبل جاد سمي الى بحر الروم وما
يسامته وقد دخله النبي صلى الله عليه وسلم الا انه لم يدخل مغزى وقيل دخل الشام عشرة الا في عين رأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقرى ولهذا
من تكريت الى عبادان وهي قرية ولذا قيل ما رأى عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة
حد جانبها الايمن للعراق والايسار لفارس واما عراق العجم فهو اقليم خرسان ولفظ العراق عربي وقيل اعرب
ابران وفيه كلام ليس هذا محله واليمن فتحها على رضي الله عنه في زمن عثمن في الحج والشام فتحها ابو عبيدة الجراح
فتحها عبد الرحمن والعراق فتح منها البصرة وقدم اهلها على النبي صلى الله عليه وسلم على ما فصل في السير والتواريخ
ومن لم يقف على هذا قال ابو بكر رضي الله عنه لكن ابن صلى الله عليه وسلم اوتى مفاتيح الارض وعد
بفتحها وجلب اليه بالبنا للمفعول نايب فاعل ما لا يحصى الاى واتته باعتبار الجمع وهو الاموال من اثمانها
اى غنايمها الان الغنايم تجعل خمسة اجزا خمس للامام واربعة اخماس للجند والمراد نفي الخمس نه اى الذى
يختص به وجزيته بكسر فسكون وهو ما يؤخذ من الكفار من الخراج على الرؤس سمي بها لانها تجزى اى تكفي
او من الاجزاء بمعنى الكفاية وقيل انها معرب كزيت واحكامها تفصيلا في كتب الفقه وصدقاتها المراد ما كان
يوخذ من الزكاة كبيت المال لانه يسع صدقة مالا يحصى اى يجمع يقال جباه اذا جمعه للملوك الا بعضه وهادية
اى اهدت اليه صلى الله عليه وسلم وليس المراد الفاعلة ملوك الاقاليم المتقدمون فسموا الارض سبعة اقسام
سموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جرافيا وحدكل اقليم وما فيه من البلدان مفصل
في كتب الهيئة والمساحة قيل المصنف اراد بالاقاليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد او اقليمين
من السبعة بطريق المجاز وهو هذا المعنى مستعمل ايضا كما يقال اقاليم مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية
ما يبعث بلا عوض الى المهدى اليه اكراما وقال السبكي الاكرام ليس شرطها وانما الشرط كونها من النقود
فلا يقال العقار هدية فرق خص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بنا على الظاهر فرق بينها وبين الصدقة
ومن هداياه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ملك القبط اهدى له جاريتين وكسوة وبغلة بيضا وهي

الألوكة
www.alukah.net

الدول وهادا فروة ابن عمرو الجذامي عامل قيصر بعد ما ينزع بالاسلام واهدى له بغلة بيضاء يسيع فضة
وفرسا وثوابا وقبا من سندس ولما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع لدينك اطلعه
واعبد لك ملكك فاى وقال لا افارق ديني وانك لتعلم انه حق ولكن ضننت ملكا بملكك فقال صدق
والا نجيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما في البخاري والبجاني واما هدايا غير الملوك التي كانت تضل
مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير واهدى له الرهبان ايضا كراهب بجران ولا منافاة بين قبوله
هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والنجاني ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين
اى عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استمالة لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد غير هدية
اوزاك خاص بالمشركين ومن قبل منه من اهل الكتاب فيقبل كما تؤكل اطعمتهم وذبايحهم وقيل ان عدم
القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على الارجح ثم ان قبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية مع انه
لا يجوز لغيره من الحكام من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانتفاء التهمة في حقه صلى الله عليه وسلم
وقيل انه صلى الله عليه وسلم رد ما اهدى له خاصة دون ما اهدى للصحابة فما استأثر بشئ منه
اى مما اختص به صلى الله عليه وسلم دون صحابه لرؤيته انه احق به كما يفعله الملوك فيما يليق بهاوهو
استفعال من الانزواء وهو الكرهة والخصوصية كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولا امساك منه درهما
اى لم يبق لنفسه منه شيئا ولم يجعله عنده او في يده بل صرفه في مصارفه باعطائه لمن يستحقه وفي وجوبه
الخيرات واغنى به عين من لجند والموالفة قلوبهم فكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر
وقوى به المسلمين بصرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم على اعدائهم وقال ابني صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح
رواه الشيخان مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه منه ما يسرني اي يجعلني في سرور وفرح ان لي احدا ذهبا
اي مثل احدا او نفس احد يكون ملكا لي وهو ذهب حقيقة وقوله ذهبا تمييز اي من ذهب واحد بضمتين
وقد تسكن حاء واسم جبل معروف قريب من المدينة سمي به توحد وانقطاعه عما هناك من الجبال وقال
صلى الله عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا ونحبه يعني عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين وقد روى
هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى فوا الصحيح تاتي على ثالثة وعندي منه دينار اي واحد
وعندي منه دينارا وروى تحول ذهبا ويصير ذهبا والادينارا روى بالرفع والنصب وارصده بفتح الهمزة
وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد لمهملة لانه يقال رصدته وارصدته بمعنى اي اعددته للخير او الشر
وقيل رصدته بمعنى راقبته وارصدته بمعنى اعددته وهو المشهور وقوله لدين بفتح الدال المهملة وسكون
الثناة التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبها غايب اولانه لم يحل اجله وفيه دليل على جواز الاقتراض
وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستعفا في الدين حتى يحدث له وفاء وبقية الحديث في الصحيحين وشروحها
فانه اردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهي وانه صلى الله عليه وسلم دعا بتمر فقسمها
وبقيت منها سبعة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت انتهى
وجود دفعها روى رفعها بالراء قال السيوطي رضي الله عنه هذا الحديث رويته اينه سعد عن عايشة رضي الله
عنها بهذا اللفظ وفي الشرح لم اقف عليها الان لم نظر بها اورد وكانت هذه الدنانير جاءت من الصدقة
واتمام ياخذه النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر بعد ما عصمه الله تعالى منهما هذا الزمان

وصرفهم بيت المال في هوى انفسهم قاتلهم الله اني يؤفكون ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة على نفقة عياله
جمع عيل وهو من تكزمه مؤنته والدرع مؤنثة وهي الزردية وكان له صلى الله عليه وسلم عدة ادرع ذات الفضول
سميت بها لطولها اهداها له سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدا وذات الحواشي
ودرعان اصابهما من بني قينقاع السعدية وفضة ويقال ان السعدية كانت درع داود عليه الصلاة والسلام
التي لبسها القتال جالوت والتبر والخريق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله تعالى في مادة سباغ سبع درع البتراء
ذات السبوغ لتمامها وسعتها فيحتمل واحدة مما ذكر او غيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله
عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند يهودي يسمى ابا الشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية ووقع في كلام بعض
تسميته باسمه شحمة والمعروف الاول واسعد بتاء تم يتعرضوا الحركة بينها المهملة ويجوز فتحها وضمها والمشهور انه
وهي بغين معجمة منسوبة للسعد وهو جبل معروف وقال مغلطاي انها بعين مهملة وهو معرب لجواليف انه بالسين
والصاد لانه قيل في كل سين معها حرف للتعلة قال شقيق الاسدي وخاف من جبال اسعد نفسي وذكر مغلطاي
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مغفر يسمى السبوغ والحديث المذكور في صحيح مسلم مسندا عن عايشة رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما نسيئة فاعطاه درعا رهنا وفي رواية وفرهنه صلى الله عليه وسلم
درعا من حديد وروى البخاري ايضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه على جواز معاملة الكفار ان
كسبهم لا يخلو من خبيث وجواز ارهن على الشيء المؤجل وادخاره وقوت خلافا لزفر وقال المصنف رحمه الله تعالى
في شرح مسلم انه مكروه عند مالك واحمد واجمعوا على انه يجوز معاملة اهل الذمة وغيرهم الا في آلات الحرب
وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح والكراع من اهل الحرب وتجهيزهم اليهم قبل الموادعة
وبعدها واما رهنه فان خشي التقوي به علينا فهو كالبيع فما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اما لان اليهودي
لم يكن من اهل الحرب اولانه كان بين اظهر المسلمين فلا يخشى تقويه به وفي رواية ملك رهنت في عشرة صاعا
وفي اخرى اربعين وفي رواية وسق شعير والاجل فيها مجهول فلذا لا اجر ومن ثم قيل انه صلى الله عليه وسلم افكه
قبل موته لخبر نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك والاصح خلافه كما
اقتضاه كلام المص ولقول ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي والخبر
محمول على غير الانبياء وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا وقد تعذر نفاقه فجيء بما
عنده ولا يعلم احد بذلك اذ لو علم الصحابة ذلك ولو صلى الله عليه وسلم بجميع اموالهم كما تواسوه
باد واحم ولكنه تكمة وتصبر تلذذا بالرضى بما قسم وفي توفي في قوله في نفقة عياله للتعليل واقتصر من نفقة
وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورية اليه وزهد بضيغة الماضي معطوف على اقتصر فيما حواه اي ملوى
مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ وزهده بضيغة المصدر اي لصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطفا على ضرورة
او مجرورا بالعطف على مجرور الى من غير اعادة الجار والنسخة الاولى اوضح وكان صلى الله عليه وسلم يلبس
ما وجده حاضرا عنده من غير تكلف فيلبس الغالب الشملة كما يشتمل به وقيل يختص بما دون برد
وقال ابن دريد هو كساء يوتزر به وهي البردة وان تسمية العوام ما يلف على الرأس شملة فلا اصل له والكساء
الخشن اي الكسوة المليكة والكساء ضرب من البرد وخشن بزنة حذر ضد الليين والرقيق والبرد الغليظ
البرد بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطارف الثوب ثم اشار الى ان هذا ليس من عجزه صلى الله عليه وسلم فاخر الابيه

الألوكة
www.alukah.net

بل لعدم ميله لها ويقسم مما عنده من الغنايم والهدايا على من حضر عنده (القبية) الثوب المخصوصة بالذهب
(الاقبية) جمع قبا وهو الخيط من الثياب والديباج نوع من (القبية) الحرير معرب ديباف والدال المهملة فيهما بكسر الهاء
وقد تفتح والمخصوصة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو يليها صاد مهملة وهاء اى منسوجة بالعلام من ذهب
كالحوص وفعل ذا في للتشبيه كثيرا فلا وجه لانكارهم كر ح بمعنى كالسراج في كتب المعاني وقيل هو الكفوف بالذهب والوشي
والمزرر به اما نفقة صلى الله عليه وسلم في مأكله فكان التمر والماء وحده فكان يمضي عليه الشهر ولا يوقد في بيته نار وهو
يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا او كفافا وملبسه في اكثر كسيته الصوف الغليظة الخلقة مع انه لبس ثياب الكتان
والقطن ايضا حسبما اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة حمراء يردا احمر يلبسه في العيدين وعنه قوم الوفود
عليه وكانت له صلى الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان احب الثياب اليه القميص القصير الكمين وفوق
الكعبين مساوية لاطراف اصابعه وكانت كمات قميصه صغيرة كما بيناه في الشمائل في صفة لباسه وكان صلى الله
عليه وسلم قلنسوة وقميصية صلى الله عليه وسلم اذكرهما في البخاري وهذا انما يكون قبل تحريم الحرير والذهب
او كان يتسمه لباع او يعطي ذلك للنساء والصغار ويرفع لمن لم يحضر اى يرفعها من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يحضر
القسمة وهو اشارة لقصة مخرمة الذي رواها الشيخان عن مسور بن مخرمة قال قال لي يا مسور بلغني انه صلى الله
عليه وسلم جاءته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادع لي مخرمة فاعظمت ذلك فقال يا بني لم
يسئ بجار فدعوته صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا
فجعل صلى الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه لمخرمة فنظر اليه وقدرضي وكان فيه خيلاء او اختيار اذ المباهاة اى اظهار
الفخر بالكبائر والعجب به والتزين واصل معنى المباهاة المفاخرة فنزل ذلك منزلتها في الملابس جمع ملبس وهو اللباس
بمعنى والتزين بها اى اظهار الرتبة بالملابس ليست من خصال الشرف والجلالة اى المفالاة في ذلك واظهاره ليس مما
يعد شرفا ولا مما يقصد الاشراف وقال الفقهاء رحمهم الله تعالى لبس الثوب الجميل للتزين مباح في الجمع والاعياد
ومجامع الناس ومايسد العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوي
به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع للقائه وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعله وقلت
في ذلك نصيحة لطيفة قالت بها الاكياس كلما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس وانما هو من صفات النساء اى
المباهاة والتزين انما يقصده النساء ومن في حكمهم كالاطفال واكثر ما ورد ذلك في محدث النعمة ومن لا قدرة
له والمحمود منها اى المحمود منها عند الله وعند الناس من صفات الملابس (الثوب) الثوب بفتح النون وضمها
اى كونه نقيا من الوسخ والنجاسة وهو مصدر وهمز فيقال نقاء بمعنى نقاوة وابتان وهو مصدر وهمز
فيقال نقاء بمعنى نقاوة وابتاء يستحب للرجل الذي له مروءة وعلم ان يكون ثيابه نقية من كبر ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا شيئا ينقي ثيابه وقال ايضا اما على الرجل
جرح ان يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنة وفي الخلال لمرقة الظاهرة في الثياب الطاهرة وقال البرهان الثقافة
بضم النون الخيار والظاهر هنا فتحها او هي النظافة كالنعامة والبخا والوسط في جنسه اى المحمود في الثياب
استعمال الوسط منه فلا يكون نفيسا جدا ولا خسيسا وكونه ليس مكتسبا بضم اللام بمعنى اللازم اى كونه مما يلبسه
امثاله من جنسه فتسن ان يوافق اقرانه في لبسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الفتنة ونهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الشهرتين في الملبس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلي اكثر الناس في مدح الملابس

وذمها

وذمها والالزم ان يلبس كل احد على قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله
ولا يتزين العالم بزي الجاهل ولا الجاهل بزي العالم وعنه صلى الله عليه وسلم لا يشبه الزي بالزي حتى
يشبه القلب فالى ما ذكرنا اشار بقوله غير مسقط لمروءة جنسه اى مما يعده مسقطا لمروءة امثاله مما لا يودي
الى الشهرة في الطرفين اى غاية التعظيم وغاية الخسة فيكون بين بين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم
من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر اليه كما مر قال النووي كانوا يكرهون الشهرتين الثياب
الجياد والثياب الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا ولهذا ورد الحديث فلبس المرقعات امر مكروه شرعا
ورب ما يكون حراما اذا قصد اظهار الزهد للطلب كما نراه اليوم وما نهى الشرع عنه كالحرير خارج مما نحن
فيه واما توسيع الاكمام كما يفعله الفقها فخالف للسنة كتكبير العمائم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة
قبيحة وسرف وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالا اذا كان ذلك شعارا للعلما يندب ليعرفوا
فيسألوا ويطاعوا فان كان كذلك في نفس الامر لا يسقط المروءة وقال السبكي انه يستنبط من الاية
في نساء النبي صلى الله عليه وسلم يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين
وغلة لباس الخرقة للفقراء فاختار علما الشافعية انه سنة وليس من الشهرة المنهي عنها لاهله وليس
ثياب الفقراء مع القدرة على غيرها لمروح حاله عند الظلمة ويجعلهم مكتسبا دنيا منهي عنه وفي الحديث من لبس
ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة وقد ذم الشرع ذلك كما عرفته وذلك اشارة الى المباهاة
في الملابس والتزين بها وغاية الفخر فيه عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحاصل يعني
ان كثرة المال والملابس عند العقلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام
فيفتخرون بكثرتها وتعددها حتى رأينا بعض المحقارا يلبس في المجلس لواحدا لوانا من الثياب والغاية النهاية
واصلها غيبة بيائين اعلت اولاهما لتحصن الثانية بتاء التأنيث وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال
ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره لو بمعنى
القوة وكذلك التباهي اى مثل التفاخر بما ذكر التفاخر بجودة المساكن اى حسنه بحسن بنائه وزخرفته
وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن رسلان وهو كذلك وسعة المنزل لانه مما يمدح اهل
الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما يسافر فيه الشطر وقد قالوا الدار الضيقة الجو الاصفر تبع ذلك
بما تبعه فقال وتكثير الالات الات جمع الة والة ما يصنع به الاعمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد
به هنا لوازمه كالفرش واوانيه وخدمه جمع خادم وفعل فتحتين جمع سمع من الفاظ معدودة ومركوباته
كالخيول والبغال وغيرها واضافتها للمنزل لادنى ملابسة او لانها فيه فمثل هذه الامور لا يفتخر بكثرتها
الا ذوي العقول السخيفة ومن ثم حرص على حطام الدنيا تنبيه لا يكره البناء للحاجة وان طال والاتباه
الدالة على منع ما زاد على سبعة اذرع وان فيها لو عبد الله شديد محمولة على ما فعل ذلك للخيلاء والتفاخر
على الناس ويكره الزيادة عليها لغير حاجة اى من حيث التقدير في معناه على ما هو الظاهر والا فهو
للحاجة اليه من حيث الوصف كان يتخذ بيتا من نحو العنبر والعود والند فان قلت يشكل ذلك
بان الظاهر انه لا كراهة في تناول نفس الاطعمة والملابس على ما تقدم قلت يفرق بان التلبس منهما
قد ينفع البدن او يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه على ما يدفع به الحر والبرد لا تشد

لحاجة فيه للبدن وهو يختص كراهة ما زاد على الحاجة بالباحة لا يكره كثراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد
عدم الفرق نظر اللمحي نبه عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله تعالى ثم بين ان النبي صلى الله عليه وسلم جاز له الفضيلة
المالية ايضا وواصل منها ما لم يصل اليه غيره ولذا قالوا لا يجوز ان يقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير فقال
ومن ملك الارض بتمليك الله اياها له قالوا اراد ملكها من المشرق للمغرب يسر الله له في طرفة عين وقد خيره الله
تعالى بين الملك والعبودية فاختار العبودية كما مر وجبي اليه ما فيها اي جمع له ما فيها من الغنايم وخيرتها وصدقتها
مما فتح في زمانه فترك ذلك اي المال المحي زهدا وتنزها اي لاجل زهده والتنزه عن قبوله والزهد هو الترك
لاجل الله فالزهد اخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعلهما تمييزا والزهد ارغبة عن الدنيا
مع القدرة عليها رغبة عن الاخرة ولا يحرر من لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد
عمر بن عبد العزيز اذ جائته الدنيا راغمة تركها اما انا فذيم زهدت تجة على وهو من اعلى المقامات وفي الحديث
ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال زهد فيه وعنه وقوله فهو حايز جواب او من خبرها وحايز بالحا المهملة والزاي
المعجمة اي جامع ومحصل للفضيلة المالية اي من كان كذلك حاز فضيلة المال اتى يفتخر بها اهل الدنيا وقادر
على الفخر والتلذذ بها الا انه لا يزيد ذلك ومالك للفخر بهذه الخصلة المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل
المراد خصلة الزهد والتنزه وهذا هو الذي يليتم مع قوله ان كانت فضيلة زايدا عليها في الفخر ان كانت فان
بفتح الهمزة مفسرة بمعنى اي كما قاله التلمساني رحمه الله وهو تحقيق وابدلت للفضيلة التي حازها من الزهد
والتنزه عن الدنيا الفانية وكان تامة او ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زايدة على فضيلة المال ولكن
الظاهر انه يقول زائدة وزايدا على هذا منصوب صفة وقيل ان صح نصبه فهو حال من فاعل حاز وقال
بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبني
على ان الشرطية مكسورة الهمزة وهو مبني على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر
من نصب زايدا على الحالية ان صحت رواية فانه في بعض النسخ مرفوع ومعرفا لا الى مرفوع في جميع النسخ
وعندي ان نصب زايدا على انه حال من فاعل مالك لا حاز اي هو مالك للفخر بهذه الخصلة حال كونه
زائدا عليها في الفخر لعدم التفاته لها واكتراثه بها فهو في ملكها وفخره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة
ليس مما ويا الفخر من افتخر بها فقد ملكها حالة كونه زايدا عليها ثم بالكها بالاعراض عنها فزايدا وصف له
صلى الله عليه وسلم والا ولى انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك اي مالك ملكا زايدا على هذه الفضيلة
باعراضه عنها انتهى وهذا محصول ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زايدا وقول لا يخفى
ان هذا كله كلام مظلم لم يرد به كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدأ خبره ومالك معطوف عليه وان
مكسورة شرطية وكانت ناقصة اسمها ضمير للفضيلة او المالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زايدا
خبر ثالث والخبر اذا تعدد يجوز عطف الجميع وترك عطفها وعطف بعضها دون بعض كالصفات
وترك العطف فيه لانه ليس من جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها في الفخر
والفضيلة لان الاول امر دنيوي ولا فخر باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه ازا مرفوع على وجوه الخبر
من الثواب ونصرة الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه بكونه ذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب ذاته
فيترائى انه لا فضيل ان نظر ما يترتب عليه فلا فضيلة لكنها لكونها غير ذاتية كانها غير متحققة

اى

اى هو زائد على تلك الفضيلة المالية في فخر بالامور الدنيوية لو اراد اما الزيادة ما يابية لو بقي على ما عند غيره
او لكونه مكسبة طيبا ومصرفا في محمود وفيه من الفوائد ما لا يسير لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم
حاز من الغنى وفضل المال والفخر به وان لم يعبا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما ليان
ان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وزاد غناه فوائد لا يتسير لغيره ويجوز نصب
زائدا على انه حال من ضميره صلى الله عليه وسلم وما مر من انه لا يتحقق الكرم بدونه فليكن يخفى وبعرف
بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول هو العباس
من عرق الرجل والشجرة اذا اشتدت واستدت عروقه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اصله في الكرم
والحسب قال امحمد يا خير ضوكريمة في قومها والفخر في معرق وقد يقال في اللوم تمكما وعرق الثرى
اذم قال امرؤ القيس اذا عرق الثرى وتحت عروقه وهو مرفوع معطوف على قوله زائد فان نصب يجيء
ان الناس تمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زايد
عليهم في ذلك واصيل في المدح بذلك لانها لا قيمة لها عنده كما اشار اليه بقوله واضرابه عنها اي بسبب
اعراضه عن الجهة المالية وزهده في فاتيها بالفاء وشناه تحتية ثم فوقية اي يزهد فيما هو فايت منها اي
ذاهب كما يقال تكلا تاسوا على ما فاتكم وفي بعض النسخ فانها بنون بعد الالف وتذكيرها موحدة وزال
معجمة اي اعطاتها في مضانها من الضنة بالضاد المعجمة والنون اتى بجود صلى الله عليه وسلم في محال
تحار فيها الناس كذا ضبط وفسر التلمساني وهو في غاية الحسن والظهور وضبط البرهان الحلبي
بالظا المشالة وعليه الرواية في اكثر النسخ جمع مظنة بالكسر وهو الموضع الذي يظن كونها فيه فالمعنى
انه صلى الله عليه وسلم يبذلها في محلها الذي يرجى فيه كمال البر والصدقة **فصل** واما الخصال
المكتب اي الصفات الحميدة التي ليست ضرورية ولا طبيعية من الاخلاق الحميدة من هنا تبعيضية او بيانية
والاداب الشريفة جمع ادب وهو الافعال المستحسنة في معاملة الناس ومحاطبتهم الخ اتفق جميع
العقلا على تفضيل صاحبها اي من قامت به واتصف بها بالخلق الواحد منها اي بعد بكمال واحد منها منفردا
فضلا عما فوقه اي عما زاد على الواحد منها وفضلا يفيد ان ما بعده اولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهما
فضلا عن دينار ولابن هشام فيه رسالة مستقلة في بيان اعرابه ومعناه وهو مشهور الا انهم قالوا انها
تلزم الوقوع بعد نفي تصريح او ما ول كقوله فما بقي على هذا التعلق صخة صما فضلا عن رمق لا ن فرود
معنى النفي لان العلة اخت العدم ولا يختص هذا بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف تبعها في الاثنين
لان معنى الواحد الذي لا يتعدد فلا اشكال في كلامه اتى الشرع على جميعها وامرها فيدل اقتضاء عليها كما انها
والامر بها على انها مكتسبة والا لم يكن للامر بها فائدة وفيه دليل على جواز تغير الطباع وتبدلها والطبع
في الانسان لا يتغير ما ول اوا كثري ووعد السعادة الدائمة منصوب بنزع الخافض اي وعلى السعادة
او هو متضمن معنى اعطى للمخلوق بها اي الذي اتخذها خلقا واتصف بها ازا قصد بذلك وجه الله
وليس المراد التكلف المتصنع باظهار ما ليس فيه فانه مذموم كما قيل يا ايها المتحلي غير شيمته
ان التخلق يأتي دونه الخلق ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كما ورد في الحديث
السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزء من النبوة وورد في حديث اخر

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وهذا هو الذى
اشار اليه المصنف اى هذه الخصال من شمايل الانبياء وفضائلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناه ان النبوة
تتجزى وتكتسب بجميع هذه الخصال لانها كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده وهو اسمى بحسن الخلق
قيل اطلق عليها خلقا لكونها ناشية عنه والا فحسن الخلق هيئة للنفس باعثة على الافعال الحسنة والشيم الشريفة
وهنا اربعة امور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفته والهيئة الحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وليس
حسن الخلق عبارة عن الاول لان ذلك قد يصدر عنه تكلفا او رياء ونحوه ولا عن الثانى لان تعلق القدرة
بالشيء والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك فتعين الرابع انتهى وقيل لم يجعل الخصال الحميدة من خلق
وجعلها مكتسبة فانها كسبية فى اول امرها ثم تصير سجية طبيعية وهو مبنى على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة
للتغير كما عليه المحققون والخلق هيئة راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ثم اطال بما لا طائل تحته والشجرة
تدل على الشجرة فكن على بصيرة وهو احسن الخلق الاعتدال وقوى النفس واوصافها قوى جمع قوة وليست شدة
وضد الضعف كما توهم بل الامور المذكورة فى الخلق كما يسمى المتخيلة قوة ونحوها من سائر القوى النفسية والاعتدال
القوى ان لا يخرج الى حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العلم يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الى الافراط
تسمى مكرا وخداعا وان مالت الى التفريط تسمى بلها وحمقا وكذا اذا اعتدل قوة الغضب تسمى شجاعة فان افرطت
فهى تهورة وان مالت الى التفريط تسمى جبنا فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه
بحسن الخلق كما اشار اليه بقوله والتوسط فيها دون الميل الى احد طرفيها منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى موصوفها
اى اطرافها المنحرفة والمنحرف فى معنى المائل والمراد بالاطراف ما بيناه وقد يجوز فتح راء على انه مصدر سمى بمعنى الانحراف
والاول اولى بقوله جميعها اى جميع الخصال الحميدة قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم اى انت ضمير جميع لاكتسابه
التانيث من المضاف اليه على الانتهاء فى كما انها حال من ضمير كانت اى مستقرة تلك الاخلاق الحميدة الحسنة على انتهائها
الكمال بتشبيه تمكنها واستقرارها بتمكن الراكب على مركوبه كما تقرر فى قوله على هادى من ربهم والاعتدال الى غايتها
معطوف على كما بها اى وصلت الى غاية الاعتدال واستقام حتى غاية للغاية التى قبلها يدل لذلك قوله وانك
لعلى خلق عظيم اى مستقر ثابت على خلقه يستعظمه كل واقف على حسن مداراته وتحمله اذى قومه وملاطفته
لهم كما تضمنه قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه اى كان صلى الله عليه وسلم متمسكا باوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم
الاخلاق ومحاسن الاداب لا يتعداها فيرضى الله ويسخط بكل ما يرضاه كذلك لله لا لحظ نفسه
وقال السهروردى قدس الله روحه فى عوارف المعارف فى كلام الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها سوغا مض
وذلك ان النفوس البشرية مجبولة على طبايع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية والى الاولى اشار بقوله
خلق الانسان من صلصال كالفخار اى لخور النار فى الفخار وخلق الجان من مارج من نار والله بعظيم عناية
نزع حظ الشيطان منه كما ورد فى حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على احد النفوس البشرية مبقاة فيها
امهات تلك الصفات الا انها فى غير ممتزجة بظلمة الطبايع لتفاوت حالهم عن حالها فتترك الآيات تقمعها
تاديبا من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ورحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات عند ظهور الصفات
كما قال كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا فثبت فواده بها عند ظهور بعض الصفات لارتياض نفسه

فعند

فعند كل اضطراب تنزل اية لصاحبه كما وقع فى احد اذ شج صلى الله عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شيء فليس قلبه ليكن لا ططار وقابعد
الاضطراب الى القرار فكما توزعت الايات على تلك الصفات بحسب الاوقات وصفت الاخلاق النبوية بالقرآن
وفى ابقاء امهات تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعدان يقال فى كلامها رضى الله عنها رمز واياما
خفى الى الاخلاق الربانية فاحتسمت ان يقول كان متخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه القرآن
استحيا من سبحات الجلال وستر الجمال بلطيف المقال لو فوه على ما ادبها انتهى ولا يخفى ان خلقه
فى كلامها لم كان والقرآن خبرها وما قيل من انه على العكس لضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية
عكسه لانهما معرفتان لا وجه له فان خلقه صلى الله عليه وسلم معلوم والذى قصدا بانه انما هو بيان
ما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعانى فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقى
فى دلائل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضى وقد يقابل الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه مبنى الخلاف
فى رضى الله تعالى بالكفر وعدمه كما فصلناه فى حواشى البيضاوى وقوله وقال عليه الصلاة والسلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق حديث صحيح رواه احمد عن معاذ والبزار عن ابى هريرة رضى الله عنه
بهذا اللفظ ورواه مالك فى الموطا وغيره بغير هذا اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله
لا سيما العرب فتممها صلى الله عليه وسلم بشريعته السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها
فيه وفى امته فهذا على حقيقته وليس من قبيل قولهم ضيق فم الركوة كما لا يخفى قال انس رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمى
وصف خلق النبى صلى الله عليه وسلم بانه عظيم فى الاية والغالب وصفه بالحسن كما فى هذا الحديث لان
حسن الخلق وكرم وادبه الين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا على ذلك بل كان رحيما رفيقا بالمؤمنين
غليظا على الكفار مهيبا فى صدورهم فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام ولذا
اردفه المصنف بحديث انس خادم النبى صلى الله عليه وسلم وفى مسلم عنه خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين
والله ما قال لى اف قط وعن على بن ابى طالب مثله اى رواه عن على كرم الله وجهه مثل ما قاله انس رضى الله عنه
كما ذكره ابو عبيد فى الغريب وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون محبوبا اى محلوقا مطبوعا عليها
اى على مكارم الاخلاق وفى اصل خلقه واول فطرته التى فطره الله عليها اى من غير تكلف ولا تعلم تحصل اكتساب
ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية بفتح الخاء وضمها ربانية منسوبة للرب على خلاف القياس وهكذا اى مثل
هذا من جميع مكارم الاخلاق فطرة ثبت لسايرالانبياء عليهم الصلاة والسلام اى باقيهم او لجميعهم انهم
مجبولون على مكارم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها مكتسب واما الخلاق فى الاخلاق
هل هو جبلة او كسبية فليس هذا محله كما ذكره بعضهم والحق ان بعضها جبلى وبعضها مكتسب والجبلى لا يقبل
التغير والزوال كما سبق تفصيله وفى قوله فاذكره المحققون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية للانبياء
عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه بانا لا نعلم خلافا فى ذلك وخلط
بعض الشراح هنا فادخل نفس النبوة فى كلامه وجعل هذه الاشارة الى مذهب الحكماء فى ان النبوة تحصل بالرياضة
والتصفية ولا حاجة لما فيه من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف فى مطلق الاخلاق والفضايل

الألوكة
www.alukah.net

كما ذكر في كتب الاخلاق وهو اشهر من ان يذكر ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك اى كونها خلقية جبلية وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله تعالى له ذلك باخبار ملائكة عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه جبلي اما قبله فامر ظاهر لا يشتبه كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة والسلام قيل اغا خص هؤلاء بالتمثيل لاشتمال عليه موسى وسليمان من الشجاعة ويحيى وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياحة ولتقدم عيسى على موسى وهو قبل ويحيى على سليمان اولذكر اخبار هؤلاء في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فان هؤلاء وقع منهم امور في طفولتهم وامور الطفولية جبلية من غير شبهة كما لا يخفى بقوله بل غرزت فيهم الاخلاق بالجبلة واودعوا العلم بكتاب الله غرزت بالبناء المجهول واصل معنى الغرز ادخال شئ في شئ فان الطبيعة ادخلت فيهم وفي الغريزة وهي الطبيعة وقال البرهان معنى غرزت خلقة والفطرة الخلقة وفاطر السموات بمعنى خالقها واودعوا مجهول ايضا من الايداع ففيه استعارة مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب في الشرح عند ما يخالفه وشئ من المصنف ما بين ما قلناه قال تعالى واتيناه الحكم صبيا الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتحتين سمي به من الفساد وكل ما لا ينبغي واختلف في تفسيرها هنا وقال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله يعني التوراة في حال صباه بثناية الى ان قوله صبيا في الاية حال وعند احدا لمتكلمين فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من قراء القران قبل ان يحتلم فقد اوتي الحكم صبيا وعلى تفسيره بالنبوة فالمراد انه لظهور اثارها كانه اوتيها فهو مجاز بناء على الله لم ينبئ صبيا قط وكذا اول قول عيسى عليه الصلاة والسلام وهو طفل اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل الحكم العمل مع العلم وقال معمر بن راشد كان ابن يحيى عليه الصلاة والسلام ابن سنتين او ثلاث وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم ان معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وراء مهملة وهو معمر بن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن روى عنه الزهري وغيره وروى عنه كثيرون اخرج له الائمة الستة وهو ثقة الا ان راويها عنه يحتمل في جنبه سعة علم توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة باليمن وقد ترجمته في الميزان وقوله ابن سنتين او ثلاث قيل هذا غريب في الرواية والاصح انه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فانه منقول عن قتادة ومقاتل من طرق والتعجيب ما انفرد به رواية فلعل يكون عزيزا فقال له الصبيان لا نلعب فقال اللعب خلقت قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا كما سنده واخرجه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عن معمر قال بلغني فذكره واستغنامها نهاري في معنى اللعب ولذا روى لم اخلق للعب والشهوات وانما يبعث الله تعالى نبيا طفلا بل روى انه لم يبعث نبيا قبل الاربعين فقيل هو المطرد وهذا نادر لا يرد نقضنا ومن الغريب ما قيل ان الله تعالى خلق عيسى عليه السلام بالغا عاقلا وان كان في صورة طفل كما خلق عليه السلام حيا قيل انه لم يؤت التوراة في بطن امه وروي عن الحسن فلا حاجة لتاويلها وردبه بالتاويل المشهور وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق بعيسى عليه السلام هذا بناء على ان المراد بالكلمة عيسى عليه السلام لانه اوجد بدون اب فانه مما ابدع من عالم الامر كما قاله البيضاوي او لكونه اوجد بكلمة كن او لانه اتى به كما يتكون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا رسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القونوي وفي نفحاته لصورة كل شئ في عرصة العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية فاذا صيغة الحق بنون الوجود الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يقتضيها

شان من الشئون الالهية المعبر عنها بالكناية تسمى صورة ومعلومية الشئ المراد بكينونيته ونحن الاعتبار سمي الله الموجودات كلمات وسمي عيسى كلمة وقال اليه يصعد الكلم الطيب اى الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودي فافهم ولا حاجة لجعل من زايدة على هذا كما قيل وهو ان يحيى عليه الصلاة والسلام ابن ثلاث سنين فكيف له انه كلمة الله وروحه قد بينا معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابنا خالة كما مر وقيل كانا ابني عمة واطلاق روح الله تعالى عليه اما لان جبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في درع امه فيكون من نفخته فاضافة تلك وتشريف او لانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع النصارى فيما وقعوا فيه وعن كعب ان الله خلق ارواح بني ادم قبل اجسادهم لما اخذ عليها الميثاق فامسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما اراد خلقه ارسلها لمريم فلذا كان روحانيا وقيل اضافة التشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان الروح تطلق على النعمة وفي صحيح البخاري مسندا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم او روح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة وقيل صدقه يحيى عليه الصلاة والسلام وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له منصوب مفعول له اى يسجد تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان السجود مما يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه احمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الا انهم لم يرفعوه للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا بكلمة من الله وهذا يقتضي ان حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المراة اختلاف وقيل انها ولدته في ساعة نفخ الروح وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام له عند ولادتها اياه تقول لها لا تحزني وهذا احد من تكلم من المهد وفي عدتهم خلاف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه ومر عليه راكب فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهر الحصر لم يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لامه اصبري فانك على الحق وهو في صحيح مسلم واجيب بانه لم يكن في المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حد التكلم وردبه ابن قتيبة حكما انه ابن سبعة اشهر فلعله صلى الله عليه وسلم انما اطلع اولا على ثلاثة ثم اطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما يعلم وقال الواقدي تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي والقاضي في التفسير وروى ان نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية واول كلامه تكلم بها الله اكبر وحكى عن الواقدي وغاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة فرعون كما في مسند احمد وفيه زيادة لقول ابن ماشطة ابنة فرعون وروى والضحاك تكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا وبارك اليمامة الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الدلائل فهم احد عشر كما في صلة البرهان الحلبي رحمه الله ونظم عليهم القائل في قوله اذا رمت سرد الناطقين بمهدهم فهم رسول الله احمد ذو المجد خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من دعت لابنها فوزا لذي شارة فرد فقال الا تجعلني مثله وزد عليها قولها افصح الورد كذاك الذي قد قال ان جريجنا برى فلا ترم وحي بعد بما يردي ومنهم نجيب كان يدعى مباركا وقال رسول الله قد جاء بالرشد وظلمة كانت لفرعون تنتمي وكان لها طفل تكلم في المهد كذا شاهد في لسان يوسف منهم فوذك جمعا

زايد الحسن في الحد وقوله بقوله الخ يعني انها لما حملت بلا زوج وكانت فرت وهي حامل لكان بعيد خوفا من اهلها فلما وضعته قال لها لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها بفتح الميم على ان من موصولة بنصب التاء ظرف صلته وقد اورد على المعنى هذا امران الاول ان تخصيص دلالة الايه على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القراءتين على حد سواء احتمال ان يكون المنادي عيسى او جبريل او بعض الملائكة وكيف ومعنى النظم على القراءتين واحد فان المعنى ناداها منادٍ من تحتها قائلا لا تحزني فان قيل لو كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها لاتيانه من الافق قيل ان جبريل كان منها مكان القائلة وقيل انها كانت على مكة هو تحتها واذ كان المنادي عيسى عليه الصلاة والسلام قال الجعبري معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثاني انه قيل ان كلام المحسن الاخلاق وانها جبلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيمة وتسبيح الحصا ونطق الشجر وهو كثير وهو تعود في زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكرنا والجواب ان ما ذكرتم بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكرها هنا بقوله انما انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها كما في القراءة الاخرى من الجانة فلما عرفها بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره وليس ثمة احد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المرأة في حال الوضع ترتفع عن الارض على عال فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله الجعبري واما السؤال الثاني فساقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما ياتي بهذه من جنس امر جبلي وقراءة الكسر من الجانة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة وعلى قول ان المنادي بكسر الدال عيسى عليه الصلاة والسلام لا الملك ونص على كلامه في المهد كالمهاد بمعنى الفراش الممهد للنوم ثم كامرخص مما يربط فيه الطفل لينوم وقرأه فيه فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا فلما تكلم عليه الصلاة والسلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكت حتى بلغ مدة التكلم لامثاله وجعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية ابطالا لقول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولو ملكه عتق عليه والكتاب بالايحاء ويجوز ان يريد التوراة لعلم صلى الله عليه وسلم بها او الاعم وتعبيره بالماضي باعتبار ما قدر الله تعالى له او جعله بمنزلة الواقع لتحققه وقيل انه بنى في صغره حقيقة كما روي عن الحسن وقال الله تعالى ففهمناها اما القصة الاتية سليمان عليه الصلاة والسلام وكلا اي من سليمان وابيه داود اتينا حكما وعلما اشارة الى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ اوتي الحكم صبيا وعزم اذ ذاك احد عشر في الغنم اليه نفشت في الحرث اي رعته ليلا وافسدته والنفش الرعي بالليل يقال نفشت الغنم اذا رعت ليلا بلا راع فان كان يانيها راع فهو همل وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب اخر فجاء خصم رجلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليهما والاخر غنم دخلت حرثه فافسدته فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث وبدفع الحرث لصاحب الغنم فذاود عليه السلام رأى على القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة الفلانية وعلى الثاني رأى انها تقاوم الحرث والغلة معا فلما خرجا على سليمان عليه السلام اعلما اباهما بحكمه فرجع اليه وقال اني رأيت ما هو اوفق بالجميع وهو ان ياخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود كما كان عليه ويأخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسلها ودرها فاذا عاد الحرث الى حالة حرفه ملك صاحبه له فقال آصبت وحكم بما قاله العلامة ابن القيم في كتابه معالم التقويم حكم داود عليه السلام لم يقيمه اتلف غير الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها لصاحب الحرث اما لانه لم يكن له دراهم وتعذر بيعها ورضوا بدفعها واخذها بدلا عن القيمة وسليمان عليه السلام فقضى بالضمان على اصحاب الغنم وان يضمنوا

ذلك بالمثل بان يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم يضع عليهم شيئا من حين الاتلاف الى حين العود فاعطى اصحاب البستان الماشية ليأخذوا من نمائها بقدر نماء البستان فيستوفوا من نماء الغنم بقدر ما فاتهم من نماء حرثهم وقد اعتبر النمائين فوجدهما سواء فهذا علم خصه الله به واثنى عليه بادراكه وقد تنازع العلماء في ضمان النفش وفي المثل وهو المتقوم وهو احد القولين في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور خلافه والقول الثاني موافقة في ضمان النفش دون التضمين بالمثل وهو المشهور عن احمد ومالك والشافعي والثالث موافقة في التضمين بالمثل دون النفش كما اذا رعاها صاحبها باختياره دون ما اذا انفلت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع ان النفش لا يوجب الضمان بحال وما وجب من ضمان ما رعى بغير النفش فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام اقرب الى العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضمانه على اهلها يصح بحكم ضمان النفش ويصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب انشاء على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهيم هذا الحكم فصح انه الصواب انتهى وقال النجاني اختلف في حكمها في هذه القضية هل كان بوحي فالثاني ناسخ للاول او باجتهاد بناء على ان كل مجتهد مصيب وكونه فيتأيد به ان فيها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكم مع انه يأباه قوله اذ يحكمان وكنا لحكمهم قيل ويؤيد انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام اني رأيت ما هو اوفق للجميع وهو مبني على جواز خطأ الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اجتهادهم وان لم يقروا عليه وفي التلويح هنا كلام يلوح عليه انزا لضعف وعلى ان شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما حققته انفا وقول ابي السعود ان راي سليمان استحسان وراي داود قياس قيل انه غير سديد لان الاستحسان اما دليل ينعقد في نفس المجتهد وانهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا او هو العدول عن قياس اقوى منه وحينئذ كان منهما قياس واجتهاد او هو العدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام جائز ولا يخفى ما فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرب وقع بسبب الغنم فسلمت بجنايتها الى الجني كما قاله ابو حنيفة في العبد اذا جنى جناية على نفس فسيده يدفعه او يفديه وعند ان فعي ببيعه بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات واوجب على صاحب الغنم ان يعمر في الحرث ما يزيل ضرره كما لو غصب عبدا فابق في يده فان قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر تردد وفي هذا المقام كلام طويل لا حاجة لنا به فان اردته فارجع اليه وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في جملة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به ابوه كما اقتدى به في قصة الحرث وذلك كان في صباه واول امره هذا وغلبة هما يدل على انها امور جبلية غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه التلمساني ان امرأة كانت بارعة الجمال ووقع من اهل الدين ولها حق فرفعت امرها لاحد قضاة بني اسرائيل فلما رآها افتتن بها وراودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثاني وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فاتت بني اسرائيل داود عليه الصلاة والسلام فتجنبت عنه فاجمع الاربعة ان يقولوا لداود عليه الصلاة والسلام ان لها كلبا تمكنه من نفسها وتأتي بها ففعلوا فامر برجمها فرجمت فبينما داود عليه الصلاة والسلام يوما في علية له مشرفا على صبيان يلعبون منهم سليمان وفيهم صبي

الألوكة
www.alukah.net

جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كمراة ذات حق واربعة منهم قضاة وفعلوا مثل تلك القصة بعينها من الرادوة
والتهمة وذلك براى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة المرحومة فعرفهم سليمان وقال لاحدهم مالونة
فذكر لونا ودعى كلا بانفراده فذكر كل لونا مخالفا للاخر فاقام الصبيان فضربوهم فقال داود عليه السلام لعل القضية
هكذا فبعث للقضاة وسالهم عن لون الكلب على الانفراد فاخبروهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الثقاة عن ابن عباس
مسندا وكذا نقله السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقوله ابن رسلان المراد بالمرحومة
التي اريد رجمها لان داود هم برجمها ثم لما راى صنيع سليمان رد عنها الحد فسماها المصنف رحمه الله مرحومة باعتبار ما
يؤول اوالاتي اريد رجمها يتبع فيه غيره فلا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه للكلام ولا لمن تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي
انه كان في شريعتهم ان المراة التي همت من نفسها حيوانا ترجم وان من هدا لزور يقتل وفي الشريعة المحمدية ان حكمها التعزير
وقصة الصبي هم مارواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما امراتان معهما ابناهما فاخذ ذيب احدهما
فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان عليه السلام فقال هاتوا سكينا اشقه بينهما
فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به للصغرى عليها السلام ورضي الاخرى بشقه ليتشاركا في المصيبة
قال النجاني وهذا مما لا شبهة في صحته واما الحديث الاول فالله اعلم بصحته وقد ورد ت اسرائيليات على غير رواية
ابن عساكر وان داود لم يرجمها وانما امرهم برجمها فرواها على سليمان فاوقفها واحضر الشهود وفرق بينهم كما مر
ورجع سليمان عن حكمه وعلى هذا يبنى ما مر من ان المرحومة هنا مجاز عن من اريد رجمها وفيه قولان منها انها اذا
تجون بالفعل عند ارادته لا يلزم وقوعه ومنها ان ابا هريرة رضي الله عنه قال والله ان سمعت باسكين الا ذات اليوم
ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى للكبرى غلبة بينهما وانه كان في شريعته يجوز الالحاق بالشبه
او الكثرة في يدها والله اعلم بالكيفية شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم واما سليمان فاوقفها واحضر الشهود وفرق بينهم كما مر
لمعرفة باطن القضية فاوهمها ارادة شقه ليسوى بينهما ومثله يفعل حذاق الحكام فيقصون بامور لو بحرت
لم يقض بها شرعا ولعل الكبرى اقرت بانه ليس ولدها فرده باقرارها لا بمجرد الشفقة قلت ان نقض داود عليه السلام
حكم اولئك زعم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في مزيل الخفاء ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى
قالت لسليمان عليه السلام لا يرحمك الله فيرحمك الله جملة مستانفة دعائية لكنها موجهة للمدعا عليه وفي الكمال
ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الايهام يريد ما روى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لمن قال له مسئلة لا تقل
هذا وقل يرحمك الله لا وروى بعضهم لا يرحمك الله اقول يعني ان الواو تزاد ترفع الايهام كما تحذف له في نحو قوله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فانه لو قال واراها بما ظن انه معطوف
على ابغي وليس مراده ذلك وسال الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا واييد الله للخليفة فاستحسنه منه فلما
سمعه قال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح وهذه الواو اما زايدة او اعتراضية
او لعطف لا نشا على الخبر وحكى الطبري ان عمر كان خمسين او في الملك اثني عشر عاما وكذلك
قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل فرعون لقب لكل من ملك
القبط كما مر وهذا هو مصعب بن الوليد ابن ريان كان من القبط العالقة عمرت من اربعمائة سنة
وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين اذ اخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون لعنه الله يستعبد بني اسرائيل
ويستخدمهم ويضرب عليهم الجزية فراى في منامه او اخبره الكهنة ان زوال ملكه على يد غلام من بني اسرائيل

فامر بقتل كل مولود يولد منهم فراى اهل مملكته ان في ذلك ضررا عليهم لانهم خدمهم ويكفونهم المونة
فعزموا على قتلهم عاما بعد عام قيل وهو بعيد لاحتمال ان يولد عام لا يحيا فيهم واتفاق العقلاء على مثله
غير ظاهر فلعلهم راوا عاما ولادة ذوجا او فردا وعينوه وولدها هارون في عام لا يحيا وولد موسى
في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت امه فاوحى الله اليها ما ياتي على لسان ملك اوراث ذلك
في منامها والقول الاول اما لان من لا يكون نبيا قد يرى الملك وقد جوز جماعة من السلف ولعله كان في الزمن
السالف او ان امه كانت نبية والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكرا قال النجاني وقد ذهب علماء قرطبة الى صحة نبوة
المراة وصححه ابن السيد وشبه ابن الهمام الى بعض اهل الظاهر فاوحى الله الى امه ان تتخذ تابوتا تضعه فيه
وتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل ينخر منزل فرعون فبينما هو جالس اذ دخل التابوت به عنده فاخذه
ال فرعون ففتحته آسية امراة فرعون رضي الله عنها فلما راته في موسى رحمته وسالت من فرعون ان تتخذه
ابنا فاجابها كذلك فكانت تخبا به عليه فاحبه وجعل يوما في حجره فمد يده للحيته وجذبها جذبا شديدا
فغضب فرعون وقال هذا عدوي وامر بذبحه فناشدته الله وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت
جربه فجعل بين يديه تمرة وجمرة وقدرة وجمرة وقال ان اخذ التمرة او الدرة فهو يعقل والا عذر فلما
مد يده للتمرة ضرب جبريل عليه الصلوة والسلام فاخذ الجمرة فاحرقت لسانه ومنها كان في لسانه
عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من اباته بعض الحروف وهي التي ازال الله بدعائه فعذره فلم يزل
في حجره الى ان كان ما كان وموسى وقصته مذكورة في محله والظاهر ان الحكم الواحد وغيره وقد
يختص بالواحد فيجمع على اطفال فاشدة قيل كلمة مولود ذكر واثنى يزيد كل منهما باصابع نفسه
وكل احد طوله اربعة اذرع مقبوضة الاصابع بذراع نفسه والقوة تزيد الى الاربعين وتقف
الى ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل هو وان اسلم ثم ارتد وقيل ان
موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب امهلت فرعون مع كفره فقال انه كان سهل الحجاب فلخافة
على ذلك في الدنيا وقال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره
هذا احد التفاسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والارشد لاهدا لوجوه الصلاة
ويقال رشد ورشد وبهما قرئ قال في الكشاف معنى اضافته الرشد له عليه الصلاة والسلام انه رشد
ثابت له ورد بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل اتيناه رشدا لافاد ذكر مع التعظيم ولم يفهم
مراده انا اتيناه رشدا معلوما من حاله لايقابه وباشاله من ارسل عليهم الصلاة والسلام لا كرشد غيره
وقال ابن عطا اصطفاه قبل ان يخلقه اي اختاره رسولا خليلا في علمه فانه لا يختص به بل المراد
انه حين اراد خلقه في بطن امه يامر الملائكة ان يكتب اصطفاه وخلته نوهما به وتعظيما لقدره
بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفاه وهو حي في عالم الذر
قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وادم الخ وفي نسخة قبل ان اخلقه قيل لما كان من قبل على هذا
بمعنى قبل خلقه ولا معنى لهذا لانه قبل خلقه اوله باصطفاه اللازم له لصحة اصطفاء المعدوم وقال
بعضهم لما ولد نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الله اليه ملكا ما مره عن الله تعالى ان يوقفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقدر فذكر ذكره يعني عبر بالتاء الدال على وقوعه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

قبل امره فيكون المعنى اتيناه رشده قبل امر فيدل ذلك على الايمان واشتغاله بذكر ربه امر جبلي مجبول عليه او امر عرفه به في عالم الذر او الارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطا او المراد انه عبر بالماضي لسرعة امتثاله حتى كانه وقع منه قبل هذا من قبل امه لامن قبل بلوغه كما قيل وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنته التي وقعت له مع النمرود فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له لم يولد له في كل هذه السنة مولود ينسد لهذه الارض ويدعوهم الى دينه وهلاك اهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل ازر الى بيته فوقع على زوجته فحملت فقال الكهان ان الغلام قد حمل به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولد فلما اخذ ام ابراهيم عليه الصلاة والسلام المخاض خرجت هاربة فوضعته في نهر يابس ولفته في خرقة ووضعته في حلفا واخبرت به اباه فاتاه فحفر له كردابا وسد عليه صخرة فكانت امه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك قال فمن ربي قالت لا اسكت فسكت فرجعت الى زوجها فقالت له الغلام الذي يتحدث به انه يغير دين اهل الارض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله كانت وهو ابن ست عشرة كذا في الكشاف قال النجاني المعروف انه كان ابن ست وعشرين سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب البحر وهم الكرد وهو باحراقه حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الحطب لصلاب شهر حتى كان من مرض يندر جمع الحطب لهم فاشعلوا نارا عظيمة اذا مرت بها الطير احترقت لشدة حرها وضعوه في منجنيق مقيدا مغلولا ورموا به فيها فناداها جبريل عليه الصلاة والسلام يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم يحترق غير وثاقه فقال لرجلين الق الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سوالي علمك بحالي وقيل نجا منها بقوله حسبي من الله ونعم الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فقرب اربعة الاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القرآن بجملة مفصلة في التفسير واعلم ان نمرود كما قاله السهيلي بضم النون وذال معجمة وقد تهمل انتهى قيل لما اراد ورميه في النار لم يقدروا على القرب منه فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما اراد ورميه بها منع الملائكة عليهم الصلاة والسلام فامرهم فامرهم ابليس ان يحضروا نسانا كسئوفة الفروج فصعد الملائكة للسماء وان ابتلاء الحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وهذا بناء على ان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام كما عليه اهل الكتاب وكثير من المفسرين والمحدثين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور انه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لا ولد لها وهاجر جارية فولدت اسمعيل ففارت منها وكرهت مقامها معها فقال اسمعيل عليه السلام [illegible] وكان بنا بها فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرته الملائكة باسحق فقالت ألد وانا عجوز الاية فلو كان الذبيح اسحق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبار الله بانه سيولد له يعقوب ولا يصح انه امر بذبح بعد ما ولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره كما مر بقوله فلما بلغ معه السعي ولانه في الصافات ذكر تبشيره بالنجيب بعد قصة الذبح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث انا ابن الذبيحين يريد عبد الله واسمعيل وفي تفسير الطبري

عن ابن عباس رضي الله عنهما تزعم اليهود ان اسحق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من اسلم من احبارهم انهم يحسدون بني العرب ان تكون هذه الفضيلة فيهم وقال الاصمعي سألت ابا عمرو عن الذبيح فقال اغرب عنك عقلك الم تر ان الموضع الذي اضجع فيه الذبيح بمكة ومنى ومنى دخل اسحق بمكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بانه اسحق باطل باكثر من عشرين وجها واطال فيها ابن القيم في الهدى وقال الحب الطبري الاكثرون انه اسحق وزجهم هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث انا ابن الذبيحين وقصة ذبح ابيه عبد الله مشهورة لان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح احدهم تقربا الى الله فلما كملوا اليهم البيت وضرب عليهم القداح خرج القداح على عبد الله فقداه كما هو مشهور والقول بان المراد بالذبيحين عبد الله واسماعيل انه على ان الذبيح اسحق كما نقله مغلطاي مع غرابته لا يعلم له وجه لانهم لم يتعين انه من ولدها بل لان يجعل اليع بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية افلة وكل افل فهو متغير وكل متغير حادث ولابد من الحادث بصانع فلابد من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصنام كهذه الاجرام في التغير فلابد منها بصانع يدفع دونها فيثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع لتغيرها موجود اذ لابد للعالم من صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا يستلزم لذاته قولا اخر هو النتيجة او الدليل مايدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعرف مما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري كالعلم المستدل به على وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اخفته امه في غار خوفا عليه كما مر مكث في الغار عشرة اعوام او اربعة اعوام كما في عيون المعاني او خمسة عشر شهرا كما حكاه المصنف فلما عقل سأل امه من ربي كما مر وفي رواية فقالت ابوك فقال من ربي وهاني فقالت الملك فرعجهلها ونظرها يستدل به على ما قرأ ابتي فقال هذا ربي الى اخرها قصه الله والاقوال بنا على ان هذا قبل بلوغه في الغار وقيل انه بعد بلوغه في الغار او بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعث الله نبيا وعمره اكثر مما ذكر وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن لانه حكى فيه انه قال لابيه لتخذ اصناما الخ ثم عقبه بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الخ ثم ربط به قوله فلما جن عليه الليل الخ فدل انه بعد هذا كله وقوله وتلك حجتنا الخ يدل لما ظاهرا مع قومه ليرشدهم للايمان بالصانع لا لنفسه وبينه قوله يا قوم اني بريء مما تشركون ولو كان في الغار نظر لنفسه قال اني برئ من الاشراك فانى ثبت هذا وانه موجود جازم بعدم بنية الكوكب فقوله هذا ربي اما انه اتى في المناظرة بما قالوه ليلزمهم عليه ابطال لانه مسلم عندك او قوله هذا ربي على تقدير الاستفهام والاستفهام انكاري وهو على تقدير يكون هذا ربي والتقدير في الكلام قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو في القرآن كثير او انه عرف طباعهم عن قبول الحق لو صرح به ابتداء فالتجأ بايستدرجهم الى الاستماع لحجتها ان سمعهم ما يوهم موافقتهم فان صاحوا وردوا الدليل المبطل لما يعتقدونه بما هو اتم وانفع وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما لما في هذا من الايهام وعدم اظهار الانكار وسيأتي في القسم الثالث ما يتعلق بهذا وقول المصنف استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصده به الرد فيما قيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام موحدون لا يصدر منهم شك في الله ووحدانيته

فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بأنه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم اعرف الناس وانهم مجبولون على فطرة سليمة موحدون فالاولى ما قدمناه من التاويل وقد تقدم ان الاصح انه صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ حيل وبعثه وان سياق الاية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر ارتضاه القرطبي في تفسيره وقيل انه قاله في طفولية من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة اخرى لانه قصد النظر لنفسه والتفاته ليست لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لابيه وانما هو من قبيل المعاريض تعريضا بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضافاتي هذا مخلوق ردي لا يخفى بعده وقيل او حي الله الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو صبي هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول من الملائكة ارسله الله اليه وهو طفل او لم يقل انه لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر فقد روى المحدثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه بالهام او رؤيا منام وقد ذهب الى كل من هذه الاقوال طايفة وفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك مدركا وهم تسع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المص رحمه الله تعالى من انه كان صبيا عند ما هم اخوته بكسر الهمزة وضمها جمع اخ بالقاف والجب بضم الجيم وتشديد الباء وهو البئر غير مطوية بالحجارة وسميت بالجب من الجب وهو القطع وقيل بيت المقدس وقيل بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القائه بالجب مشهورة غنية عن البيان وسيأتي ذكر اخوتهم وقصتهم بقوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب اي واوحينا اليه لتنبئنهم اي لتخبرن يا يوسف اخوتك بامرهم هذا وهم لا يشعرون وهذه جملة حالية اما متعلقة بقوله اوحينا او بقوله لتنبئنهم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المص رحمه الله تعالى وقيل بل كان ابن اثنتي عشرة اي ثمانية عشر فعلى الاول هو من نبي اوحى الله في صباه كيحيى وعيسى فالوحي في الاية على ظاهره كما ذهب اليه المص رحمه الله تعالى وقوله هم هو معنى قوله تعالى واجمعوا الخ اي اجمعوا امرا لان معنى اجمع عزم وهم انه جعل رايه جميعا بعد ما تفرق وهو يقتضي ان الوحي وقع له حين هموا بالقائه وفي الاية ما يقتضي انه وقع بعد القائه قال القاضي انهم اتوا يوسف عليه الصلاة والسلام الى البئر ودلوه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا علي قميصي اتواري به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا يلتبسوك ويوسوسوك فلما بلغ نصفها القوه وفيها ماء فاوى الى صخرة بها وقام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي كما قال الله تعالى انتهى وهذا يقتضي ان الوحي بعد القاء تطييبا لقلبه وهم يظنون انه معذب مذلل وهم لا يشعرون ان الله اراحه مما يشرم به من نصبه فالحال من ضمير او حينا والاولى جعله حالا من قوله لتنبئنهم اي لتخبرنهم بما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف لبعد العهد وتغير حالك فهو بشارة لما وقع لهم لما اتوا ممتازين ليعلم ان المحنة تنقلب محنة الاية اي اذكر لاية اتى ذكر فيها ضمائرها الى غير ذلك من اخبارهم اي اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدالة على انهم مجبولون على الكمال من ابتدا امرهم في صغرهم وقد جرى اهل السير مما يدل على ذلك ان آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم اخبرت ان نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولدته وكان خروجه من بطنها حين اراد الله اخراجه منها فلا تقوية فيه وقال حين ظرف متعلق ببا سطا الاتي وهو حال من الضمير المستكن في ولد الاولى والظرف موكد

لدفع

لدفع ان الحال مقدرة باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابي الحسن بن اسيد مرسلا قال قالت امنة ولدته صلى الله عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرته وكنت وضعت عليه آثارا فوجدته قد تعلق الا ثار عنه وهو يمصها بفمه يشخب لبنا انتهى وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وله نظائر ذكرها ابن حجر في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض اصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من انه ولد واضعا يديه في الارض رافعا بصره وانه كان مسجا اقول اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث واما عدم منافاته لما في سيرة ابن اسحق فسلم لكنه منافى لما ذكره المصنف رحمه الله الا بتاويل بعيد ويؤيده قول الامي صريح في قوله رافعا طرفه وفي ذلك الرفع الى كل سود داهماء وقال في حديث صلى الله عليه وسلم لما نشات اي حرت شابا وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل عن شداد بن اوس بغضت الى الاوثان بالبنا المجهول اي بغضها الله الى وهي جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد من اوثنته اذا اجزلت عطيته او وثنت كذا اكثرت منه قاله الراغب وقيل الوثن ما لجثة مما يعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلقان على الصليب وكل ما يشغل عن الله وبغضا الى الشعراء اسماعه والتلفظ به ولم يهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين ففعصمني الله منهما ثم لم اعد وكونه صلى الله عليه وسلم بغض اليه الشعر لا ينافي قوله ان من الشعر لحكمة لان فيما يحمد كالحكم والمواعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وهجا الكفار كما قال تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد اسمعه صلى الله عليه وسلم واجاز قايله وقال مرة لقائله لا يفضض الله فاك لاذا الامر المذموم قد يحمد لعارض ويقال تعريف الشعر للعهد وقوله لهم بفتح الهمزة وضم الهاء كما قاله ابرهان الحلبي وفسر بمعنى لم ارد وقصده وهذا اشارة الى حديث صحيح رواه البزار مسندا عن علي كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشيء حتى اكرمني الله تعالى برسالته ورواه في المستدرك بلفظ اخر قلت ليلة لفتى من قريش كان بأعلى مكة ترعى غنما ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الصبيان بالفجاء ارى كذا ارض دور مكة فسمعت غنا وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغنا وذلك الصوت غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى كذلك والله ما هممت بغيرها مما تفعله الجاهلية وروى ان الله تعالى اتبع عليه النوم في الموتين صيانة له وليس في هذا ارتكاب لمحرم لانه كان قبل تحريم السماع ولان ضرب الدف في العرس غير ممنوع واما النهي عن سمر الليل فليس نهي تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك مع انه شرعا قد يكون افضل من النوم كذا ذكره العلماء وانما يحرم او يكره لعارض كذا ذكره الفقها وقوله ففعصمني الله اي حفظني من ذلك لما غلب عليه من النوم حتى لم يسمع وما وقع في بعض الشروح ان كلا بات ليلة الى انه كان لقريش صنم يسمى وثانة يجتمع عنده في كل عام فقال لي انك لا تجتمع مع قومك ولا يكثر لهم جمعا فذهب ثم عاد مرعوبا لرويته رجل طويل جلد بينه وبينها فعل مناسب هنا مع ان في روايته كلاما للسهيلي ليس هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل البعثة وزمن الفترة كما تقدم ثم يمكن الامر لهم ويتراد ونحوها تالله عليهم الضير للانبيا عليهم الصلاة والسلام والظاهر انه معطوف على غرزت من قوله سابقا بل عرزت فيهم الاخلاق الى اخره وعطفه بثم لبعد

النوم سان

اوزمانه باعتبار الابتدا والانتها ويتمكن بمعنى يقرو يثبت لا بمعنى يزداد لانه تفعل من المكان والمراد بالامر
ما اودع فيهم من الكمال والعلوم وتترادف تفاعل من الرديف وهو الراكب خلف غيره والمراد انها تتوالى في اثر
بعضها عقب بعض وتفحات بفحتين جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رايحة تاتي مع هبة من النسيم طيبة وهي هنا
بمعنى الهبة والعطية قال الله تعالى ارجو فضل ربكم نفحتي نفحة طابت لها العرب والمراد هنا امداد الله لهم
بوحي وغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من التجارات تهكم كقوله ولين مستهم نفحة من عذاب ربك وفي الحديث
ان لربكم في نفحات الا فعرضوا لها وتشرف انوار المعارف في قلوبهم تشرفي بمعنى تضيء يقال اشرقت الارض الشمس
اذا اضات وتشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية حتى تصلوا الغاية اي غاية الكمال في التخلق باخلاق
الله ويبلغوا باصطفاء الله تعالى اياهم اي بتجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم بالنبوة متعلق ببلغوا
او باصطفاء لتحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية التي لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه
تفنن في العبارة دون مارة اي من غير تكرار عمل ومزاولة ولا رياضة اي تمرن على العمل باعتياده من رضت الدابة
اروضها اذا عودتها السير والجري قال الله تعالى ولما بلغ اشده اي موسى عليه الصلاة والسلام بلغ نهاية قوته وتمام
عقله وهو من ثلاثين الى اربعين او ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد له او واحده اوشد بالفتح
او الكسر وقيل خمسا وعشرين لما روي عن عمر رضي الله عنه اذا بلغ الرجل خمسا وعشرين فليذهب الاينا في
ما مر لما ذكره الفقهاء من ان رشد البالغ يبلوغ هذا السن لا محال كما لا يخفى على الفطن اللبيب كما صرح عن عمر رضي الله عنه وسوى ذكر
الاستواء في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكره في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قال التلمساني لان
الاستواء كمال العقل ووقت الرسالة وموسى عليه الصلاة والسلام ارسل في ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينئذ
ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوى في حسين سنة فقد بلغ انتهى الكهولة وهو مجتمع الشدة
ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستواء ومنتهى الكمال انتهى قلت اي بنوة وعلما بالدين وسيلة الامة وكذلك
نجزي المحسنين علة وقوع الجزاء بالاحسان للتنبيه على انه انما جازاهم لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين
لله في افعالهم وهذا حث على الاحسان والمشهد المصرح به الله تعالى بهذه الاية لانه تعالى اخبر فيها بما لهم و
وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا الى اقصى الدرجات من غير سبق مارة ورياضة وقد يجد بعضهم اي غير
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بطبع اي يخلق مجبولا على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها وهي شيخة
دون بعضها ويولد عليها موجودة فيه اما اصلا وهذا كالتفكير لما قبله فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله
عز وجل منصوب بنزع الخافض اي بعناية الله ولطفه اذ جبله على اصولها كما يشاهد من خلقه بكسر الخاء المعجمة
وسكون اللام وقافوها تاء تانيث او بفتحها مضافا لضمير الله والاول اولى وعليه اقتصر ابن رسلان بعض الصباة
على حسن السمت الطريق وهيئة الخير لغة يقال ما احسن سمته اي هديه وسيرته وقد ورد في الحديث
بهذا المعنى او الشمائل او خلقة على التشبيه بفتح الشين المعجمة واللام والميم اي حدة الفوايد والذكاء والجلادة
والنفاذ في الامور يقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا شيطانا اكتساب المعالي وعدم الالتفات للملاحات
والخصومة وفي الحديث من لاحى الرجال ذهبت مروءته وذهبت كرامة وماذا الجبريل نهاني عن ملاحاة الرجال
كما نهاني عن عبادة الاوثان اي صدق اللسان او السماحة كان الظاهر عطفها بالواو لكنه لما اتى ببيان لبعضها اراد
او لفاصلة انسب ولما يخدر بعضهم عما عرضها اي ضد المذكورة كالكذب والبخل وغيرهما لانه متمكن منها تمكن

ابن الحنبلي

الراكب من مركوبه كما في قوله تعالى على هدى من ربهم فما الاكتساب بكمل ناقصها فان قلت لم عبرهنا بالكمال
وقبله بالتمام وهل هو تفنن في التعبير او بينهما فرق قلت قال العيني بينهما فرق لان التمام يفصح عنه وقال
ابن ابي الاصبع في كتابه التوكيد الفرق بينهما ان التمام الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام
فاذا قلت رجل تام الخلق يفهم منه السامع عريبا كان او غير لان تام الخلق ليس في اعضائه نقص
فاذا قلت انه كامل فهم وصفه معنى زائد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية او العرضية وهذا هو
المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة فرواخصر منه وقد يطلق كل منهما على الاخر تجوزا وعليه قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي انتهى وما ذكره المص يتمشى على الاخر حيث جعل ما فوق الانبياء
عليهم الصلاة والسلام تماما وما فوق غيرهم كمالا ولو عكس كان احسن وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدوما بالجيم والباء المجهول اي مكتسب وتحصل لما لم يطبع عليه منها وطبع على ضدها وان لم يكن الطبع
كالتطبع وهذا قسم اخر غير ما تقدم فان الاول وهو مرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يطبع على جميعها
والثاني ان يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع على عدمها والكون ناقصا لم يتعرض له اولا فسقط
ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر انه يطبع على بعض هذه وبالاكتساب يكون
كما لا اذ كمال البعض الخلقي الا انه بعيد بالنسبة لاجتلاب المعدوم بالنسبة لذلك البعض ويعتدل مخرفها المراد
بمخرفها المايل عن الاعتدال المحمود لانه هو الطريق فمن فرط او افرط فقد مال عنه وهذا بنا على القول
الاصح لان الطباع يمكن تغييرها والا لضاعت المواعظ والنصايح وكان الانسان دون البهايم التي
برياضتها قد تتعلم ما ليس في طباعها وقد قال تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال الشاعر
تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى اخا كرم الا بان يتكرما كما فصل في علم الاخلاق وبا ختلاف هدى الخالق
الجبلي والكسبي تتفاوت الناس فيها اي في الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا وكل ميسر لما خلق له
هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو بعض من حديث صحيح وتمامه اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن
خلق سعيدا يعمل عمل اهل السعادة ومن شقيا يعمل عمل اهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلقة قدرة
الطاعة والخذلان خلق قدرة المعصية والخذلان وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وهذا التفاوت فيها ما قد اختلف السلف فيها
ما في اكثر النسخ وهو موصول اسمي او حرفي او زيدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف
من تقدم من العلماء هذا الخلق الحسن الذي يحدث الناس جبلة او مكتسبة الجبلة والغريزة والطبيعة
والسليقة بمعنى وهو بكسر الجيم وابا وتشديد اللام وتخفيفها قال الامام المفسر محمد بن جرير الطبري
عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي يجمع اكثر الطبايع المحمودة جبلة وغريزة خلقها الله في العبد وتغيير
بالعبد اعالى ان المطلوب منه تخلقه باخلاق الله سيدنا وحكاه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والحسن
البصري وبه قال هو اي ان جرير صريح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده له والصواب ما اصلناه اي قدمناه
وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ما هو جبلة غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعليم والرياضة
وقد تقدم الكلام عليه وقد روى سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل الخلال
يكره الخا المعجمة بوزن دجاج جمع خلة بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة يطبع عليها المرء

ابن اقبرس

الكمال والتمام

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الا الخيانة والكذب وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وابن ابي شيبة في المص
عن ابي امامة رضي الله عنه ورواه ابن ابي الدنيا في الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطني في العلل
الموقوف اشبه وعنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الذهبي يطبع المؤمن على كل شئ الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة
وهي تشمل امورا كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالنظر لزوجته ونحو ذلك والكذب معروف ويعلم
ان هذين لا يكون طبيعة مخلوقة في المؤمن مطلقا لان المؤمن جبلة وفطرة سليمة وهاتين الخصلتين
في غاية القبح فلا يخلو اما ان يضاف اليهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضي كفرا او المراد المومن الكامل وقال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي رواه عنه سعيد بن منصور في سننه وابن جرير وابن ابي حاتم في حديثه
والجراة بوزن الجرعة وقد تفتح كما في الهمزة للمرة والتخذوف وهو الشجاعة او اعم منها ومقابله ما في الرواية يقوة
والجبن بضم الجيم والباء وتخفيف النون وتسكن باء وهو كثير وهو عدم الاقدام للخوف وضد الشجاعة واما الجبن
الماكول بتثقيل الباء والنون وقد تخفف فيكون كهذا ولذا لما قيل يقولون بهذا اجترأت لدى الوغى
وكنت شديدا بالسيف في الضرب والطعن فقلت دعوني فانما انا بسلامتي فالمراد بالجبن هنا الخبز بالجبن عند اين
يضعهما الله حيث يشاء وفي هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قيل جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث
عمر رضي الله عنه جعل الخيانة والجراة غريزتين مطبوعتين فلا على ما ادعاه من ان منها ما هو طبيعي ومنها
ما هو غير طبيعي وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة لا يمكن استيفاء اقسامها تفصيلا ولكنا
نذكر اصولها التي تتضمن باقيها اجمالا وبشير الى جميعها اشارة لا تصريحا وتحقيقا وصف صلى الله عليه وسلم
بها ان شاء الله تعالى فانه المقصود من ذكرها فصل اما اصل وفروعها هذا الفصل معقود لبيان ما هو
الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها اجمالا وتحقيقا وصف صلى الله عليه وسلم بها وضمير فروعها للاخلاق المذكورة قبله
وعنصر هو بضم العين وفتحها والاول اشهر والثاني افصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها
التراب والماء والهواء والنار التي تركب جميع الاجساد منها والينابيع في قوله ينابيعها جمع ينبوع وهو ما ينبع الماء منه
كالعين وكل ما يتفجر من الماء ونقطة دايرتها والنقطة جزء من الخط والسطح مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح
مستديرا يكون في حاق وسط نقطة جميع الخطوط الخارجة منها الى الخط المستدير الذي يحيط بالسطح متساوية
فتلك النقطة تسمى مركز وذلك السطح يسمى دايرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فنسبة العقل الذي
بين الاخلاق عليه بشجرة اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما يظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه
بعين تلك الاخلاق كما بها الفايض منها ثم شبهه بنقطة في الوسط المعتدل يتساوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح او خط
محيط بها فقال فالعقل وهو مشتق ماخوذ من عقال الناقة لانه يمنع صاحبه عما لا يليق ومن العقل
وهو اللجا لانه يلجا صاحبه اليه وهو كما قاله الراغب يقال للقوى المتهيئة لقبول العلم ويطلق على العلم المستفاد
منه ولذا قال عليه كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء
الشمس وضوء العين ممتنع وفي الحديث ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى
وقال بعض الحكما هو جوهر وقال اخرون جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاصح انه قوة نفسية منشؤ
الادراك وليس المراد به هنا العقل الكاسبي المسمى بالعقل الفعال كما قيل لانا اهل الشرع لا يقولون بهذا وقوله
الذي ينبعث منه اي ينشا ويخرج وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله العلم والمعرفة العلم يكون بمعنى مطلق

الادراك وبمعنى ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزيات وقيل انها مسبوقة بالجهل وقال البيضاوي انها تكون
بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي الله يعرفهم والعلم
بمعنى المعرفة قال الفاضل المحشي معترضا عليه مرحوما بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله تعالى اتفاقا سبق الجهل
وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحا ولا لغة اجماعا وخطاه فيه الحافظ العراقي
رحمة الله عليه تعالى في نكته على النهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث
وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين انتهى فاي اجماع مخالف هذا ومثله عجيب من الشريف ويتفرع اي ينبني
ويظهر ناظر لكونه اصلا عن هذا علاوة بعض لتضمين يتفرع معنى ينشؤ والمعروف تعديته بعلى وهذا ان رأى الاصل
الذي هو العقل تقرب الراي اي تقاربه في فكريه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب اي مضيء في قوله
وجرة القطة وهي الحدق وسرعة الانتقال والاصابة اي موافقة الصواب فيه تفسير لتقرب الراي وصوب الظن
اي موافقته للواقع كما يقين كما قال الامام الذي يظن بك الظن كان قد راى وان سمعا والنظر للعواقب اي كانه
ينظر عواقب الامور ويشاهدها كما قال وان لا رجوا الله حتى كانما اراني بجميل الظن ما الله صانع ومصالح النفس
مجرور معطوف على العواقب او مرفوع معطوف على تقرب الراي اي مصالحها وخيرها ومجاهدة النهوة اي
مدافعتها ومنعها عما تريده فانه جهاد اكبر واعدى عدو نفسك التي بين جنبيك وحسن السياسة
لغيره بامره من سلك اذا حكم عليه وهو لفظ عربي لقوله وكنا نسوس الناس والامر امر نا وليس معربا كما توهم
ابن كمال في رسالته التقريب والتدبير النظر في ادبار الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله ايضا وافتناء
الفضايل اي اكتسابها والتجلي بها وتجنب الرذايل اي ترك كل ما يذم ويثقص به الانسان كالكذب والخيانة
وقد اشرنا اي ذكرنا فيما تقدم فيما اوردناه في صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة قد
يراد بها العبارة ايضا لنكتة الى مكانة منه عليه الصلاة والسلام الضمير الاول لم صلى الله عليه وسلم والثاني
للعقل والمكان المرتبة المعنوية في الفضايل يقولون فلان بمكان من الفضايل يريدون علو رتبته فيه
وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه حايز له ومالك له امر عليه طريقة التجريد مبالغة في تمكنه منه ولا يخفى ما فيه
من التكلف من غير داع له وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لا يبلغها بشر سواه كما سنبينه واذ حلا له محل ظرف
قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول التي في اخر الفصل اي حارت العقول وقت حلوله الى اخره واذ تعليلية
اي حارت العقول لاجل حلوله الى اخره وقيل انه علة للامكانة الى مكانه منه وبلوغه غاية اي من اجل ان حلا له محله الخ
واذ تعليلية كما في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل التعبير من اجل ان حلا له محل متحقق يجب اعتقاده
لذلك ويجوز ان يكون ذلك لمجرد التحقيق ولا يخفى ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله
لانه يعلم من بشارة الى مكانة منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فكانه قال اذ علو قدر فيه محسوس مشاهد واذ حلا له
محلا مرتبة متحقق بالدليل القاطع والمستدل عليه بالحس والعقل وضد بيع العطف على المعنى وهو في القرآن وكلام العرب
متداول قال ناظر الجيش في شرح التسهيل في قوله اجدك لن ترى نفعليات ولا يبدان ناحية ذو مولا ولا متدارك
والبدل ظفر ببعض نواشع الوادي حمولا متدارك بالجر لان المعنى لست براو لا متدارك وجعل ابو حيان من العطف
على التوهم كقوله شايم بسيوا صلحي غير غدرة ولا ناعب الا ببين غرابها والاولى ان من العطف على المعنى وفرق
بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام بيناه في نكت الفية وقوله من ذلك اي من اضافة المصدر لفاعله صحيحة تعلقه بقوله

حارت كان معطوفا على ما قبله ولا وجه له ومما يتفرع منه من الاخلاق الشريفة وثمراتها محقوق الريب فيه لتواتره
بحسب المعنى عند من تتبع اى علم فعبر بالسبب عن مسببه كما قالوه فتتبع خواص التراكيب مجاري احواله جمع مجرى
بالضم واصله مسيل الماء والمراد ما جرت به عادته في احواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله اولا ينابيعها فانه جار
على مجراها ومنحدر اليها واطراد سيره الاطراد افتعال من الطرد وهو لغة خلف شئ من صيد وغيره ومنه مطاردة
الفرسان في الميدان ومناسبته للسير وان كان المراد به هنا مطلق الصفات لانها تختص بالغرزات وقيل المراد مجاري
اطرادها ليوافق قوله مجاري احواله اى مجاري جريانها والاطراد مصدر اطرد الشئ تبع بعضه بعضا فجرى والانهاد
نظر اى تجري ومنه الاطراد البديعي لسرد اسماء الممدوح وابائه مرتبة والتحرير تبيين المكتوب منسجة فهو
استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما فيه من البعد وطالع جوامع كلامه اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة
للحديث الشريف او كلماته الجامعة لكلم التي تحرير فيها عقول البلغاء والحكماء وحسن شمائله بالجر معطوف على كلامه
وهو جمع شمائل بمعنى الخلق والصفة قال في المومن اخر من شمايل اى من خلق وعادة وبديع سيره اى سيره
البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع ما مر وحكم حدثه بكسر الحاء وفتح الكاف وهو القول
المصيب غرضه الحق والحديث معروف وعلمه عما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة بالتشديد والتخفيف على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كالزبور والصحف اى على علمه بذلك والتوراة اجل الكتب المنزلة بعد القرآن واصلها
ووريه ابدلت الواو تاء ووزنها تفعلة بفتح العين او كسرها وقيد وزنها ففي علة والانجيل بالكسر وقد تفتح من النجل
وهذا امر تقديري لتجري عليه احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق لا يجري في غير كلام العرب وحكم الحكما جمع
حكمة اى ما لهم من الحكم في كلامهم فانهم كانوا لهم اعتناء بذلك وقد مر انه جمعها ابن مسكويه في كتاب كبير سماه
جاودان خرد وقد طالعته قرات اكثره وردد الاحاديث الشريفة ولكن اين الثريا من الثرى فان رونق الالفاظ
النبوية لا يمكن مضاهاته وسير الامم الخالية اى ما وقع في زمنهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث
عن بني اسرائيل وما كان من مجاليهم وايامها اى وقايعها في حروبها ومجادلاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما
يقال يوم حليمة ويوم بغاث وهو اطلاق شايع صار حقيقة فيه وما قلته مشيرا لهذا تمنيت من ذهري
زمانا مساعدا زمانا به طيف السرور كاحلاء فجا بايام على ازمانها مضى ولكن حروب قد تسمت بايام
وضرب الامثال الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده الذي وقع فيه اولا ستعارة من ضرب الخاتم والطبع
كما حققه اهل المعاني والتفسير وهو ما يعتنى به البلغا لكشف المعنى المجمل وابرازه في صورة المشاهد
الى غير ذلك والامثال النبوية افردت بالتاليف وسياسات الانام السياسة ضبط امور العامة بالنسان والنسان
وتدبير احوالهم وليس المراد حسن المدارا كما قاله التلساني والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعتريه الهوم
والانس والجن او ما على وجه الارض من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه وتقرير الشرايع اى بيان التعلم
ما يتعلق باحكام الشرع في المعاملات وغيرها وتاصيل الاداب النفسية اى بيان اصول الاداب التي
تتاديب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا عزيز كل قوم ونهيه عن الملاحاة
والمجادلة كما مر وقوله تهادوا تحابوا وسماها نفية لانها مما يتنافس فيها المتنافسون والشيم الحميدة
جمع شيمة وهي العادة قالوا الانصاف من شيم الاشراف اى عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة مضمونا ما ذكر
الى فنون العلم التي كانت في الامم السالفة كالطب وغيره لما لم ينه الشرع عنها اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة

والسلام

ابن الحنبلي

والسلام فيها قد قرع اقدمها فيها واستدلوا به عليها واشاراته في اثناء كلامه بها حجة دليلا عليها كالعبارة
بفتح العين بضبط القلم والمحفوظ فيه كسرها كما قاله البرهان الحلبي وذكره الازهري والجوهري الا انه
لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرويا وهو على قسمين في الرويا الصحيحة لانها على ثلاثة
اقسام رويا خالصة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان كمن غلبت عليه الحرارة فراى نارا توقد عنده او
البرودة فراى ماء وبحرا او اكل ما كل غليظ السوداوية كالباذنجان فراى رؤاه كما سيجيء اضغاث احلام وللتاويل
لها وكذا من غلب فكره في شئ فراه كما قال المعري الى الله اشكو انني كل ليلة اذا نمت لم اعدم خواطر وهاجس
فان كان شرا فهو لا بد واقع وان كان خيرا فهو اضغاث احلام وذرويا من الله يوتيه ملك الرويا عند
اهل الشرع او تذكرها الروح اذا انقطعت عنها علايق البدن واتصلت بالملا الاعلى فتلقيها الى القوة المخيلة
فترتسم في الحافظة وتبقى شاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع مراة بعينه
ولم يحتج للتاويل وهو الاكثر في رويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن كان على سننهم ولذا اراد الخليل
عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم ياول رؤياه بالفداحة امر الله تعالى به والا فتاول بما يناسبه
معنى او لفظا او محاكيه صورة وفعلها عبر بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة او
عبارة كرسالة وقد تشدد فيقال عبر تعبيرا قال في الكشاف في سورة يوسف يعبرون عبرت
بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عبرت على بيت انشده المبرد في الكامل يدل عليه وهو
رايت رويام عبرتها وكنت للاحلام عبارا انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري
وصاحب القاموس وغيرهما وقال في عدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام لغير الرؤيا من لسان
المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرويا انتهى يعني انها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها
بكسر العين لا غير وانه انكر هذا اللفظ مطلقا واساسه فساما اجابه ثم جا من بعده فضاربه مضاربة
العميان فقال ادى كلام ضعيف مردود ولم يقف على المراد ولم يات بما يدفع الايراد فاخطاء الفني والعبرة
واما تحقيق معنى الرويا فليس هذا محله ولعل النبوة تقتضي البيع وبحث النبوة وقد افردناله تعليقة
والطب وهو ذلك الطا الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان
من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوايل والعرب فيما عنا وقد افرد الطب النبوي بالتاليف
والحساب بكسر الحا مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما لعلم يعرف به احوال المقادير وهو من العلوم
الرياضية العربية والفرايض ذكرهم بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث
وهو جمع فريضة بمعنى مفروضة لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق هذا اللفظ عليه بعد
نزول القرآن ومعناه ظاهر والنسب اى معرفة انساب الناس من ادم عليه الصلاة والسلام الى عصر
وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهم اعلم الناس به بعد انبيا عليهم الصلاة والسلام الصديق
رضي الله عنه ومن نسبت الرجل اذا عزوته لابيه ومناسبة للفرايض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية
وفرض كفاية لا سيما الفرايض والانساب فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها والعلم من انتسب
لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين كما نقله
وغير ذلك مما سياتيه في معجزاته صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى وقد حصر صلى الله عليه وسلم

ذلك دون تعليم من احد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق ولا مدارسة من درس الكتاب اذا قراه وحفظه اى لم يعرف باخذ من الافواه وحفظه الشيء في العلوم عن غيره ولا مطالعة كتب يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه اى لم يطلع على شيء من الكتب بقراءتها او سماعها لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يروا احد قرأ ولا تعلم من قرأ ويحتمال المطابقة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور وقريب من معناه اللغوي من تقدم كلمت الانبياء عليهم الصلاة والسلام او الحكماء ولا للجلوس الى علمائهم اى لم يعرف احد انه جلس عند احد ممن يعلم كتب من تقدم ليأخذها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى فتمام ذلك الذي حصل له صلى الله عليه وسلم انما هو علم لدني غير مكتسب من احد من البشر واما قوله ولعل نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر فهذا الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان ببطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير بل هو عليه الصلاة والسلام نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك التعلم والمدارسة والمطالعة والمجالسة اى مبني عن الله او منبئا لا عن مخلوق ولا مي منسوب الى الام لانه كيوم ولدته امه او الى ام القرى او امة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وهو الكتب وقيل هو الذي لا يكتب وعلى تقدير صحة ذكر البنى هنا وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اى على جبلتنا لا نتعلم حسابا ولا كتابة فلا ينافي ما مر من علم صلى الله عليه وسلم بالحساب حتى شرح الله صدره اى وسعه ونورة بالعلم والحكمة وهذا كله فيض من العلوم وابان امره الى ظهر امره في العلم للناس بإبانة الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامة الحجج المتواترة وعلم من لدنا علوم المعبودة وغيرها واقراه اى قدره على القراءة على البناء اى عما وحاه اليه بوساطة الملك والاسناد مجازي او يجوز في الظرف كقوله سنفرغ لكم تسيء فلا تنسى اى يعلم بالبناء للمجهول ذلك اى ما بلغه صلى الله عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم بالمطالعة اى بالاطلاع على سير عليه الصلاة والسلام وشمايله من كتب الحديث والبحث عن حاله وفي نسخة من حالم والظاهر الاول لتعديته بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره ضرورة منصوب بنزع خافض متعلق ببعلم اى من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بمجرد الثقات الذهن اليه من غير احتياج الى دليل وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه وسلم نظرا اى ويعلم ذلك ايضا بالبرهان القاطعة الدالة على نبوته لمن نظر فيها فقوله بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظرا تمييز والنظر اصله تقليب البصر للادراك ثم استعمل في التأمل والفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا اى من نظر فيه دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم علم بقوة عقله او انه احاط بعلوم لا نهاية لها فلا تطول بسرد الاقاصيص السرد تعداد امور منتظمة بعضها في اثر بعض ونحوها متتابعة متوالية مستعار من سرد الخرز اذا ثقبه وخيوط النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة او جمع قصص على خلاف القياس كما قاله التلمساني يقال قصه واقتص بمعنى اخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه يحتمل ان يكون جمع اقصاص جمع قصص كما نعلم وانا جيم في جمع نفي الا انهم لم يكن المستعمل اقصاص فانه لم يسمع وفيه تكلف لا يخفى واحاد القضايا احاد بمد الهمزة جمع احد بمعنى مفردها وفي العباب سئل ابو العباس عن الاحاد اهو جمع للاحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد فهو يحتمل كشاهد وشهاد وليس للواحد تثنية ولا للاثنين واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع قضية وهي الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهي

ابن الخيلي

قريبة

قريبة من قول اهل الميزان القول المحتمل للصدق والكذب كالخبر فهي اخص من الكلام والجملة ووزنها فعالى عند الكوفيين وفعايل عند البصريين اذ يجمع على اى جميع قصصه وقضاياه ما لا ياخذه حصر اى ضبط اصل معنى الاخذ حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل في الغلبة والقهر كقولهم لا تأخذه سنة ولا نوم كما مر وهذا هو المراد هنا وجعل مجازا او كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله ولا يحيط به حفظ جامع اى لا يضبط ولا احاطة الاخذ يجوز ارادة الشيء واريد به ما ذكر وبحسب عقله قال البرهان هو نوع الاصل بسكون السين وبفتحها اى بقدر عقله وادراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس هذا بحسب ذا اى بعده وقد شكن ولم يخصه بالضرورة كانت معاد قد صلى الله عليه وسلم جمع معرفة اى علومه الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان اى مضمومة الى جمع او باق ما اطلعه الله عليه مما تقدم في الكون من احوال الامم الخالية وكتبهم كورايهم وما اطلعه الله عليه من الغيبات الخ ستأتي وما كانت جلالة قدر بوساطة علم بما يكون اقوى منها بوساطة علم بما كان قدم ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع بعدها ما بشانه ومقتضى الترتيب العكس وتجاب قدرته وعظيم ملكوته مجرور ومعطوف على علم والمراد ما اطلعه الله عليه في الكرسي من خلق الملائكة والسموات واقدارهم على ذلك في برهة من الزمن وقدس والملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك قال الله تعالى وما يعزب عنك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى علمك ما لم يكن من شانك وفي قدرتك علمه والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا اى لا ينبغي ولا يليق او لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الاية بهذه المنة دون قوله في الاية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه يبقى السؤال حينئذ على الاية الثانية بانه اى فائدة في ذكر هذا المعقول والتعليم معلوم انه لا يكون الا لغير المعلوم وقال في عروس الافراح بعد ما ذكر ان لم النافية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانها اجتماعي في قوله وعلمك ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وفائدة ذكر المعقول في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم المتصريح بذكر حالة الجهل التي اتفقوا عليها فانه اوضح في الامتنان انتهى وفي حاشية السيرامي على المطول ان النار حقال في بعض دروسه الاولى ان يقول لما لم يكن يعلم كما في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فائدة في ذكر المعقول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه اخبار بانه لو لم يعلم لم يحصل العلم لخفاء على غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعليم تعالى ورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الاية فالاولى ان يحمل ذكره على افادة العموم لانه قد يتوهم اختصاص بعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه للتاكيد فتذكر لكن قوله من البيان يابا باه ويحتمل انه ذكر للتشجيع انتهى اقول هذا كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الاية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة عن الكتابة والقراءة فانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال ما انا بقارئ سواء اريد النفي او الاستفهام قال له كيف لا اقرأ ولك رب اكرم تفضل على عباده بنعم اجلها ان كل انسان كان اميا مثلك في ابتداء امره فعلمه الكتابة وقراءتها بالقلم فكيف لا يعلمك وانت اشرفهم عليه واقواهم بصيرة فاك فائدة ام من هذه وكل فعل تعدى يدل على ناصر ومفعولا التزاما ولذا م يذكر ضرب ضارب وضرب الغروب فان اريد عموم او خصوص اقاد وهنا علم انه لو قال ما لم تكن تعلم او عقبه بما عقب به تلك الاية لم

يصادف نحره وما قيل من انه لم يذكر الكون في هذه الاية وذكره ثمة لانه ورد في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون الموزون بهما بخلاف تلك ويؤيده قول الكرماني في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ان كان ذكرت للتاكيد لان معناه كما في الكشاف ما صح ويعني به نفي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر في انه اورد في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يرد في هذه به لما في الاول من المبالغة والتاكيد انتهى وقد علمت ما فيه مما تقدم وقوله حازت العقول في تقدير فضله عليه المذكور في هذه الاية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه بانه عظيم وبكرم وما يكون عنده تعالى عظيما كيف يعلم كنهه وحرست الالسن دون وصف يحيط بذلك الفضل وما لا يدرك كيف يوصف وفي قوله حرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضي سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال او ينتهي اليه اي كيف يحيط بما لم يصل اليه **فصل** واما الحلم اي حلمه صلى الله عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع من هيجان الغضب وعدم اظهاره والاحتمال هو انفعال من الحلم وهو كون على الظهر وفي البطن فرق بينهما الفظائم استعمل في التكليف كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به والصبر على المكاره وعدم التاثر منها كما في الما لا يحمل الخبث وهو المراد هنا والعفو عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما فرق تقدم مع القدرة وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمي بمعنى القدرة ومن كلامهم تذهب الحفيظة اي الغضب والحمية والصبر على ما يكره وكان صلى الله عليه وسلم من هذه المرتبة لا تدرك وبين هذه الالقاب اي بين مسميات هذه الالقاب فرق يميز بها عن غيره واحاجة الى الفرق لتقارب معانيها والمراد بالقلب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ما اصطلح عليه النحاة وهو كما قال الراغب علم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام فان الحلم حالة توقر بفتح الحاء الفوقية وضم القاف المشددة اي تظهر الوقار وهو السكون يقال هو وقور ووقار وموقر اي ساكن غير مضطرب وثبات عند الاسباب المحركات كالغضب قيل ولا بد من اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التحلم وان كان بعد الاعتياد يصير كذلك والاحتمال حبس النفس عند ورود ما يعتريها من الالام عدا الهمزة جمع الم وهو ما يوذي في اي عضو كان والموذيات بالهمز والواو والذال المعجمة جمع موذية والاذى كما يتاذى به والمراد بحسب النفس ضبطها حتى تخضع لسلطان العقل وتطمين لما يرهابه وفي نسخة الغرق رواية كما قاله التلمساني المرديات بالراء والدال المهملتين من الردى بمعنى الهلاك وشبهها قيل المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل الاحتمال وضبط بما عتبار انه حال ونوقال وتحمله كان احسن وسلم من التكلف الصبر فان معناه لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه ليقتله في غير قتال وهذا يؤيد ارجاع الضمير للاحمالات ومعانيها متقاربة قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ علم ودعا خولف بين اسمائه بسبب اختلاف مواقعه فان كان حبسا لنفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نازلة تضجر سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده الذل انتهى ومنه تعلم ان له معنيان خاص وعام فلو حمل المصنف على الخاص تبعا لراغبه وهو الاولى واما العفو فهو ترك المؤاخذة بالهمز والواو وغير فصيحة وهو الجزاء على ما فعل غيره قيل وفي تفسيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عادم لا تارك فتقييده به اولا للتاكيد كنظر بعينه كقوله وان في الحلم ذلا انت غاذره والحلم عن قدرة

فضل من الكرم لانه انما يكون عن مقدرة فهو بجزء وما احسن قول ابن زيدون ارى الدهر ان بطشت قليمينه وان تبسم الدنيا فانت لها ثغر عطاء لا من وحكم لا هوى وحكم لا عجز وعفو لا كبر وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم اي اداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وارشده بعد ما خلق فيه استعدادا تاما لها كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو احد الحكم في كونه صلى الله عليه وسلم تربى يتيما حتى يعلم ان ربه مربيه من غير حاجة لامه وابيه فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية وتمامها واعرض عن الجاهلين وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اي تعاط العفو عن الناس وترك مواخذتهم وفي عده عن اعف الاظهر الاحسن نكتة يعرفها من له المام بالادب كما ان في قوله وامر بالعرف دون افعل اشارة الى انه متصف به مركون في جبلته ومن تامل مثله استخرج منها فوايد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذة والبحث عن مذام الاخلاق فامره باخذه بسهل من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق وتعرض عليه بانه غير مناسب لقوله وروى ان ابني صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية وهذا الحديث كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله عنه وعن الشيخ قاسم للبخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو الاية قال ما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق الناس وله في رواية اخرى تعليقا عن عبد الله قال امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اقوال الناس او من اخلاق الناس واما قوله واعرض عن الجاهلين اي عن معايبهم ولا تماريهم فان كان شاملا لمداراة الكفار فهو منسوخ باية السيف وان كان امر بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست منسوخة قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من ان عيينة بن حصن استاذن له الحر بن قيس بن عمر رضي الله عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب اما تعطينا الجزل وتحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه فقال له الحر يا امير المومنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله عنه وكان وقافا عند كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بها لشمولها غير الكفار لان هذا هو معناها فقط سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام عن تاويلها اي تفسيرها وبيان المراد منها فانه احد معنيي التاويل فقال لم حتى اسال العالم يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من اسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله فاشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فانه مساو بهذا المعنى للعليم واما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتاخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي شاهدا لاطلاق العالم على الله فهو كاف في ثبوته افق هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى واما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فافترا على انه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد واما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فمما يقضي منه العجب واما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اسال العالم دون اسال الله فكانه تاديب منه لانه لا يسال الله بالذات فكان بينه وبينه وسطة اي من هو عالم بالغيب

الألوكة
www.alukah.net

وفيه ارشاد لمن سئل عن شئ لاسيما القرآن فينبغي ان ينثبت فيه وفي جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبرئل مفتوحا بهمزة بلا الف وبا الف وجبرين بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخر وقال الجوهري والازهري وكثير من المفسرين في جبريل وميكائيل ان جبر وميك معناها عبد وايل وال اسم الله وقال ابو علي الفارسي هذا خطا لان ال لم يذكر احد انه من اسمائه الله تعالى ولانه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم اخره حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى ما فيه فان ال اذا كان اسما لله فهو سرياني فلا يأباه وعدم معرفة العرب له وما اعربه فلانه لما عرب غيرها كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا رجعوا لاوزانهم والعرف هو الخصال المحمودة لا العرف الشرعي كما توهم فاتاه الفا فصيحة اي انفصل عنه وفارقه ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك الظاهر ان المراد بصلة الرحم والرحم معنى القرابة وصلتهم بالاحسان اليهم وفعل الجميل وقوله كالهدية والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده وقطع الرحم ويحتمل التعميم لتعليم الخلق وترك التهاجر المنهي عنه كما في قوله وتعطي من حرمك يقال حرمه واحرمه بمعنى اي احسن الى من لم يحسن اليك وهذا ارشاد له صلى الله عليه وسلم ولامته وان كان لا يرجو غير الله واحسانه وتعفو عن ظلمك هذا معنى قوله اخذ العفو وما قبله يعني وامر بالعرف ولم يتعرض لعقوله واعرض عن الجاهلين اما للظهور او للانتقال الى انه معترض النسخ او لان المراد بالجاهلين من قطع وظلم وهذا اشارة الى اصول الاخلاق واعظمها واجبها الى الله تعالى فتدبر وقال له واصبر على ما اصابك الاية وهذه الاية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما قصه الله في كتابه الكريم وكل ما قصه الله من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته فكانه نعا امره ابتدا فلا يتوهم انها ليست في حقه اي اذا امرته بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب ذلك مكروه فاصبر له وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل قال العز بن عبد السلام اولو العزم اولو الجد والجهد والصبر وهم الماكرون بالجهاد او الرسل من العرب وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من اصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الا يونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عد محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبر وهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم ستة وهم اصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل خمسة وقيل جميع الرسل او نوح وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولو العزم الا يونس لتخليه والقائه وقوله فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل سيانية او تبعيضية والخلاف في اي على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الاية او الجد والاجتهاد والجهاد وقال وليعفوا وليصفحوا الاية الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذة بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من اعرض عن شئ ولان صفحة عنقه وهذه الاية وان نزلت في ابي بكر رضي الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقرابته منه قال اخرج في الافك وفي حق ابي بكر رضي الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقرابته منه قال اخرج في الافك الى ان لا ينفق عليه فقال الله تعالى ولا يأتل ولا يحلف فضل منكم وسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين الخ فقال ابو بكر رضي الله عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى نفقة عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطابات

فلا

فلا يرد على المص ان هذه الاية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي من اهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها واللام موطئة للقسم ان قلنا ان من شرطية او لام ابتدا ان قلنا انها موصولة كما فصله المعربون وهذه الاية مع قبلها نزلت كما علمت في ابي بكر رضي الله عنه وقد تشتمه بعض الانصار وكثر منه بها المص فلعله صلى الله عليه وسلم كان اخذ ذلك معتمدا عليه ولا اخفا ما يوتر من حلم واحتماله الباء بمعنى في ويوتر بمعنى ينقر ويروى من حلمه وتحمله للاذى فانه شايع غير خفي على احد وان كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم قد عرفت منه ذلك بفتح الذال المعجمة وهو الخلية والسقطة قال الشاعر قفي لا تزني منزلة ليس بعدها نحوزلات النساكيين وحفظت عنه هفوة بفتح الهاء وسكون الفاء وهو قريبة من الزلة معنى وقال التلمساني هي بالفاء وهو اكثر وبالقاف وهي السقطة وهو قريب منه وهي من خفا يعني زل وسقط او تحرك بحدة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما جملة حالية اي مع انه لا يدعه الزلة والهفوة والغضب والمكان فهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس خاصا بالعالم وان كان اشر بغيبه بل هو اعم من الخلق المجازي في امور قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم وتعدى بعلى وقد تترك تعديته كقول الحليم وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان وقال بعض الحكما لا يحملنك سب الجهول لك وجراة السفيه عليك على الاجابة له وقر به عليه فحلم يغني صرك خير من سعة يشفي صدرك وهو مما يدل على مغايرة الحلم للصبر وان كان مفادهما كما مر وهذا هو المعروف عند العرب في الجهل والاحراق معنى الزيادة ومجاوزة الحد حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي الشلبي وعينه هو محمد على بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين برزة غسلين الشلبي بفتح المثناة الفوقية وسكون العين المهجة منسوب للغلب لعلم قبيلة سميت باسم ابيهم كتيم ولامه مكسورة تفتح في النسب لتميما شا من توالي كسرتين وياء وقد تسع وثلاثين واربعمائة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ئقة تولى القضاء في ايام المرابطين ولاه يوسف بن تاشفين فسار بأحسن سيرة وبقي في امامة عمره وسمع من شيوخ الاندلس واخذ عنه المصنف برحلته لقرطبة قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وباء موحدة وهو ابن محسن الجذامي الحدث الفاضل توفي ليلة الثلاثا لعشر بقين من صفر سنة اثنين واربعمائة قال حدثنا ابو بكر بن واقد وبقي هو يحيى بن عبد الرحمن بن وافد بالفا والدال المهملة علم منقول من الوافد بمعنى القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن وافد بعقد ما في اصحاب بن زرب ثم سقط بعد موته والزم داره ثم اعاد المنصور بن سليمان الى مرتبته وجعل اماما يجامع الزهراء ثم وقعت له امور اقتضت موته في الحبس ودفن بمقبرة الربض سنة خمس واربعمائة وانفصل الله من قاله بعد ايام وفي بعض الحواشي انه وقع هنا في اصل اسماع وافد بالفا وفي ما ياتي في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واقد بالقاف وهو الصواب والاول هو الذي صححه البرهان الحلبي والتلمساني قال حدثنا ابو عيسى هو الليثي واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابي عيسى يروي عن ابيه عبيد بن يحيى توفي لعشرين مضين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين وما يين قال حدثنا عبيد الله قال البرهان الحلبي هو ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن كثير قال حدثنا يحيى بن يحيى قال البرهان الحلبي هو يحيى بن يحيى بن كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي الفرطبي الفقيه ابو محمد عالم الاندلس لم يخرج له في الكتب الستة شيئا في الموطا مشهور وموطا اصح شئ الموطا وقد سمعه بقلب واقراه بالاسكندرية اما الذي له ذكر في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي فهو يحيى بن يحيى بن ابي بكير بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمي ابو

www.alukah.net

زكريا النيسابوري احد الاعلام انشئ قال حدثنا مالك ابن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام دار الهجرة ومن اليه الرحلة بها صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعي او من تبع التابعين ولد سنة ثلاث وسبعين وتوفي في ربيع الاول سنة ست وسبعين ومائة وماد وهو بن ست وثمانين ومائة واختلف في جده ابي عامر هل له صحبة ام لا عن ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة اربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك عن عروة بن الزبير بن العوام اخو عبد الله بن ان بير احد فقهاء المدينة السبعة روى عن ابويه الزبير واسماء بنت ابي بكر وخالته عائشة رضي الله عنهم وغيرهم وتوفي سنة اربع او خمس وتسعين بعد الهجرة وولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين والموطا واختاره المصنف رحمه الله طريقا الموطا فقال عن عائشة ام المؤمنين فريدة الصدف وتتيمة الدهر رضي الله تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال البرهان هذا ما اخرجه المصنف عن موطا مالك عن يحيى وقد اخرجه البخاري ومسلم واصحاب السنن ولم يروا المصنف من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل المذهب اعتنا به وترجيحه على غيره من كتب السنة ولان سنده فيه من هذه الطريق اعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ثلاثة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي احدى روايتي مسلم الاثنا بالاجازة فلذا اختار هذه الطريق على غيرها لما لها من الشان عنده وفي هذا الحديث الاخذ بالسهل والارفق ما لم يكن حراما او مكروها ونقل النووي عن المنصف ان يحتمل ان يكون تخييره هنا من الله فيخيره فيما فيه عفو بان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فيختار الايسر واما قوله ما لم يكن اثما فيتصور اذا خير الكفار والمنافقون اما اذا كان التخيير من الله او المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن اثما اي موجب اثم من حرام او مكروه ما يفهم من الاستثناء فسماه استثناء وجعله منقطعا لاستحالة ان يخيره الله او خلص المؤمنين بين امرين احدهما اثم وهو مبني على ان ما في حيز الاستثناء حكم المستثنا الا ترى الى قولهم النجاة ان قولك لا تنج منك او تقضي حقي عني الا ان تقضيني حقي فانه قال هنا الا ان يكون اثما فان قلت هذا ضعيف لما ورد ان افضل العبادة احمزها اي اشقها على البدن فكيف يختار غيرا لافضل قلت انما كان صلى الله عليه وسلم يوثر لا يسر لامته تخفيفا عليهم لانه ارسل بالحنيفية السمحة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورم قدماه ويوبخ من ما نع نفسه من امر قوله في بعض الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير بين الاثم وغيره من العبادة تصور واما من الله فلا فاذا اول بما يوجب الاثم او يفضي اليه في حق غيره صح او المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم لعصمته لما اذا خير بين ملك كنوز الارض وعيشتي الكفاف ويدل على انه في حقه قوله فان كان اثما كان ابعد الناس منه اقول قال العز بن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعده ان قولهم الاجر على قدر المشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها اجرك على قدر نصبك كما في مسلم ليس على اطلاقه انما هو اذا تحدا العملان في الشروط والسنن وكان احدهما اشق فاثيب على المحل الشاق في الصيف والشتا اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفتها والمختارات افضل الاعمال انما هو بالصالح الدنيوية عما فتصدق البخيل افضل من قيام الليل وانفاذ الحاكم مظلوما بكلمة افضل من قيام الليل وصيامه النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فلا حاجة بنا الى الموازنة من غير طائل وما انتقم رسول الله عليه الصلاة والسلام

ابن الحنبلي

لنفسه اي لا يعاقب احدا بتقصير وقع منه في حقه بحيث يكون فاعله لم يخالف امر الله فيما فعله لا ذبرى من الخطوظ النفسانية والاعتبارات الدنيوية الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها اي بسبب حرمة الله تعالى وانتهاكها وحرمة الله ما حرمه او جعل محترما منهيا عنه وانتهاكها التعدي والتجاوز فيه من نهكت الثوب اذا لبسته حتى اخلقته ويقال نهكته الحمى اذا اضعفته واضنته فانتهاكها تناولها بما لا يحل وانتهك فلان محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف الدين وابتذال حكمه وليس الانتهاك المبالغة في اتيان ما حرم الله تعالى كما توهم حتى يرد انه لا يغضب بمجرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجراءة على الرب العظيم ويقال انه كان يغضب عند فعل الصغاير ويغضب اذا فعلت الكباير فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخطر بالبال انه صلى الله عليه وسلم يغضب عن الصغاير من غير عذر لفاعلها ولا حاجة ايضا الى حمل هذا على ما يتعلق بالمال فانه صلى الله عليه وسلم اقتص من نال من عرضه كما سر بقتل ابن ابي عميد والاخطر واي حرمة الله اعظم من حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعرابي الذي امسك برداءه وجذبه حتى اثر في جيده الشريف وقول بعضهم لم اعد في القسمة فانك لن تعطي من مال ابيك ونحو ذلك مما صدر منهم لغلظة طباعهم مما لا يقضي الى ارتكاب محرم فمن ارتكب شيئا من محارم الله يحضرته عليه الصلاة والسلام الى من جملتها احتراما نصر وعامته لله لا لحق نفسه وان تعلق بها انتقاما لدين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته رباعيته بوزن ثمانية سن بين الثنية والناب من ايمن واخرى من ايسار ويقابلها مثلها من فوق فاربا عيا اربع وشج وجهه يوم احد الشجة جراحة في الوجه او الرأس شوه ذلك الكسر والشج على صحابة شديدا اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وامر شديدا عظيما وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو دعوت عليهم اي على الكفار بان يهلكهم الله ويتناصلهم باشد العذاب فقال اني لم ابعث باللعان المجهول اي لم يبعثني الله لعانا اي داعيا على الناس بالطرد والبعد من رحمة الله ولكني بعثت داعيا للناس الى الله ورحمة للكل اجمعين باخراجهم من الكفر الى الايمان وتاخير العذاب عمن كفر لا لطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال اداعيا لهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون دعا لهم ان يهديهم الله تعالى للاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصدر عنهم ما صدر وفي سيرة بن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته اليمين السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في وجهه الشريف وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته وفي الروض ايضا انه صلى الله عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت رباعيته برمية عبد الله بن قمئة وضربه بالسيف على شقة الايمن فجرحت وجنته ودخلت في حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وجرحه ابن قمئة ان محمدا قد قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص في سعد بن ابي وقاص والصحيح انه لم يسلم وان شهاب سلم واما ابن قمئة فنطحه كبش فتردى من ثبير حتى فرقه لمالك ولكل شيء آفة من جنسه ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد احد من نسل عتبة الا ابجر اهم قرى خزيه لعقبه فيجورا ولاده لا يتوارثون بنساجدهم وقد قالوا ان رباعيته صلى الله عليه وسلم تنكسر من اصلها وانما شطيت وذهبت منها فلقة وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلي كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء يزيد الدم

الألوكة
www.alukah.net

كنزة اخذت قطعة من حصير فاحرقتها وردتها عليه فامسك الدم وكسرت البيضة الى على رأسه الشريف وقال الامام
الحيضري في خصايصه ان هذا قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس او المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل
لا من مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما احسن قول ابن الفارض في الاشارة لذلك عين جرحت وجنة بالنظر
من رقتها فانظر لحسن الاثر لم اجن وقد جنيت ورد لخده الا لترى كيف انشقاق القمر وما شق وجنته
عابثا ولكنه ساطه للبشر حلاها الله كما نرى بها كيف كان انشقاق القمر وبقية قصة احد
وما فيها مفصل في السير المشهورة فلا يكثر السواد به كما في الشرح الجديد تنبيه قال الامام السمرقندي في تفسيره قوله
عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن الملحدة لعنهم الله وقالوا ان الله اخبر ان الكفار قتلوا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى انا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه من الايات
ومن كان الله ناصره فهو منصور ابدا فانا لهم قتلوا فهو تناقض واجيب بوجهين الاول انا لم ينبت
في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل الذي اخبر الله بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء الان الرسل
هم الذين اوتوا المعجزات لاظهار الدين الحق ودعوة الخلق فلو كان عصمتهم عن القتل مما يتم الحجة الدالة
على صدق دعواهم الرسالة ولزم القتل مما يوهن دعوتهم بخلاف الانبياء الذين يحمد دعوة وشريعة والثاني ان المراد
النصرة بالحجج لا بالعصمة انتهى وعن عمر رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شيء
من كتب الحديث وبيض له الشيخ قاسم في تخريج لاحاديث هذا الكتاب فكان لم يقف له على اصل ايضا وتقدم
ما فيه انه قال في بعض كلاماته ما رأى ما اصابه صلى الله عليه وسلم من كسر رباعيته وشجه في غزوة
احد بابي انت وامي يا رسول الله هذا الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره افديك وسمي هذه البابا بالتعدية
ومعناه اني اجعل ابوي فداء لك وابذلهما في حمايتك لقول الرجل لمن هو اعز عليه من نفسه واهله وماله
لانهم كانوا يبيحون الانفس في صيانة اهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكلمة جارية
مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلق الجار والمجرور والعذا بكسر الغاء والمد وفتحها مع القصر فكالك
الكسير يقال فداه يفديه فداء وفدى وفاداه اذا بذل فداه وفداه بالتشديد اذا قال جعلت فداك وهي
كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبذول المفدى به وقد يعكس كما في قوله فديت بنفسي نفسي ومالي
وما املك الا ما اطيف وجعل في المغني من المقلوب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله عنه
في هذا على ما تداوله العرب والا فهو صلى الله عليه وسلم حقيق بان يفدى بالنفوس فضلا عن الاباء والامهات
ولقد قال الاخر نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم فانظر قصة علي رضي الله عنه
اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هموا بالقتل صلى الله عليه وسلم وهو اول من اشترى نفسه من الله كما مر ومقامه
دون مقام عمر رضي الله عنه كما هو معلوم لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وانما قال عمر رضي الله عنه هذا لان مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب
الصديق رضي الله عنه كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذر كتدع. يعني تترك ودیار
يعني احد وهو يختص بالنفي يقال ما في الدار ديار ودوري اي احد واصله ديور فاعلا علا كريد
وميت وادغم والفاء عاطفة للمفصل على المجمل ولو دعوت علينا اي على الثاني كلهم مثلها اي مثل دعوة
نوح عليه وكلم هلكنا من عند اخرنا هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من اولنا الى اخرنا اي جميعنا

ابن الحنبلي
وعرضه

وشراحه

والشراح الكشاف وفيه كلام فقيل تقديره من اولنا الى اخرنا كما ذكره وعند متممة وقيل من بعض الى وقيل
انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا فان اردت تحقيقه فانظر
شروح الكشاف في اول سورة البقرة فلقد وطئ ظهرك الوطء الدوس بالقدم وفي الشرح الجديد انه
لم يقل ان احدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما روي في السير
من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند بيت وثمة كرش ذبيحة فيها قاذورات فقال ابو جهل لعنه الله لجماعة
جالسين ثمة الا رجل يقوم الى هذا القذر فيلقيه على محمد وهو ساجد فانبعث اشقاها وهو عقبة بن ابي معيط
فالقاه عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
وكانوا ابا جهل وعقبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف
وعمارة ابن الوليد وهم المستهزؤون فاهلكهم الله جميعا فاما ان يكون سمع هذا وطامانية من الاهانة
الشديدة كما سمع الخز وطيا او وقع هذا في قصة لم تقف عليها واما دمي وجهك اي جرحه في وقعة احد
يقال ادميته اذا جرحته فاسلت دمه والذي فعل به صلى الله عليه وسلم ذلك عتبة بن ابي وقاص اخو سعد كما
مر وفيه يقول حسان رضي الله عنه اذا الله جازى معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق
واخزاك ربي يا عتيب بن مالك ونالك قبل الموت احدى الصواعق بسطت عينا النبي تعمدا
واديت فاه قطعت بالبوارق وهلا ذكرت الله والمنزل الذي يصير اليه عند حدا بوايق
وشج وجهك وقع في سمنة التلسان زيادة هذا هنا وقد شجت وجنته وجبهته باحد فدخل في وجنته
صلى الله عليه وسلم حلقتا الدرع فنزعهما بفيه ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حتى سقطت ثنيته والذي
جرحه عبد الله بن قمئة فقيل نطحه بقرنه وتردى من شاهق فمات كما مر وقيل انما هو عتبة بن ابي وقاص فادركه
حاطب فقتله كما مر برؤسه وكسرت رباعيتك تقدم بيانه وما فيه وعليه فابيت ان نقول الاخير اي لم
تدع عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام عاقوه ثم فر لخبر يقوله فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
الحق ولا يهتدون الى الصواب وفي اشرح الرويه هنا اللهم اهد قومي وهو مفسر للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة
سببها وهو الهداية او التقدير اللهم اهدهم واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله
عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلثين شهرا من الهجرة فكيف يسأل لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله
لا يغفر ان يشرك به الاية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فان ممنوع شرعا فاوجه
وقوعه في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الاية من سورة النساء وهي مدنية بجملتها
او هذه الاية بخصوصها فيجوز ان دعاه صلى الله عليه وسلم كان قبل نزولها وقيل علم بمنع الدعاء لهم بالمغفرة
لجواز سواء قلنا المدني ما نزل بالمدينة او بعد الهجرة او المراد ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك
وقيل هذا ما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال عبد الله
بن عباس كان انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن نبي من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه
ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام
فانه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بئر يروون انه قدمات ثم يحيه ويدعوهم الى الله فلما ايس منهم دعا
عليهم فاثنى صلى الله عليه وسلم لما وقع بهما وقع حكي ذلك عنه تسلية له وللمؤمنين وقوله لقومي ذكر نسبتهم

الألوكة
www.alukah.net

له تحننا عليهم و بيانا لسبب ذلك و رجاء لرحمة الله بهدايتهم واضافتهم اليه موافقة لما في نفس الامر وان قيل انه ليس من اهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذارهم بالجهل الحقيقي او بما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول لتارك الصلاة الصلاة واجبة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة الايات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنج من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة ايضا كما هو معلوم في كتب الاصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر نظرا الى انه لا يجوز عذابهم ويهم لهم حتى يكون منهم مؤمنين او من ذريتهم وقد حقق الله رجاءه لانه جعل ذلك عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا كما توهمه بعضهم قال القاضي ابو الفضل اليحصبي رحمه الله انظر ما في هذا القول المذكور في كلام عمر رضي الله عنه في الحديث الذي قبله من جماع الفضل الجماع بكسر الجيم ما يجمع كلا مركا لخرز جماع الاديم ومظمئة ودرجات الاحسان بالجر معطوف على الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا فؤد وحسن الخلق وكرم النفس وعلو الهمة والحلم ففيه ما يدل على انها من هذه الصفات اذ لم يقتصر على السكوت عنهم مع ما فعلوه معه صلى الله عليه وسلم مما لا يتحمل بعضه احد فضلا عن اعز الناس نفسا واشرفهم واعلاهم حسبا ونسبا وجرحه ذو الفقرى الذي مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند حتى عفا عنهم مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني لم ابعث لعانا ما انتفوا عليهم اي ابل شفقة ورحمة لهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر لقومي هذا كما مر بيانه مفصلا ثم اظهر سبب الشفقة بقوله لقومه فانا الطبع البشري يقتضي العطف والحنو على الاعلى والاقارب بالاحرى فكانوا ثم احق عذرهم بجهلهم فقال فانهم قوم لا يعلمون وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه ليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم لاجله فيختاروا الايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلوا حرم الامان وان كان جهلهم لا يعتد به بعد اتضاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر الا انه اعتذار ظاهري اعتبر سعيا في تسخير قلوبهم والا فهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر تفصيله ولما قال له الرجل هوذا الخويصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهروان كما في تجريد الذهبي في صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي قال المقتفي ولعلهما قالاه والصواب ان والد هو القايل والنهروان بفتح النون والهاء اسم موضع قاله الطرماح قرب في شط نهروان اغتماض ودعان هوى العيون المراضي وحكى الجواليقي انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو الثدية وليس كذلك ومقول القول اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله اي كان عادلا فيما قسمه فان هذه القسمة ليست عادلة لموافقته لامر الله ورضاه والمقسوم كان من غنايم خيبر او بعرا ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه ونحوه في صحيح البخاري واخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي الفاظه اختلاف والمال واحد يزيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه اي بين لم ما جهله اي لم يزده على ان بين له ما جهله من عدالته في قسمته حيث قال من يعدل ان لم اعدل ووعظ نفسه وذكرها التذكير والوعظ بمعنى فعدل عن وعظ القايل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله عليه وسلم لما قال ويحك ويح كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدرية مضافة وقد ترفع وتنون اضافتها للترحم لما خالف رضي الله عنه او تعجبا صدور مثله

من مسلم ووقع في رواية ويلك فمن يعدل ان لم اعدل وفي مسلم اولست احق اهل الارض ان يطيع الله عز وجل وغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه خبت وخسرت انا لم اعدل رويناه بفتح التاء فيهما على الخطاب وضمها على التكلم واقتصر بعضهم على الفتح اي خبت وخسرت ايها القايل ان لم اعدل انا لا تباعك وافتديك بغير عادل وعلى الضم اقتصر النووي رحمه الله تعالى لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسر بما تقدم وقال الفتح اشهر وقيل لمعنى على الفتح ان لم اعدل خبت لاني اقتلك لنفاقك ونقطك بما يأتي الاسلام لكي عدلت نظر الظاهر اسلامك وان ساوقع من سوء ادبك جهلا منك غير محض مقاي وهي من اراد من اصحابه قتله وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري قال عمر يا رسول الله ايذن لي اخرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وفي مسلم انا نقايل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلا منهما اراد ذلك وقد صرح في مسلم وان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك فقال دعه وادبر فقام اليه خالد بن الوليد فهذا نص على ان كلا منهما قال ذلك وقال المصنف رحمه الله في شرح صلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وهذا الرجل لم يقتل قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه لترك العدل ونحوه صدورا لعاصي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام عند هذا القايل وان لم يصب او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان الخبر به واحد ومثله لا تراق به الدما وهذا تاويل باطل فان المروي يا محمد اتق الله بخطابه المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله عنهم حتى استاذن عمر صلى الله عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين استيفاء لانقياده وتاليفا لقلوب غيرهم ليلا يتحدث الناس بانه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا فاختار هون الامرين لحكمة والحديث مصرح بهذا وبما تصداه له صلى الله عليه وسلم عورث بن الحارث تصدى بالتا المفتوحة والصاد المهملة كذا وادنا المشددة والف اي تاه وتعرض له وغورث بغين معجمة مفتوحة وتضم ايضا وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة وثا مثلثة وقال بعضهم يجوز اهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر بغين معجمة عرك لغزوك وذريك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه تصغير العرب عويرث قال القاساني لم نجد ذلك ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثور وانه اسلم لكن قيل انهما روايتان ليفتك به افتك مثلث الفا ساكن الثا وهو رجل اخر وهو غافل فيهجم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يفتك بالكسر والضم وهذه القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية مختل وحينئذ يقرب من الكاس تحت شجرة وحده ليستريح بظلها وتلك الشجرة شجرة عضاة وهي التي تسمى ام غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دابه صلى الله عليه وسلم في غزوة قايلا حان استريح بها في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذ اشتد الحر وان لم ينم الناس اي كل منهم في قيلولة منفردا عن اصحابه في غزوة هي غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والمغازي مصدر عن الغزو وقام ينبئه اي لم ينبئه صلى الله عليه وسلم بمجيئه ولم ينبئه من نومه الا وهو سلت اي عام الاحوال وضمير هو لغورث قايما وفي رواية بفتح الصاد المهملة او ضمها ولام ساكنة وشناة فوقية اي مسلولا مجردا من غمده ويجوز في السيف رفعه على انه مبتدا ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال عامل كل حال في يده فقال غورث لم صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني لانه وجد

المكتبة الألوكة www.alukah.net

خالیا لیس معه احد ولا سلاح وهو جالس وغورث قائم علیه بسیفه المجرد وفی روایة انه کرر مراجعته ثلاث مرات فقال الله ای یمنعنی منك الله الذی عصمنی من الناس کافة فسقط السیف من یده لما رعبه قوله الله وفی روایة ان جبریل علیه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سیفه وفی روایة فشام سیفه ای غمده فهو من الاضداد وکان غورث من أشجع الناس بتی عدنان یقتل رسول الله صلی الله علیه وسلم فقیل له امکنك الله من محمد فاخذ سیفا من سیوفه واقبل حتی قام علی راسه صلی الله علیه وسلم فاخذه ای السیف الذی سقط منه رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال من یمنعك منی ای من اقتیالك والسیف بیدی فقال کن خیر اخذ بالحلم فاعلی خیر رجل اخذ خصمه ویمکن منه فترکه علیه فترکه وعفا عنه مع القدرة علیه وقیل لاخذ الاسر والاخیذ الاسیر کما فی النهایة وهو غیر بعید ایضا وفی البخاری مسندا ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قفل لغزوة ذات الرقاع ونحن معه فادرکنا القایلة وادرکته العضاة فتفرق الناس یستظلون بالشجر وتزل رسول الله صلی الله علیه وسلم تحت شجرة علق بها سیفه فنمنا فاذا رسول الله صلی الله علیه وسلم یدعونا فجینا فاذا عنده اعرابی جالس فقال ان هذا اختر ط سیفی وانا نائم فاستیقظت وهو فی یده صلتا فقال من یمنعك منی قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم یعاقبه قال ولما رای کره رحله صلی الله علیه وسلم اسم وهو من غطفان فانزل الله تعالی یا یها الذین امنوا اذکروا نعمة الله علیکم اذ هم قوم ان یبسطوا الیکم ایدیهم الایه وجا غورث قومه وفی نسخة فجا قومه وقال جئتکم من عند خیر الناس حلما وکرما ومن عظیم حبیره صلی الله علیه وسلم فی العفو عفوه عن المرأة الیهودیة وهی زینب بنت الحارث بن سلام بن مشکم اخت مرحب ایهودی کما ورد فی الحدیث الصحیح الذی اخرجه الشیخان عن انس رضی الله عنه الخ سمته ای جعلت له صلی الله علیه وسلم السم فی الشاة المشویة من الغنم بعد اعترافها بموضع السم له صلی الله علیه وسلم فی الشاة علی الصحیح من الروایة متعلق بقوله عفوه لا باعترافها لعدم اختلاف الروایة فیه ولذا قیل انه کان الاحسن ان یقدم هذا علی قوله بعد اعترافها لانها اهدت له صلی الله علیه وسلم شاة مصلیة ای مشویة ثم تحزر فقال ما هذه فقالت هدیة لك ولم تعلم صدقه لانه صلی الله علیه وسلم شاة لا یاکل منها فاکل هو واصحابه من تلك الشاة ثم قال صلی الله علیه وسلم امسکوا وقال لها هل سممت هذه الشاة قالت من اخبرك بهذا قال هذا العظم یعنی کتف الشاة یخبرنی بذلك قالت نعم قال ولم قالت اردت ان کنت کاذبا ان نستریح منك والناس وان کنت نبیا لم یضرك فاحجم صلی الله علیه وسلم ثلاثا علی ما هدته نفوره من القلب وقد اختلف فیها فقیل عفا عنها وقیل لا وروی ابو داود انه صلی الله علیه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن کتاب شرف المصطفی ذلك وجمع بین الروایتین بانه صلی الله علیه وسلم صفح عنها لحق نفسه لانه کان لا یستوفی لنفسه کما مر فلما مات بشر بن البرا من اکلة منها قتلها قصاصا به لانه لم یزل معتلا الی الحول حتی مات وقیل انه مات فی الحال وروی بعرق جامعه عن ابن هری انها اسلمت فترکها وعلیه یقوله انه قتلها ولم یسلم وفی جامع معمر ایضا ان ام بشر بن البرا قالت له صلی الله علیه وسلم فی مرضه هوته ان لا اتهم بشر بغیر انها لا اکلة خیبر فقال وانا لا اتهم لنفسی الا ذلك وهو ظاهر فی ان المرض الذی مات منه صلی الله علیه وسلم کان من تلك الاکلة علی سبیل الظن لا القطع لکن ذکر صاحب المواهب فی الطب النبوی انه صلی الله علیه وسلم احتجم من السم فجرحت المادة السمیة مع الدم للاخراج کلما بل بقی اثرها مع ضعف خافی فیه مما یرید الله صلی الله علیه وسلم من تکمیل له الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفی الروایة اختلاف فی قولها ما زال الذی اکلة علیه وسلم یساق الشاة وفی اخری انه کتفا وذراع لانها سالت

عن

عن احب اللهم الیه صلی الله علیه وسلم فقالوا الذراع فاکثرت فی السم وانه لا یلائم منها مضغة ولم یسغها وساغ بشر لقمة وهذا یوهم عدم القطع بتاثیره فیه لکن یؤید ما فی المواهب ما ورد فی الحدیث ایضا انه صلی الله علیه وسلم قال فی مرضه موته ما زالت اکلة خیبر تعاودنی حتی قطعت ابهری فانظر فی التوفیق بین الروایتین فی الاکل وعدمه واعلم ان فی هذه المسئلة اختلافا لفقها فمن وضع طعاما مسموما لغیره فاکل منه ومات هل علیه قصاص ام لا وهو مبنی علی انه اذا اجتمع السبب والمباشرة ایهما یقدم فالاکثر علی تقدیم المباشرة وقولهم انها اسلمت فترکها علی بعض الروایات فیه ان الاسلام لا یسقط حقوق العباد الا ان یکون هذا من خصایصه صلی الله علیه وسلم وفیه نظر والله صلی الله علیه وسلم لم یؤاخذ لبید بن الاعصم بزنة احمد عمها ولا قتله ولا عصم بدون الف ولام وهو رجل من بنی زریق وهم بطن من الانصار وکان بینهم وبین الیهود حلف قبل الاسلام فلما جا الاسلام برئوا منهم وانخلعوا فی لبید هذا فی الصحیح ان الیهودی وهو المشهور وقیل انه منافق کان یخالف الیهود ویاتی عن المصریحرانیة انه حکم بالاسلام وقال البرهان لا اعلم احدا عده من المنافقین فلعل المراد بالنفاق معناه اللغوی کما ورد فی الحدیث ایة المنافق ثلاث اذا حدث کذب واذا وعد اخلف واذا أؤتمن خان وقد یطلق النفاق علی الکفر ایضا اذ سحره صلی الله علیه وسلم وقد امر الله ایاه بتبرئة امره ای بیانه مفصلا فی سحر وما فعل والاعتب علیه فضلا عن معاقبته تقدم الکلام علی فضل وذلك کما رواه النسای والبیهقی فی الدلائل عن زید بن ارقم رضی الله عنه قال سحر ابنو صلی الله علیه وسلم رجل من الیهود فاشتکی لذلك ایاما فجاه جبریل علیه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من الیهود سحرك عقد لك عقدا فی بیر کذا فبعث فاستخرجها فجاء بها فحلها فقام صلی الله علیه وسلم کانما نشط من عقال فما ذکر ذلك لیهودی حتی مات ولا رات فی امره یهودیة تسیء ذینب تفعل ذلك قال التلمسانی وهو من افعال النساء الاکثر ولذا قال تعالی من شر النفاثات دون النفاثین تغلیبا وقال الواقدی لما رجع رسول الله صلی الله علیه وسلم من الحدیبیة فی ذی الحجة سنة ست جاء الیهودی لبید بن الاعصم وقال الم تزعم انك نبی فما بالك لم تخبر بما صنعت فاصنع سحرا ونجعل لك جعلا فصنع سحرا وجعل لك جعلا فاقام رسول الله صلی الله علیه وسلم اربعین یوما وقیل ستة اشهر یخیل الیه انه فعل الشیء وما فعله فبینما هو ذات یوم اذ قال لعایشة رضی الله عنها ان الله افتانی فیما استفتیته اتانی رجلان فقعد احدهما عند رجلی والاخر عند رجلی فقال احدهما ما وجع الرجل قال مطبوب الحدیث قال من طبه قال لبید بن الاعصم قال فی ای شیء قال فی مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذکر فی بیر ذروان اوذی اروان فاتاها رسول الله صلی الله علیه وسلم مع بعض اصحابه وماؤها کنقاعة الحنا تحلها کانه رؤس الشیاطین وقیل انه صلی الله علیه وسلم ارسل علیا والزبیر وعمارا رضی الله عنهم اجمعین فنزحوا ماؤها واستخرجوا السحر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من رأسه واسنان مشطه ووتر عقد فیه احدی عشر عقدة فیل وقتال من شمع مغروزة ابر فنزل علیه المعوذتان فکان کلما قرا ایة انحلت عقدة واخرجت ابرة حتی زال الم والرجلان الذان راعاه فی منامه جبریل ومیکایل علیهما الصلاة والسلام وما کان یخیل له صلی الله علیه وسلم من انه فعل ولم یفعل من امور الدنیا وجاء زوجاته لا مما یتعلق بالنبوة ولو کان فانه معصوم فیه واعلم انهم اختلفوا فی السحر کما یاتی هل هو امر حقیقی ام محض تخییل لا اصل له والصحیح انه حقیقی بفعل الله بسبب خاص فانه کان یجد ثقل النفس فی بعض احواله کما مر وقد یعتاده بخواص یعلمها فعل الخواص وقد یتاتی ببعض الکواکب ودعوتها فدعوة الکواکب وان کان بالتمزج القوی السفلیة والعلویة فالطلسمات فان

الألوكة
www.alukah.net

اعتقد تاثيرها بالذات فكفر والا فحرام وفاعله اظهر ان الناس تختلف شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقها ليس هذا محله
وكذلك لم يؤاخذ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى هو عبد الله بن ابى بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبيد
بن مالك بن سالم بن عتم بن عوف ابن الخزرج كان قد جمع لابنى صلى الله عليه وسلم للمدينة ورأس الانصار وشحا ان يكون
حاكما عليهم فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم ظهر وكان كاحدهم وفيه عجمة الجاهلية وغلبة حب الرياسة فحالت
بسبب ذلك رأس المنافقين يصد رعنه امور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فيعفو
عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان يدارى المؤلفة قلوبهم بامر من الله ليتحدث الناس بانه يقتل اصحابه وكان ابنه
من كبار الصحابة وخلصا المؤمنين فجاء النبى عليه الصلاة والسلام يكره لاجله وسلول علم لام ابى ممنوع من الصرف
قالى ضنون وابن بعدة يرسم بالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم اب على الاصح وهو رئيس المنافقين هلك فى السنة
التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض شوال عشرين ليلة وهلك فى ذى القعدة فصلى عليه
النبى صلى الله عليه وسلم وكفنه فى قميصه قبل نزول النهى عن الصلاة على المنافقين كراهة لابنه رضى الله عنه واشباهه
جمع شبيه اى لم يواخذه صلى الله عليه وسلم ولم يواخذ من يشبهه من المنافقين بعظم ما تقابلوا به اللجهول
فى جهته اى فى حقه صلى الله عليه وسلم وفى حوائم المؤمنين عايشة رضى الله عنها قولا وفعلا كقوله ليخرجن الاعز
منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل بنى الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المنافقين
من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائتى وسبعين كما فصله البرهان الحلبى فى شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه البخارى
فى تفسير سورة المنافقين بل قد قال صلى الله عليه وسلم لمن اشار بقتل بعضهم وهو عمر رضى الله عنه لما علم بنوا
المصطلق فبلغه قول ابن ابى وقد لطم حليفا له يقال له جعال من قراء المهاجرين مساعدة لاخيه لعمر رضى الله عنه
ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل فقال لقومه والله لئن امسكتم عن جعال وذويه طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من حول محمد فقال اريد بجاره رضى الله عنه انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم
فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبر بذلك ابه فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب عنقه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذن للشقى ذلك ليلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فهو علة لترك رعاية للظاهر من السلامة وصحبته وفى نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبنى للمفعول ولا هنا
ليست لنفى التحدث اذ هو مستانف معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر
رضى الله عنه وروى الطبرانى ان ابنه رضى الله عنه لما بلغه مقالة ابيه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دعنى اقتله واتيك برأسه فقال لا تقتل يا بنى وفى الكشاف فان قلت كيف جاز لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكرمة
المنافق وتكفينه فى قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع له لان عمه العباس كان اسر ببدر ولم يجدوا
له قميصا يستر قوى به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قميصه وكان جاريا على عادة العرب فى المكافاة وروى
ان ابنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ابوه اسالك تكفينه ببعض قمصانك وان تقوم على قبره
ولا تشمت به الاعداء ففعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قميصى لن يغنى عنه من الله شيئا وانى
لارجو ان يدخر فى الكلام كثير بهذا السبب فقيل له لم انى من الخزرج فبسبب ذلك وعن انس رضى الله عنه
كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم قال السيوطى رحمه الله هذا الحديث رواه الشيخان الى قوله الاتى

من مال الله الذى عندك قال الضحاك واصله بعطا واخرجه بلفظ المصابيح فى الادب من حديث ابى هريرة رضى الله
عنه ولفظ مسلم كنت امشى مع النبى صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادركه اعرابى فجبذه جبذة
شديدة الى اخره وعليه برد غليظ الحاشية البرد والبردة كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب
وفى رواية الاولى غليظ الصنعة بفتح الصاد وكسر النون وبالغاء والطاء المهملتين فى الثوب ايضا فجبذه اعرابى جبذة غليظة
فى جذب او مقلوب منه وهما بمعنى برداية جبذة شديدة وهذا يقتضى انه كان عليه بردا وآن فوقه
وان الجذب وقع بهما حتى اثرت بشديد المخلنة صنى للفاعل اى ظهرت اثرا وعلامة خلنية البرد فى صفحة
عاتقه الصفحة الجانب اى العرض والعاتق ما بين العنق والكتف او موضع الرداء من المنكب وهو بوزن
ويذكر وفى رواية ان البرد انشق ثم قال الاعرابى يا محمد قيل منافهته صلى الله عليه وسلم لهذا تقتضى
انه لم يكن مسلما والسياق تقتضى خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ندائه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهى
عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول الخ او ان الاعرابى كان قريب عهد بالاسلام فى طبعه غلظة وجفاء فهو
معذور وطلب عطا الرسول صلى الله عليه وسلم واخذه من الذكاء يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم
وفى كتاب الامتاع من خواصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه بهلم فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول
يا نبى الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا الخ وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى لا تدعوه باسمه
فان قيل ثبت عن انس رضى الله تعالى عنه ان رجلا من اهل البادية جاء فقال يا محمد الخ اجيب بانه يحتمل ان
ذلك صدر منه قبل نهيه او فى حال سلامه قبل النهى او قبل بلوغه فلو ناداه بالكنية هل يحرم امر لا فيه نظر انتهى
اقول الظاهر ان هذا فى حياته مواجهة اما فى غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر بتعظيم فليراجع انه
وقع كثيرا فى المدائح النبوية وغيرها كقول حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
فان ابى وولده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد
يقتضيه الوزن وما قيل هنا ايضا ان الرسول يا رسول بدون اضافة الله كاسمه حتى اعترض على قول
ابن مالك فى الخلاصة مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه لامر احمل قال التلمسانى همزة همن قطع رباعى
اى مبنى على الحمل ويجوز ان يكون معنى احملى اى اعطنى ما احمل والاول اولى لوجود المحمل انتهى وتبعه
بعض المحشين فيجوز فيه الوصل ايضا الا ان فيما مدح به الاول نظر على بعيرى بالتثنية نصا فاليا التكلم
هذين من مال الله الذى عندك فانك لا تحمل لى بضم التاء وفتحها على ما مر وروى لا تحملنى اى لا تعطنى من مالك
ولا من مال ابيك وقيل انه استحمال اليه لا بسبب امر به فهو يجاذ عقلى فعلى هذا همزة همزة وصل ايضا فرد على من قال
ان همزة مقطوعة بانه ظن انه من احمل احمالا اى جعل البعير حاملا فلم يستحسنه لما ذكره له وهو مجاز مشهور وليس
بشئ لان ما ذكره معنى اخر حقيقى صرح به الجوهرى وكان الرواية عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
المال مال الله وانا عبده اتصرف فى ماله باذنه واعطى من يامرنى باعطائه فرق عليه صلى الله عليه وسلم بالطف
ثم قال ويقاد منك يا بنا اللجهل وتقدير همزة الاستفهام اى ويقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا
مجاز من مطلق المجازاة اى تجازى على ترك ادبك ولم يقل اتقيد نفسى منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتقاد
صلى الله عليه وسلم لنفسه ولو منهما وقيل انما ناداه للجهول للتعميم فيمن يستوفى القود او هو الله ام من عند من
وقوله يا اعرابى الخ انما ذكر انه معذور لما فيه من غلظة الاعراب وهم اهل البادية ما فعلت فى جذب برداى

الألوكة
www.alukah.net

يان يفعل لي مثله او يعذر بما يليق به وسيأتي تحقيقه في القصاص باللطمة قال لا قال لم لا يقاد منك قال لانك لا تكافئ بهزة من المكافاة وهي المجازاة او بالباء اصلية او مبدلة منها بالشبه اشبه فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بتشبيه اي استعارة لانها مثلها بحسب الصورة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم سرورا بما راه من حسن فطنه به وانه لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه وتطمينا لقلبه اذا بدى السرة بقاله ثم امران يحمل له على بعير شعير وعلى حر تمر وفيه من حلم صلى الله عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر ما لا يخفى وهو ارشاد للامة لا سيما من يتولى منهم امور المسلمين ثم اني بما يدل على ما في الحديث من خلقه العظيم فقال قالت عايشة رضي الله عنها في حديث اخرجه الشيخان واحمد والترمذي في الشمايل مع مخالفة يسيرة في لفظ ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم راى بضربته وعليه منتصرا اي منتقما وناصرا لنفسه على غيره من مظلمة اي من ظلم وهو بفتح ليم وكسر اللام وفتحها والتصرف التقريب على الاول ظلمها مبني للمفعول وهو مؤكد ودفع لتوهم كون الظالم لعينه قط مستغرقا ما مضى كما مر مالم يكن حرمة من محارم الله اي مالم تكن الظلمة بارتكاب امر حرمه الله وليس بصدر فحق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطال والقينتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حق لله فان ابن خطال ارتد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبه كفر كاذية بخلاف الاعراب فانه مسلم حمل على ما فعله غلظة لطبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الا هانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط من دابة وانسان وغيره الا ان يجاهد في سبيل الله كما ضربه ابن خليف باخذ بحربة تناولها من بعض اصحابه اما الحارث به الصمة كما ياتي وان بيد بن العوام فحدثه بها في عنفة خدشا غير كبير فاحتسب الله ما اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فوقع من تلك الضربة مرارا من على فرسه الى كان اعدها ليقتل عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما ياتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملتين وهو مناسب لوصفه وانه مصروف وقيل ببطن رابغ ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف هذا لا قبله ولا بعده وجاء شد الكسر عنه بانه من قتله نبي وفي رواية لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحقا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مامورون باللطف والشفقة على عباد الله ثم يحمل ان احدا منهم على قتل شخص لامر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل في لطفا ورفقا وسعة بعباد الله قالوا واحتراز بسبيل الله عمن قتله صلى الله عليه وسلم حدا او قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتل وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما ياتي بيانه وما ضرب خادما له ولا امراة من نسائه وفيه دليل على جواز تاديب الرجل امراته وضربها ولولا ذلك لم يمدحه به صلى الله عليه وسلم وحتى اليه صلى الله عليه وسلم برجل هذا الحديث اخرجه احمد والطبراني بسند صحيح ولم يسم الرجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع اي لا تخف مني ولا كرب ليطمئن قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا تعمل عمل لا اي لا خوف عليك مني ولا من غيرك ولو اردت ذلك لم تسلط علي لان الله عصمني فلن يناني ما اردته انت ولا غيرك فان قلت قوله لو اردت يقتضي انه لم يرده مع انه اراد ذلك لعلمه

اراد

اراد قلت المراد بالارادة مبادئها وهو مباشرة ما هم به اي لو مددت يدك الى لم تصل الي وجاه صلى الله عليه وسلم زيد بن سعنة بفتح السين والعين المهملتين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو حبر من احبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من احبار اليهود الذين اسلموا وهو من اكثرهم مالا وفي علما حسن الاسلام وتمت شواهد نبوته في مرجع صلى الله عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعية بالياء التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون اشهر وعليه اقتصر الجوهري وقال الذهبي انه اصح واما الحميدي بن سعية فالتحتية فيه اصح وسيد بفتح الحمزة او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم عن عبد الله بن سلام ايضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي قبل الاسلام تيقضاه دينا عليه اي يطلب منه صلى الله عليه وسلم دينا كان له عليه والتقاضي بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الحكماء لحي الله دهرا نشره قبل حيين تقاضى فلم يحسن اينا التقاضيا قال الشراح اي طالبنا وفي كثير في كلامهم وكلام اهل اللغة فعول شيخنا المقدسي في الوزن التقاضي معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقتضيته بمعنى اخذته وفي العرف الطلب انتهى لا وجه له والذي غره قصور كلام القاموس فظنه غير لغوي بل بمعنى عرفي وهو غريب منه وفي رواية من زيد المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله عليه وسلم ليطابق ما في التوراة من حمله فحزه يوما ومعه علي فجاه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله ان قرية بني فلان اسلموا واملهم ان اسلموا اتتهم ارزاقهم رغدا وقد اصابتهم سنة وخشي ان يخرجوا من الاسلام فان رايت ان ترسل اليهم شيئا يغنيهم فقال زيد بن سعية يا رسول الله انا ابتاع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيته ثمانين دينارا فدفعها الى رجل وقال له عجل عليهم بها واغنهم فلما كان قبل المحل بيوم او يومين او ثلاث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة في نفر من اصحابه فلقيه وتقاضاه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه ضمنه معنى انا له فعداه بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والجامع جمع مجمع وهو الطرف وحوشيه وقيل هو الكتيب اي اخذ بطوقه وما تحت لبته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف فما قيل انه ما بين الكتفين فان الثياب كلها كذلك او الرداء والقميص تجمع هناك واغلظ له اي قال له كلاما غليظا فحشا مع تعبس وتجهم وجه ثم قال الا تقضيني يا بني عبد المطلب مغتاظ من الطلب وعلمه شبيه على الاصح لانه رده رده شبيه ظاهره وذوابيته مطر يضم ليم والطا جمع ما طر والمطل التطويل في تاخير الحق واخلف الوعد فيه مرارا من مطر الحداد الحديد اذا امده وفي القاموس المطل التسويف بالعدة والدين فانتهر عمر رضي الله عنه بالهاء المهملة افتعالي من النهر وهو الزجر ونهره وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهار الاغلاظ في القول مع صياح وقيل الكهر عن الشيء بغلاظة وشدة في القول فقال لرجل اي عدو الله اتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنع به ما اري وتقول له ما اسمع فوالذي بعثه بالحق لولا ما اخاف فوته لسبقني راسك والنبي صلى الله عليه وسلم ينتهم من مقالهما بشدة حلمه ولعلمه كشفا عما راد بن سعنة وان عمر رضي الله عنه انما كهره لو كشف له الغطاء ليصعب عليه ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو اي ابن سعنة صاحب الحق كنا الى غير هذا المقال الذي قلته منك احوج يا عمر اي كنا احوج الى ان تامرني بحسن الاداء وتامره بحسن التقاضي اي اكثر احتياجا لذلك منا لانه لا يحسن التقاضي الا من يحسن الاداء وهو اعلم بحاجته منا فافعل تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حد فاقرواما تيسر منه فان تلوتهم فان تلوتهم سموع والمفضل عليه محذوف وهو خيرا لنا وما عطف عليه ثم بين الغير الذي هما احوج اليه من هذا التذبير

الألوكة
www.alukah.net

بقوله تامرني بحسن اقتضاء اي وفاء له علي وتامرني بحسن التقاضي واتطلب بلفظ ثم قال صلى الله عليه وسلم
دفعا لما عسى يتوهم انه وقع مطلا وتاخيرا منه لقد بقي من اجله اي من تاجيل دينه ثلاث اي ثلاثة ايام
فلذا لم يحسن تقاضيه خلافا لمن قضا انبي صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعده وزيادة
كما مال اليه بقوله وامر عمر بقضيه ماله ويزيد على حقه عشرين صاعا من تمر لما دوعه ما مصدرية اي لاجل
ترويع عمر له اذ هم بقتله وقال له ما مر فكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم سبب اسلامه لانه كان عالما بالتوراة
ورأى فيها ذكره صلى الله عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حلمه فلما راهما
تيقن امره وذلك بنهيه لحسن اسلامه واراد الله سعادته وذلك انه كان يقول لمن عنده من اليهود ما بقي
من علامات النبوة اي علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها شئ
الا وقد عرفته اي شاهدته فيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشئ بمعنى العلامة الا
علامتين اثنتين لم اخبرهما اي عرفتهما وهم بضم الباء يقال خبرته خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر
الشدتين اللتين لم يعرفهما بقوله يسبق حلمه جهله تقدم ان الجهل في كلام العرب قد يمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه
بالايقاع بمن يغضبه وهو مقابل للحلم لا للعلم كقوله الا لا يجهلن احد علينا • فيجهل فوق جهل الجاهلينا •
كما مر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب احيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق
بصفاته صلى الله عليه وسلم فالمراد ان حلمه صلى الله عليه وسلم يغلب حدته كما في قوله سبقت رحمتي غضبي والسبق
على ظاهره فمن قال المعنى يغلب حلمه على جهله لو كان له جهل كقوله فتبارك الله احسن الخالقين وليس المراد ان له
صلى الله عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه ينافي كونه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت
رحمتي والجهل هنا وفيما بعد مصدر جهل عليه لا به انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض ولا تزيده شدة
الجهل الا حلما هذه هي العلامة الثانية اي جهل غيره بمعنى فاهته واذيته كلما ازدادت وشتدت عليه زاد حلمه صلى الله
عليه وسلم وصبره مما تجاوز حدود الله وتوني حرماته فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه وهذا من صفاته
صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعيه ولذا قال زيد لعمر رضي الله عنه ما قضاه
وزاده اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته
التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر
وشطر مالي في فقراء المسلمين وسلم اهديته كلهم الا انهم غلبت عليه الشقوة واني هذه اخبار المص بقوله فاخبره
بهذا فوجد كما وصف والحديث اي لاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عدلا بعن
فقال عن علمه وصبره وعفوه عند القدرة قيد به لانه هو المحمود كما مر اكثر من ان تاتي عليه يقال اتى على الكتاب
قراءه او المال انفاقا او المتوجه كله وهذا التركيب كقولهم اكثر من ان تحصى والكلام عليه مشهور فالمعنى
انه لا يمكن استيعابه واستقصاءه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة اي يكفيك ما تقدم
مما ثبت بنقل الثقات فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفي هذا منضما الى ما بلغك وعندك متواترا
معنويا من مجموع ما بلغ اليقين اي وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذي لا يشك فيه احد ولو قال بلغ الضروري
كان اولى والقول بانه اراده لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله من صبره صلى الله عليه وسلم على مكلمات قريش
المكاسأة معالجة امور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في اول بعثته صلى الله عليه وسلم كما يعرف من تاريخ السير

واذى الجاهلية اي تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم اذى الجاهلية اي اهل الجاهلية وهم الكفار ومصابرة الشدايد
الصعبة معهم في الحروب الواقعة بينه وبينهم وهي وان كانت سجالا الا انه صب عليهم العذاب فالمصابرة مفاعلة
من الصبر عن شدايد الحروب وهم شدايد كان لهم صبر على اصطلاما رها لكنه صلى الله عليه وسلم غلبهم وصابرهم
وزاد عليهم حتى ظفر وانتصر الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم اي جعله الله قاهرا غالبا لهم وهم في قبضته
تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل واسر وعفو ان شاء لم يستثنوا في استيصالهم فانهم لاستيصالهم قطع اثنى
من اصله وازالة بالكلية وفاه بشين معجمة مفتوحة وهمز ساكنة وفا يليها ها تانيث وتبدل الهمزة الفا وهي
قرحة تخرج في اصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعى به والمراد
ازاله الله من اصله بحيث لا يبقى له عين ولا اثر ولا فرع وفيه اشارة الى خبثهم وادمم كرة في البدن
خبثة مهلك لصاحبه فشبه هلاكهم اجمعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفى وابادة خضرائهم
الابادة بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالذي قبله والخضرة كالسواد تطلق على الناس والقدم
شغى ازالة سوادهم وخضرائهم هلاكهم قال في النهاية ابتدت خضراء قريش اي دهماؤهم وسوادهم والمراد الجماعة
وذهب بعض اهل اللغة الى ان صواب غضراوهم بغين معجمة وهي عصارتهم وخيرهم وخصبهم او طينتهم التي
خلقوا منها والمراد على كل حال استيصالهم والصواب ما تقدم رواية ودراية والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اظفر
بهم في حال تيقنوا هلاكهم بكلهم بحيث لا يبقى منهم باقية كما زاد صلى الله عليه وسلم على ان عفا وصفح اي مع
شدة اذاهم ونصر عليهم بحيث صاروا في قبضة تصرفه وقد احاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد ما كان
عليه من حاله الا العفو والصفح ثقة بالنفس بالانتقام وفعلما يستحقون بحيث لو فعل لهم والعفو
والصفح متقاربان عدم المؤاخذة بالذنب وقال صلى الله عليه وسلم تلويحا للطفهم بهم سنذكر لهم ما في ضمائرهم
مفوضا ذلك اليهم تكرما منه صلى الله عليه وسلم ما تقولون بالمثناة فوقية والقول بعدها بمعنى الظن كما
هو به النحاة فقوله انى فاعل بكم بفتح همزة ان وهو وما معها في تاويل مسد مفعولية وهذا شعبي وجعل
القول على اصله بنا على انه سالهم عما قالوا في انفسهم او فيما بينهم تكلف مخالف لاستعمال الفصيح قالوا خيرا
منصوب بتقدير يدل عليه فاعل قبله اي تفعل خيرا او انت فاعل خيرا اخ كريم اي انت اخ كريم وهي جملة
مستانفة بليان انه يفعل الخير وان اخ كريم هذا على عادة العرب في تسمية القريب اخا قال تعالى والى عاد
اخاهم هودا او الكريم الجامع للخير والفضائل كما في الحديث الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب الى اخره
فقال اقول كما قال اخي يوسف فيه بلاغة وطي بديع ابلغ من قوله نهيت من الاعار ما لو حويته
لحميت الدنيا بانك خالد ما فيه من الايماء الى شقهم عصا القرابة بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه وقطع
رحمه مع ما له صلى الله عليه وسلم من الشرف الباذخ فان الكريم ابن الكريم وان حسدهم وبغيهم كان سببا لعلو همته
وتمكنه لنواصيهم وذاتهم له معترفة من بقصورهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اكثر تثريب التغيير والتوبيخ اي لا اوبخكم واعيركم بما يخجلكم ويحتمل ان المراد لا عتب عليكم لعدم مبالاتي لكم
من الترب وهو الشحم الذي يغشا الكرش ومعناه ازاله الترب كالان التجليد ازاله الجلد لانه اذا ذهب كان غاية
الهزال فضرب مثلا للتفريع الذي يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقسام بالقرآن ولو مع تغيير ما
في المحلى ويجوز الوقف عليكم والظرف متعلق بيغفر وفي المدارعة بالمغفرة في وقت يرجى فيه خلافه

الألوكة
www.alukah.net

واليوم يعني مطلق الوقت ويجوز ان يوقف على اليوم اى لا تعيير لكم اليوم لان القدرة تذهب
الحفيظة اذا بدل الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن الفرقة الفة ومن الغربة ملكا وبسطة
فلا تثريب فى زمان فيه مثل هذا الخير وبهذا الوقف قرا القرا ويغفر جملة دعائية او خبرية بشرة لهم
بذلك اذهبوا فانتم الطلقا بالمد جمع طليق وهو الاسير يطلق ويخلى سبيله فيذ وهو مخصوص بما كان
من قريش ومن ثقيف يقال لهم العتقا تمييزا بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو انه صلى الله عليه وسلم
لما نزل بمكة واطمان الناس جاء البيت وطاف به سبعا على راحلة يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه دعا عثمان
بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش الى فاعل الى اخره فخرجوا كانما نشروا
من القبور وقال انس رضى الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح منصوب على الظرفية
اى وقت صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الهبوط النزول من علو لسفل وهو يتعدى
ولا يتعدى قال العباس رضى الله عنه ثم هبطت البلاد لا بشر وبابه مفتوحة فى الماضى مكسورة فى المضارع
وضمها لغة شاذة وقال ابن عطية ان الضم كثير فى غير المتعدى وقيل عليه انه لا يوجد الفرق بين المتعدى وغيره
يعنى بحركة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التا اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره
جبل يقال له ناعم والوادى هو نعمان فقيل فيه التنعيم كذلك وقالت امرة تذكره. ايا جبل نعمان بالله
خليا . نسيم الصبا يخلص الى نسيمها . وهو على اربع اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة
فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فى هذه القصة وهو الذى كف ايديهم
عنكم الاية وايدكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم اى اظهركم ونصركم عليهم فهزمهم حتى ادخلهم بطنها
وحديث انس رضى الله عنه المذكور رواه مسلم والترمذى وابو داود والمراد ببطن مكة الحديبية وضمير
الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو فى اصل الشجرة فبينما هو كذلك اذ خرج ثلاثون
رجلا وقال ابن هشام رحمه الله سبعون او ثمانون واخذوا واسروا واستقروا يمشون فى الصلح فاطلقهم
وهم العتقا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر ان عكرمة بن ابى جهل خرج اليه خمسمائة فارس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد هذا ابن عمك خرج فى خمسمائة فارس فقال انا سيف الله وبذلك
سمى يومئذ فقام اليه فى خيل فهزمهم الى حوايط مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل بعض الحنفية
على انها فتحت عنوة ورد بان الاية نزلت قبل الفتح وان الكف يطلب الصلح وهو بصيغة الماضى والاية
نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول ابى السعود ان الاية نزلت لما خرج عكرمة بن ابى جهل
فى خمسمائة فارس الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بجند فهزمهم
حتى ادخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لان الحديبية كانت سنة ست فى ذى
القعدة وفتح مكة كان فى رمضان سنة ثمانون وقصة خالد كانت يوم الفتح اقول من قال
المراد فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل على ان الماضى اعنى كف للتحقيق بمعنى المضارع
وعدا بعيد جدا وايضا ما ذكر ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى عسكر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
بن الوليد الى الحديبية فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن اسلم يومئذ بل كان

طليعة

ماذا ترون ح

فدخلوا وادي ...

مطلب تنعيم

طليعة المشركين كما فى البخارى ولا حاجة لتاويل كلامه بانه اراد بالفتح قصة الحديبية لانها سميت فى القرآن
فتحا مع انه تابع فى هذا الغلط لغيره وعهدته على من قاله اولا وليس ما نقل ايضا مطابقا لما قاله فى تفسيره وفى فتح
مكة خلاف فى كتب الفقه وفى الكشاف كف ايديهم قضى بينكم وبينهم بالمكافة والمحاجزة وهى نزغة اعتزالية ولذا
تركها القاضى رحمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
وقد سيق اليه جملة حالية اى قال له القول الاتى وسيق مبنى للمجهول ساقه اتى به وقاده والسايق له هو العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشار النبى صلى الله عليه وسلم لفتح مكة ونزل من الظهران عشا وامر عشرة الاف
نار وجعل على الحرس عمر رضى الله عنه واراد دخولها قهرا لقتال الكفار فرقت نفس العباس رضى الله عنه
لاهل مكة فخرج على بغلة النبى صلى الله عليه وسلم حتى اتى الاراك فقال لعلى اجد ذا حاجة ياتى مكة فيخبرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا ويستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فسمعت صوت ابى سفيان يقول
لبديل ما رايت كالليلة سرايا ولا عسكرا فقلت ابا حنظلة فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك
ابى وامى قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس واصباح قريش قال فما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفى
فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عمه حتى مررت بعمر رضى الله عنه قال
ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر معه فقال ابو سفيان ودعنى اضرب عنقه فقلت انى قد اجرته وجلست فلما
اكثر عمر رضى الله عنه فى شانه قال صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبح فاتنى به فغدوت
به صباحا فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه جاء ليسلم منقادا بعد ان جلب اليه الاحزاب جلب بالجيم
والموحدة بمعنى ساق وجمع واصله من الجلبة وهى اصوات المحاربين والاحزاب جمع حزب وهى الناس المجتمعة
من قبايل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا وهذه غزوة الخندق التى كانت فى سنة خمس واسناد جلب الاحزاب
اليه لانه كان قايد جيشهم وصاحب رايهم والا فسبب التحزيب انما كانت جماعة من اليهود دعوا القبايل
وحركوا قريشا لذلك كما فصل فى السير وقتل عمه حمزة سيد الشهدا رضى الله عنه واصحابه اى اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صح بعيد ومثل بهم بالتشديد اى شوهت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن
واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهى العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات
ويقال مثل بالتخفيف ايضا ونسب قتل حمزة رضى الله عنه وقتل اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى ابى سفيان
مع ان قاتل حمزة وحشى بن حرب واسلم بعد ذلك وما يليق الا انه هو الباعث والسبب لذلك
القتال والمهيج له ولكون قتل حمزة رضى الله عنه مشهورا انه بآحد لا يقال ان عبارة المص رحمه الله توهم انه
بالاحزاب والمراد بالاصحاب من قتل باحد وكانوا اكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل
زوجته هند لان فعل اهل الرجل كفعله سيما النسا وقد مثل بجماعة غيره ايضا كما اشار اليه المص رحمه الله
بقوله بهم فممن مثل به انس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل فى السير فعفى عنه ما بقى منه فى كفره لان الاسلام
يجب ما قبله ولاطف فى القول اذ خاطبه بقوله ويحك يا ابا سفيان اى اتعجب لك ما عقلك وزهايك وظهور
حقية الاسلام وعبر بفاعل للطف كل منهما فى مقاله واللطف الرفق والبر ويكون بمعنى الرقة والصغر

واوقدوا ح

مطلب حمزة

الألوكة
www.alukah.net

الم يان لك اى لم يدن وقت علمك يقال انى يانى اذا حان وقته وجاز بيانه ان تعلم ان لا اله الا الله اى توحد الله وتصدق به فتسلم اسلاما صحيحا فقال ابو سفيان بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك لرحمك اذ خاطبتنى بلطف وهديتنى الى الحق مع ما قاسيته منى ثم اجابه مصدقا ففال لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيا بعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله فقال بابى وامى اما هذه ففى النفس منها شئ فقال له العباس ويحك اسلم وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق وسلم والحديث مذكور تمامه فى السير واما ابو سفيان رضى الله عنه مشهور وفى بعض النسخ بدل لما احملك من الحمال ويحتمل انه من التحمل وهو صيغ تعجب وكلا هذا جائز وفى تاريخ قزوين للامام القزوينى روى عن على بن احمد بن صالح قال حدثنا ابو العباس العبدى القزوينى حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن عزوان البغدادى حدثنا الاصمعى حدثنا مالك بن منول عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لطم ابو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فشكت ذلك الى ابيها فقال لها ايتى ابا سفيان فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف على ابى جهل لعنه الله وقال لها الطمى كما لطمك فنعلت فاتت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابى سفيان قال ابن عباس رضى الله عنهما فما هلكت ان كان اسلامه الا لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم انتهى نقله السيوطى فى كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى اى غضب بعيد لا يكون منه الا بعد امور كثيرة بخلاف رضاه فانه يرضى باقل شئ كريما لكرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم ويأتى فى هذا الكلام بسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمة قد سبقت غضبه وفى الحديث المؤمن بطئ الغضب سريع الرضى وهذا فى غير حقوق الله وفى غير ما يؤدى الى عدم الحمية والمروة فلا ينافى هذا قول الشافعى من استغضب رسول الله فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة جواب اما قوله الا ان فمحمد صلى الله عليه وسلم لا يوازى الا وما بينهما جمل معترضة ومعانيها متقاربة بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك انها مترادفة وقد فرق بعضهم بينها بفروق واهل اللغة يعرفون الفرق فى امثالهم بقابلها واضدادها كما قيل وبضدها تتميز الاشياء ولابن هلال كتاب فى الفروق مفيد جدا وتقدم ان فرق بتخفيف الراء وتشديدها بمعنى الا ان بعضهم قال الاكثر فى التفريق استعماله فى الاجسام والفرق فى المعانى وهذا لا ينكر لتعاكس احدهما كما كان الآخر فى كلام قليل الجدوى وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره ولا فرق فى الحقيقة فرق وبدا اى نص بالجود اولا وفى التفريق اخرا لانه عنده بمعنى السخا ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخا تاخير فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم عظم بضم العين فيهما جل مقداره وخطره بفتحتين وقد تسكن الطاء قدر ووقع وتنفع لمن يعطى لم وذلك اغا يكون بكثرة وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ وكان هذا معنى الكرم فى عرف اللغة والا فالكرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطاء ولذا قال وسموه ايضا حرية بضم الحاء وكسر الراء المهملتين المشددة يليها ياء المصدرية وهى اذا لحقت لا سما الحامدة والاصفات تصيرها مصدرا ولا بدة اخرها من هاء تانيث ولم تتصل التاء حال هذه الا سما الا انها شايعة فى الاستعمال وما وقع فى بعض النسخ هنا من انه جراة بجيم مضمومة وراء ساكنة تليها هاء وهما كما فى حواشى ابن دحلان فهو تحريف فى الكتاب فانه لا مناسبة

له هنا وان كانت الجراة والكرم اخوان لا يفترقان لا سيما فى زمان فيه غاض الكرام وفاض اللئام واما تسمية الكرم حرية فلان الرخ خلاف العبد فالحرية الخلاص من فتن الناس فانا طوقهم منه خلصت له الحرية لان الانسان عبيد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة يتولد عنها الايثار ونهاية السخا لانه بذل ماله اليه حاجة وهو نهاية السخا واعلم منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والاخرة ويكون فرد العم مستغرقة دنياه ولاهواه ولاحظ متمناه وقال القرطبى فى كتاب المفهم من كلام اهل التصوف الحرية المحضة هى الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والتمرد بالصبر والعبودية المحضة هى طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بنوع العادة وايثار اللذة وكل من خدم فى زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه فى زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن حدة لذته ومن حدم فى الراى والادب شق عليه ذلك فى الحداثة وكان فى زمن الشيخوخة مستريحا انتهى وهذا ضد النذالة بفتح النون والذال المعجمة واللام هى الخسة والحقارة وهو من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة والسماحة واسماء النجافى تفاعل من الجفاء وهو غلظة الطبع وحقيقة التباعد والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا بانا عنه كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع اى لا يكترون النوم اى لعفو عما يستحقه المرء عند عين بطيب نفس وهو ضد الشماسة بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهو كما قاله التلمسانى سوء الخلق وفى القاموس انها البخل والاوفق انسب هنا والثانى انسب بتفسير السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنايع المذمومة كالجاحة واخذ ما لا يحل وهو الجود وفرق بعضهم بينهما قال ابن عصفور فى الممتع السخاء ماخوذ من الارض السخاوية وهى الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون سخى لانه اوسع فى معنى العطاء ادخل فى صفة العلا انتهى وتقدم ذلك فعلى هذا هو اخص منه وقال ابن مالك رحمه الله فى الكفاية السخى هو الجود فهو موافق لما قاله المص وقال قراط الجواد هو الذى يعطى بلا مسيلة صيانة للاخذ من ذل السؤال وقال الث عرو المجواد من يعطى ذا المسالة ولكن من يعطى بغير سؤال وهو ضد التقتير المعروف فى اللغة ان الجود ضد البخل والتقتير التضييق فى الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما بمعنى وفرق بينهما صاحب الكشف فى سورة الاسراء يقال قترت الشئ واقترته اى ضيقت الانفاق فيه وقال تك والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والبخل والتقتير تلازما لا مترادفان حتى يكون منهما ضد للسخا واعلم ان كلام المص هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا ادرى من اين اخذه ولكن الامر فى منتهى سهل وهو محتاج للتهذيب وسنكر عليه مرة اخرى فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى بالجر صبى للمفعول اى لا يساوى ولا يقابل يقال فلان يازى فلانا اى يجاذبه ويساويه وقال الكرمانى موافقا للجوهرى يقال ازيته اى حاذيته ولا يقال وازيته والذى عندنا فى النسخ موازيه بالواو البدلة من الهمزة وقد اجاز بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا فتحت وانضم ما قبلها نحو جون وجزم البرهان الحلبى بانه فى كلام المص بالواو ويحتمل انه فى كلام بالهمز ورسمت واوا على قاعدة الرسم فى مثله اى هو صلى الله عليه وسلم لا يساويه احد فى هذه الاخلاق الكريمة والاوصاف الحسنة من الجود والسخا والكرم والسماحة فاق النبيين فى خلق وفى خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم ولا يبارى

www.alukah.net

بالبنا للمجهول وهو بالموحدة والراء المهملة ومعناه يعارض والعارضة ان تفعل مثل ما يفعلون وهما متقاربان
بهذا وصفه كل من عرفه بالشاهة او بالشهرة عنه شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي هو الحافظ ابو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي
قرية بقرب القيروان قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدم
ايضا قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم
وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الغافر
في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفا والصواب ما ذكرته والنسبة لقرية من قرى مرو وقد يعمم خرج منها
جماعة وقد خربت انتهى وفاته آخره يا نسبة لم يصرح بها لانه معلوم من السياق فما في بعض الشروح من انه لا يأتي آخره
وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضي منه العجب وابو محمد الترخشي منسوب لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد
تقدمت ترجمته وابو اسحاق البلخي ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام المشهور كما
تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة فيما وراء النهر قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري تقدمت ترجمته وفربر
بزنة سجل بلدة ببخارى قال حدثنا البخاري تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال حدثنا محمد ابن كثير
بلفظ كثير ضد القليل العبدي البصري الحافظ روى عنه اصحابنا الستة وثقه سنة اثنين وعشرين
ومائتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير الفهري وفيه تعقب لكلام
المزي انه قال العبدي قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه ايضا
سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر كما هنا واخرجه مسلم والبخاري والترمذي في الشمايل وهو
حديث صحيح عن ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله اليمي المدني الحافظ عن ابيه وعن عمته
وابي هريرة رضي الله عنهما واخرجه اصحاب الكتب الستة قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول
ما سيل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وهذا كما علمت ان الحديث اخرجه الترمذي في الشمايل وغيره
وفي معناه قول حسان ما قال لا قط الا في تشهده • ولولا التشهد لم تسع لا لا • ومعنى الحديث انه صلى الله
عليه وسلم اذا اتاه مستحق يطلب عطاه لا يخيبه ويقول لا فقط بدليل قوله حتى آذا لم يجد شيئا افترضا وقال
ايتي غدا ونحوه وهذا هو الذي عناه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مما لمعنة
معروفة مألوفة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بلا اصلا حتى يرد عليه ان الاحاديث الصحيحة بلا تحصى
لا يدفع المومن من جحرتين كما مر لا تحصى كثرة كما قيل ويجاب عنه بما لا حاجة لنا ثم قال واما قوله
في البردة نبينا الامر الناهي فلا احد • ابن في قول لائمه ولا نعم • فهو انما يقتضي صدوره لا عنه مطلقا وذا الايناف
انه لم يكن لتصدر عنه اذا سيل عن شيء من متاع الدنيا لجواز صدورها منه في غير تلك الحال اقول
قد عرفت ما فيه ولا بقي هنا في البيت اشكال كان يحول في الصدد قديما وهو ان الامر والنهي انشائيان لا يجاب
بلا ونعم فالتفريع بلا ارتباط في محل هنا ولم يحم حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي ولله الحمد
وجهه فتعين بنينا الامر في انه لا حاكم عداه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال في امر لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا
موافقا لرضا الله فحينئذ لا يحتاج الفم الا بقسر قاسر وليس غيره حاكم يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق
القايلين فيما يقوله وعن انس بن مالك رضي الله عنه وسهل بن سعد كلاهما اي مثل الحديث السابق المروي

في الصحيحين وحديث انس رضي الله عنه هنا في مسلم وذكره في الوفا ايضا ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جيبا لا يسئل شيئا الا اعطاه والاحاديث في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي وقال
ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بما فيه نفع الناس واجود ما كان
في شهر رمضان رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان وكونه العلم الخالص دون المضاف اليه وهما
كلام لا حاجة لذكره ولا يكره ان يقال رمضان وما روي من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسماء الله
عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لصحة ما يخالفه كما فصله شراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان
وروى فيه اجود ما يكون ووقع في بعض النسخ هنا ايضا واجود الثاني بجر ورفع مبتدا ونصب عطفا على خبر كان
وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قرر النحاة في نحو اخطب ما يكون قائما واكلام عليه طويل اذ ليس هنا محله
وما مصدرية وكان تامة وتقتصر من القلادة على ما احاط بالعنق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان
لحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذي تفضل فيه الله على خلقه بما لم يتفضل في غيره فاتبع سنة الله في عباده
وتخلق باخلاقه وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة لانه عليه الصلاة والسلام
يسر بملاقاة واعداده له بالبشرى والكرامة فيحسن كما احسن الله اليه فكان يكثر تجهيزه لمن يدارسه
القرآن ويعارض به بقراءة كل منهما على صاحبه بالتجويد ووجوه القرآن اجود بالخير من الريح المرسلة قال
الكرماني الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع انواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقا
باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال المرسلات
عرفا اي الرياح المرسلة بالمعروف على احد التفاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل التوقع فجعله اجود الناس
ثم ذكر ان جوده في رمضان وعند ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العظيمة قيل
وفي قوله اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه بحث يعلم من كلام اهل المعاني في تحقيق وجه التشبيه
في قولهم كلامه احلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما به وللدلالة على تقدير خبر فيما بعده او اعتراكهما
فيه لا لدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وتشبيهه بالريح سنا في الاسراع ومبادرته لرفقه
علما او المراد بالريح المرسلة آتية لم ترسل بالغيث لا مطلقها لانها في القرآن مخصوصة بهما فان قلت ذكر
الريح وقد قيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذا جمعت فهي للنفع والخير قلت هذا قيل
انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقراء لا مطلقا فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما اخرجه
ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب
وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ما هبت ريح الا جثى النبي صلى الله عليه
وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا يدل
على اختصاصه بما وقع اتفاقيا في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم اراد اللهم اجعلها من جملة رياح
القرآن ولا تجعلها من ريحه اي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا ترى الى قوله ارسلنا
عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا ونحوه وقوله وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح مبشرات وقد قرئ
في بعض آيات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفرده في ذلك فكانه اغلبي واما تاويل رياحا في الحديث
بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هبت ان كان ريحا واحدة

بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية
اجود وكان اجود اكون اسما عتبان
اختلفوا ان ما بعد اذا حالية او شرطية
وجوابه محذوف
مطلب
لا يكره ان يقال رمضان

الشبكة الألوكة www.alukah.net

لم تلقح السحاب وينزل المطر غالبا وان كان ريحا خفيفة فبخلافه ويحتمل ان يكون معناه لا تهلكنا بريح واحدة لا تعقب بعدها ريح اخرى وطول اعمارنا تهب علينا رياح كثيرة وعن انس رضي الله عنه كما رواه مسند امسلم في صحيح ان رجلا هو صفوان ابن امية الاتي بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس وغيرها سأله صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما كثيرة كانت بين جبلين اي ماشية وادي بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال للغنم السارحة بينهما قليلة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قبل هوازن فهو ظاهر وقوله فرجع الى قومه وهم قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة الى بلده وقال اسلموا لانه فان كان قبل اسلام فاما انه كان في صدد الاسلام بحيث اعطاه المولفة قلوبهم من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول الاصرحي واتاه اعرابي لتمثل لندا اعطاه غنما ضمها جبلان لعله قصة اخرى فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش ويوسه قوله فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيم وجزيل عطائه صلى الله عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما بارى احدا في الجود الا فاقه والفاقة الفقر او شدته وهكذا اوليا امته ففي الحديث دعايم امتي عصايب اليمن وادبعون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه اخرا اما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخا النفس وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين واعطى غير واحد مائة من الابل لم يسم جنسها حملا لواحد من لفظه كجمل وغنم والذين اعطاهم صلى الله عليه وسلم مائة ذكر كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية والحارث ابن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المولفة قلوبهم وكذلك ذكر الشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب واعطى صفوان ابن امية مائة ثم مائة ثم مائة وصفوان ابن امية هو ابن خلف بن وهب بن خذافة ابن جمح قريشي له صحبة وكنيته ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطايف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفي ما ذكر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم وروى لم اصحابا الكتابة وتوفي في خلافة معاوية بمكة سنة تنتين واربعين بمكة وعلى هذا فاعطاه مرادا غنما وابلا فلا منافاة بينه وبين ما يروى عطاوه لم انسا بوكان من غنايم حنين وهذا الحديث رواه مسلم وهذه الخصلة والسجية نوا الكرم والعطا كانت حالة صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث اي نبيا او يحل وقد قال لورقة بن نوفل ورقة بواو وزان مهملة مفتوحتين وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد ابن عبد العزى كان من اعقل اهل زمانه واعلمهم شاعر بليغ مثله وكان يقرا ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية ويتاله ويتعبد ولذا سمع القس وتهود في اول امره ثم تنصر وهو ابن عم خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها ولهم شعار كثيرة في التوحيد ولذا لم يكن له عقب ووردة في الحديث لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين يعني بذلك ما ورد من طريق اخر انه صلى الله عليه وسلم راه في الجنة وعليه حلة خضرا او بيضا ونحو كتيا به من حرير وحلة من سندس وكان حيا في ابتداء الوحي الى ان تنبا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وامن به كما في اول البخاري وقال لئن ادركت زمانك لانصرنك نصرا مورزا وكان صلى الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يومر بالدعوة فمات ورقة بعد نبوته صلى الله عليه وسلم وقبل رسالته ولذا قالوا انه اول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال وهو ثان بالنسبة لخديجة رضي الله عنها وصحابي في لذا عرفت ان الصحابي لا بد من اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وان لم يقولوا يا رسول وهذا مما ينبغي التنبه له وفي نظم السيرة للعراقي في ذكر ورقة فهو الذي آمن بعد ثانيا وكان براصا قاموايا والصدوق فما زانه راى له تخطط في الجنة وهذا هو الصحيح

المذكور

المذكور من انه صحابي عند بعضهم وقيل انه ليس بصحابي لانه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يومن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون وقول المصنف رحمه الله تعالى وقد قال الخ ان كان الجملة معطوفة على ما قبلها فهو صادق على القولين وان كانت حالا من الضمير في فقد له قبل ان يبعث يكون على القول الثاني وهو مؤمن على كل حال ولذا راه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة والاكثر من علمائنا انه صحابي انك تحمل الكل هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن قال السيوطي في تخريجه القايل له صلى الله عليه وسلم وهذا اغا هو خديجة رضي الله عنها مكالمتها لورقة في شان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام فاول امره وخاف على نفسه منه وكذا اعتمد عليه الشيخ قاسم في تخريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول ورقة رضي الله عنه والذي في صحيح البخاري وغيره انه من قول خديجة رضي الله عنها وما قيل من ان اقتضى جليل القدر لا يخفى عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة لا يجدي نفعا مع نقل الصحيحين خلافه وليس مثله محل بحث والكل صادر من نبوة والكل جود كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام مصدر تعني الكلال وهو الاعياء وفسر بالثقل فقيل انه لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الاعياء والذي في البخاري قبل هذا من قولها ايضا حين قال لها صلى الله عليه وسلم لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشيت على نفسي وهو قالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق وتصدق الحديث وتودي الامانة والحديث في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وحمل الكل هو كقول العرب في المدة هو حمال اثقال اي يحمل ثقل غيره من اتضعفا والعيال واعانة الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم واعطايهم كل ما يحتاجون اليه وكفالة الايتام وغيرهم من وجوه البر وهو تتعارة شاع فهذا الخ وتكسب قال ابن قرقول بفتح التا وكسر السين المهملة في اكثر الروايات واصحها اي تكسب لنفسك بتحصيل مايهم وقيل تكسب غيرك اي تعطيه لان كسب جاء لازما ومتعديا وانكر الفراء عين اكسبه في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبته حمدا فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين كاكسب والمعدوم الذي لا وجود له واما الفقير فيقال له معدم كمكرم قال الشاعر قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معدما قالت وان. قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمفقود لفقره فاحد المفعولين محذوف ان بني للعلوم ومذكور ان بني للمجهول والمراد على الوجهين انك تعطي الناس الفقرا ما لا يجده من عنده غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول لخطابي رحمه الله تعالى صوابه المعدهم بلا واو يريد انك تعطي المعدم الفقير الذي لا يجد شيا حظا لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيه صلى الله عليه وسلم على نفسه وجوه واصحها انه خشي اهل الاشرار من شدة الترعب او تعييرهم اياه فاراد خديجة رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيه بقولها المذكور لا تخف فانك لا يصيبك مكروه لما فيك من جميل الصفات ثم ذكرت قصة هوازن وهي صحيحة رواه البخاري وغيره فقال ورد على هوازن سبايا هاوكانوا ستة الاف نفس من النساوالذرية غير الاموال التي من غنايمهم لما غلبهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل اكثر من اربعين الف شاة من الغنم واربعة الاف وقية من الفضة والاوقية اربعون درهما وعن ابن فارس اثنا قوم ماوهبه هوازن فكان خمسمائة الف وقيل ستمائة الف الف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن ارم وكان يسكن حنينا وهو كما يأتي موضع بين مكة

الألوكة
www.alukah.net

بن نابة بن مهلابيل وغزوته صلى الله عليه وسلم لهم تسمى غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت فى شوال
او فى رمضان وامرها معروف مفصل فى السير ولما غانم وحاز غنائمهم جاؤا وفدهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا ريشهم زهير بن صرد وفيهم ابو برقان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاع فسألوه ان يمن عليهم بما اخذ منهم لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناؤكم ونساؤكم
احب اليكم ام اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لى ولبنى عبد المطلب
فهو لكم وما للناس سيسألونكم فقالوا اذا جروت والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة
من المولفة قلوبهم اما ما لنا فله فاخذ صلى الله عليه وسلم قرضا على ان يعوضهم عنه من اول مال يجئ فسلموهم جميعا
وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد القسم وليس للامام ان يمن بعده لتعلق حق الغير به
والمسبايا جمع سبية بمعنى مسبية قال النحاس ولا يكون السبى الا فى النساء وعطى ايضا العباس بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخارى عن انس تعليقا من الذهب ما لم يطق حمله وقد اتى مال
من البحرين وكان اكثر مال اتى فنثر فى المسجد فاتاه العباس رضى الله عنه وقال اعطنى فانى فاديت
نفسى وعقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا فى ثوبه ثم ذهب لينقله فلم يستطع فقال امر بعضه فقال
لا فقال فارفعه انت على فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يقدر فقال له كما لا اول فنثر منه ثم احتمله على كاهله
وانطلق فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يزل حتى فرق فلم يبق منه درهم وانما اعطاه لانه خرج لبدر
مكرها وكان يخفى اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلا كما فعلوه وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فاردسايلا حتى فرغ منها رواه الحسن بن الضحاك فى شمايله هكذا الا انه
قال ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزى فى الوفا وقال سبعون الفا كما قال الشيخ قاسم فى تخريج احاديث الشفا
والسيوطى فى تخريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الصرصرى فى مدحه سبعون
الفا فضها فى مجلس لم يبق منها عنده فلسان وقوله حتى الخ غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فاردسايلا وليس المراد
انه يرد بعد الفراغ فى على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وجاء رجل فسأله عطا شتى يحسن
به له فقال ما عندى شئ ولم يقصد منعه بذلك حتى لا ينافى ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ما قال لسايل
لا قط لان المراد انه لم يمنعه كمال من متاع الدنيا وانما مراده اخبار بعوزه فى عدم التبجيل به بدليل قوله
ولكن اتبع على عوجل تاكيد بعد همزة الوصل ومتناه فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشراء
فانه يطلق عليهما وفى القاموس اتباعه غلبه اى اشتراه بثمن يكون ذلك الثمن على وفى ذمتى كذا ثبت
فى الحديث وفى شرح الدلجى انه بتقديم الثناة الفوقية على الموحدة اى اشتر واستلف ما يختار انتهى وليس
هذا ضمان بل وعد منه الا ان وعده صلى الله عليه وسلم كان ملتزم الوفا لان وعد الكريم دين ولذا صح انه لما
توفى نادى ابو بكر رضى الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا فجاء جابر رضى الله
عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدنى كذا فاعطاه له فاذا جانا شئ مما من الله به من الغنايم
او غيرها وفى قوله جانا يعنى معاشر المسلمين مثلا الى انه قال الله لجاده لابى وحدى فقضيناه اى اديناه فتحمل
ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم اى قضيته قضانا الله به التعظيم منه تعالى واختاح بعضهم ولذا لم يقل جانى
وقضيته مع قوله على قائل والقضايا تشعر بانه لزم ذمته كالدين فقال لعمر رضى الله عنه ما كلفك الله ما لا

اى اتبع مقتديا متخاشعا
اليه حوالة عاشى

نقدر

تقدر عليه فكم صلى الله عليه وسلم ذلك اى بدا فى وجهه الشريف اثر عدم رضاه لان فيه كسر خاطر السايل
ولان مثله لا يعد تكليفا لما قدره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق
ولا تخف من ذى العرش اقلالا كان حاضرا لما راى من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك البرهان هذا
الرجل لا اعرفه وفى حفظى ان القايل بلال رضى الله عنه تكذبه مهاجرى لا انصارى فيكون قد قال ذلك بلال
والانصارى فان الذى فيه ذكر بلال قصة اخرى المامور فيها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبرانى والبزار
مسندا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما اطعنا يا بلال فقال ما عندى الا صبرة جنانة لك وضيفانك فقال اما
تخشى ان تنفق فى بهاغ نار جهنم فانفق بلال ولا تخشى من ذى العرش اقلالا ومن العجب ايراد هذا هنا
ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع فى بعض كتب الحديث انفق بلالا وهو وجه بتوجيهات منها ان اصله بلالى
بالاضافة ليا المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء الفا كيا غلاما وقيل بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلل
اى انفاقا طيبا تبل به قلوب الكليه ولو قيل انه رد لاصله من النصب واطلق لشاكلة اقلالا لم يبعد وقد
اخرجه العسكرى فى الامثال مرفوعا وهو معنى اقلالا ان يقلل الله الرزق ويجعله قليلا لان المال منفق خلفا وقوله
لا تخشى نصف بيت وقع انفاقا وقيل بلالا كلتان اى بغير لا ويا به رواية يا بلال عرفا للنداء والذى رواها
المص ولا تخف دون لا تخشى كما مر وقول بعض الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين
فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه بانبساطه وتهلل اساريره وقال بهذا امرت اى بالانفاق
من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهو مبادى الضحك وقد اشكل هذا بان الله امره بقوله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال فى الكشاف فلان الاسراف
غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويجوع حتى يربط الحجر على بطنه واجاب القاضى ابو يعلى
بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير مخلصا المؤمنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم
عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فهم المحمود منهم
التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا صعب عليه الصلاة والسلام
كلام عمر رضى الله عنه لما راى ظاهر الحال وامره بصيانة المال شفقة على النبى صلى الله عليه وسلم لعلمه بكثرة احتياجه
لرؤتها فهم عليه ولكل مقام مقال والانصارى راعى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا سمح كلامه فقوله بهذا امرت
اشارة الى انه امر خاص به ومن يمشى على قدمه وقوله فكم الترمذى اشار الى من روى هذا الحديث وذكر
عن معوذ بن عفرا ذكر ربابنا المجهول قال السيوطى ذكر هذا الحديث الترمذى فى الشمايل والطبرانى عن الربيع
بنت معوذ سنده حسن يعنى ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة والتصغير فهو مرددا بين
التحتية اسم امراة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من النسخ لفظ الربيع او وقف
عليا لتقاضى رواية عن معوذ لا ان معوذ لا اعلم له رواية ووقع فى نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم
وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى بن قرقول فتحها وغيره لا يجيزه وكذا ضبطناه عن الصدفى
ثم ذال معجمة وقال التلسانى قيل ان ابا ذال مهملة مع الفتح والكسر والاول اولى وعفرا بعين مهملة وفاء
مهملة وهمزة ساكنة ممدودة اسم امه وهى عفرا بنت عبيد بن ثعلبة بن شهر بذلك وسلم ابيه الحارث بن رفاعة

الألوكة
www.alukah.net

بن الحارث بن سواد ومعود استشهد ببدر قتله ابو مسافع وقيل انه هو الذى قتل باجهر وفيه كلام فى التبر
قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم بقناع بقاف مكسورة ومضمومة فنون والف فعين مهملة ويقال انه قنع
بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله من رطب تريد طبقا انه مفرد وكذا قوله فى حديث اخر يهدى لنا القناع
فيه كعب حيث افرده فى اجر زغب بفتح الجيم وسكون الجيم وكسر الراء واصله اجرى فسكنت ياؤه كما قالوا فى جمع دلو
وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن علم وهو صغير القثاء وزعم ابن فرقول ان جرو اجمع اجراء على افعال وهو جمع جرو
وزغب بضم الزاى وسكون الغين المعجمتين وموحدة جمع ازغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش
والشعر فشبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها من الصغير وقوله تريد قثا بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة
والمد وهى معروفة وع ضرب من الخيار والف للتاء نيث او للالحاق وهو لم جنس يطلق على الواحد وغيره ولذا
فسر به للجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالديار الصعركما توهم وهو
تفسير لقوله اجرو وروى الهروى اجى بالنون بدل اجرو هو جمع جنا وهو انضج الرطب والمشهور الاول
وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء اعطانى ملء كفه حليا وذهبا بالواو للعاطفة وفى الترمذى اوقال ذهبا
مما كان عنده مما جاءه من البحرين وهذا مما يدل على انهم وفى رواية معوذ فانه قتل ببدر ومال البحرين
انما اتاه صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمع حلى
بضم الحاء وكسرها وذ نة فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمسانى بالفرد هنا فان كانت
الرواية به فواضح والا فيجوز قراءته بالوجهين وعن انس رفى نسخة قال انس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه
وسلم لا يدخر شيئا لغد اخرجه الترمذى وشيئا اعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لاغلب احواله صلى الله عليه وسلم
وقد وقع خلافه تعليما وتطييبا لقلوب اهله وهو لا ينافى التوكل كما لا يخفى والخير بجوده اى فى بيان جوده وكرمه
كثيرا لا يحصى فمن الخير حديث ولا حر ع وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم هذا
الرجل لم يسم والحديث لم يخرجه السيوطى ولا غيره يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اقرض
واسلف والقرض بمعنى نصف وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وعند اهل الحجاز ثلاثمائة وثمانين
رطلا واربعمائة وثمانون رطلا عند اهل العراق على اختلافهم فى مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبى
رحمه الله تعالى والوسق ايضا مصدر بمعنى ضم الشىء فجاءه الرجل الذى اقترض منه يتقاضاه اى يطلب منه كما مر
فاعطاه وقاما اخذ منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نصف قضانا اخذت منك وفضلة تايل اى عطا
وهبة لك ووقع فى بعض النسخ هنا زيادة سقطت من اكثر النسخ وهى وقد قال ابو على الرقاق من شيوخ المتصوفة
المشاهير وعليهم المدار فى الفتوة وهى غاية الكرم والايثار على اربابهم واصطلاحهم فى العالم هو ان
هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل احد فى القيمة يقول نفسى نفسى ويقول
هو صلى الله عليه وسلم امتى امتى انتهى ما زيد هنا واثبتها محمد بن مرزوق فى ترجمته التلمسانى وشرحها
فالتتمة الفائدة ببعض فوايدها وبيان ما فيها فاعلم ان الرقاق هو ابو على الحسن بن على شيخ القشيرى ثقة اقوال ائمة
على القفال وغيره ثم انقطع حتى صار سيد وقته والمتصوفة والصوفية واحد صوفى ويقال تصوف اذا انقطع
الى الله تعالى كما يقال قيسى اذا انتسب لقيس وهذا لفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال
بعضهم الصوفى هو المنقطع بهمته الى ربه وهم مقدمون باهل الصفة رضى الله عنهم وهم سفينة اتخذها

ابن الحنبلى

ضعفا الصحابة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا قبل الاسلام حتى يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة
فقيل الصوفى نسبة لهم وقيل لانهم تجمعوا كما تجتمع الصوف وقيل انهم لخشوعهم كصوفة مطروحة على الارض
او هم منسوبة للصوف للبسهم اياه وسهولة اخلاقهم او للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الاقوال لغة ومعنى
وقيل منسوب للصفة والاصل صفى فابدل احد حرفى التضعيف لينا وقيل انه من الصفا ففيه قلب وصحح
هذا بعضهم لقول البستى تخالف الناس فى الصوف واختلفوا • جهلا فظنوه مشتقا من الصوف • وليست
الخز هذا اسمهم غير فتى • صاف فصوف حتى سمى الصوف • ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعر وقد بين المص
رحمه الله تعالى معنى الفتوة فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها
للعقل هذا معنى ما قاله الحكما فى علم الاخلاق ان الله تعالى ركب فى الانسان قوة هى مبدأ الاقدام على الاهوال
والمهالك لتصوره ان من خاطر بالنفس مرارا علم هلاك النفس وانه لا يخلو حذر من قدر وهى القوة الغضبية الشهيمة
والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة ليكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب
حتى يكون فعلها جميلا محمودا واقرأها الشهود وهو الاقدام حيث لا ينبغى وتفريطها الجبن وهذا عرفت
معنى الشجاعة والجراة اعم منها وهذه تختص بالانسان وشرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظى بالاعم
والنجدة بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كما فى النهاية وهى شدة البأس ويقال هم انجاد اى اشداء
اشجعان والواحد نجد كملكف واكتاف وقيل انه جمع لجمع جمع نجد على نجاد وبجاد على انجاد وفرقها اهل اللغة
بالشجاعة على عاداتهم فى التسامح فلا ينافى تغايرهما كما توهم ويويده ما فى الحديث الاتى عن ما رايت شجعا ولا انجد
ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة فى معنى الساعة نقلة النفس فى بعض الكتب وثق
الشىء بالضم وثاقة صلب وشد ومنه الوثاق وثقت به بالكسر ثقة اعتمدت عليه وائتمنته كما فى التقريب
والمص رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاقة ولم اظفر به قلت هذا عجيب منه فانه بمعنى اعتماد النفس
على دبها واعتماده على نفسه عند استرسالها اى انطلاقها واخذها فيما يودى الى الموت اى استيناسها و
وطمانينتها بلا خوف كما ورد فى الحديث ايما مسلم استرسل الى مسلم فجبنه وحديث غبن المسترسل ربا حيث
يحمد فعلها دون خوف قيل ومشئ قوة النفس وشدتها وليست عين الشجاعة ففسر الشدة بما ينشق منها
انتهى وكلامه مائل على تغايرهما والجراءة لم يفرقوا بينهما والفرق بينهما واضح ظاهر فان الشجاعة جراءة واقدام
يخوض به المهالك كما ينبغى والنجدة بناية على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت او يقع الموت
عليه حتى يقضى الله تعالى له باحدى الحسنيين الظفر او الشهادة فيحيى عيدا او يموت شهيدا فتلك مقدمة
وهذه نتيجتها ولذا اخرها المص فى الذكر وكان صلى الله عليه وسلم منها اى من الشجاعة والنجدة بالمكان
الذى لا يجهل اى كان متصفا بهما على اعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على احد وعدم جهل المكان
لعلو وشرف بنايه كالجبل والقصر فكنى بذلك عن علو قدره صلى الله عليه وسلم وشهرته على حد قولهم ان الشجاعة
والسماحة والندى فى قيه ضربت على ابن الحشرج وحضر المواقف الصعبة اى مواضع القتال الشديدة ومصافها
فجعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها وفر الكماة والابطال عنه غير مرة الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة جمع
قضاة جمع كمى على خلاف القياس لانه مخصوص بفاعل المعتل او هو جمع كام بمعنى كمى وان لم يسمع وهو من كمى اذا استتر
فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل فى مطلق الشجاع كالمستفرغ فان قيل انه سمى به لانه يستتر

ابن الحنبلى

دلجى

ضعفا

شجاعة وو قايعه كان الثانى حقيقة ايضا كن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو اشجاع المعروف
باشجاعة سمى به لانه يبطل عنده دماء الاقران وغيرهم بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقها مرتين
للابهام ونحوه من الفوايد وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح اى لا يفارق مكانه قال تعالى كقوله فلن ابرح الارض
اى لا افارقها ومقبلا يكسر ولا ينزحزح اى لا يزول عن موقره قال تعالى فمن زحزح عن النار وهذه الحالات
تدل على نبوته صلى الله عليه وسلم اى ثابت يقبل على الحرب وثابت يثبت كالجبل الراسى فلا يتحرك فان اريد
باقباله مجرد توجهه بوجهه وبعد اديار التفاته لغيرها فهما حال واحدة واصل معنى التزحزح التباعد والتنحى
عن المكان قال الزبيدى زحه ازاد فعه وكذلك زحزحه وقيل هو من زاحه يزيحه او من الزوح وهو
السوق الشديد ويقال زحزحة فتزحزح وانزاح اذا تباعد ومنه المزاح والصحيح الاول وعطفه على الادبار
من عطف الخاص على العام وكان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثروا زاد
على ضعف عسكره وباقى ما فيه واما الان فان زاد العدو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال
والافلا يجوز الا بالتحيز او التحرف الى فيئة فاذا الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقهاء والمعروف
وشجاع الاوقد احصيت له قوة احصيت بالبناء للمجهول من الاحصاء وهو العد والحفظ والقوة المرة
من القرار وهو الهزيمة والفار الهارب وحفظت عنه جولة سواء صلى الله عليه وسلم للجولة بفتح الجيم وكون الواو
واللام المرة من الجولان فى المكان وقيل الانكشاف والزوال عن الوقف من غير تقييد بالمرة فى النهاية
جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه الجولة فى الحرب والجايل للزايل عن المكان وقول الصديق رضى الله
عنه للباطل جولة ويضمحل والحاصل ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب تتعود والتردد
فى المكان ويصح ارادة كل منها هنا ويكون صفة دم وعدم ثم ذكرها يدل على ما ذكره فقال حدثنا العباس
ابو على الجيانى فيما كتب لى هو الامام الحافظ ابو على الغسانى الجيانى بفتح الجيم وتشديد المثناه التحتية ثم
الف ونون وباتسبة للبلدة منها ابن مالك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان اكثر تكون للغايب والحاضر وتتضمن
لدون الى يشعر بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان اكثر تكون للغايب والحاضر وتتضمن
الاجازة وابن الصلاح رحمه الله تعالى لم يفرق بين كتب لم وابيه اذ قال كثيرا ما يوجد فى مسانيدهم ومصنفاتهم
كتب الى فلان وهو معمول به عندهم معدود فى المسند الموصول وفيه اشعار قوى من الاجازة وان لم
تقترن بها وعند السمعانى وامام الحرمين انها اقوى من الاجازة المجردة قال حدثنا القاضى سراج بكسر السين
كالسراج المنير وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن محمد بن سراج الاموى توفى لست بقين من جمادى
الاولى سنة ثمان وخمسمائة والذى روى عنه الجيانى وهو جد سراج بن عبد الله كما قاله التلمسانى قال
حدثنا ابو محمد الاصيلى هو ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفل الاصيلى ويقال
الازيلى بالزاى والسين ايضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن قرقول وقال الصاغانى فى الذيل
والصلة اصيل بلد من اعمال الاندلس قال حدثنا ابو زيد الفقيه هو ابو زيد المروزى وقد تقدمت
ترجمته قال حدثنا محمد بن يوسف الفربرى وقد تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا محمد بن اسمعيل
هو الامام البخارى وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن بشار الامام الحافظ ابو بكر محمد بن بشار بفتح

الموحدة

الموحدة التحتية وتشديد النون المعجمة والف وراء مهملة المعروف ببندار روى عنه اصحابه الكتب الستة عدا سنن
ثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين ومايتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة فى الميزان قال
حدثنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم وراء مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلى
مولاهم البصرى الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وترجمته فى الميزان ايضا
عن ابى اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى الكوفى احد اعلام الحديث اخذه عن نحو من التسعين وعدة من التابعين
وروى عنه خلق كثير وله نحو ثمانية عشر حديثا وهو سيد الزهرى فى الكثرة وكان صواما قواما غازيا مات سنة تسع
وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة فى الميزان سمع البراء بن عازب
الصحابى المشهور وقد سئل رجل وهذا الحديث اخرجه القاضى كما ترى عن البخارى فى ثلاثة مواضع
باختلاف فى بعض الفاظه ورواه مسلم فى المغازى والنسائى فى السير اقرثم معاشر الصحابة يوم حنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وحنين بن مانة ابن مهلايل وبه سمى الموضع المعروف وسميت
غزوة حنين واوطاس بلم الموضع الذى كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة فى شوال ووقع فى البخارى انه صلى الله
عليه وسلم خرج الى حنين فى رمضان والمعروف انه شوال وما ذكر المعترض فى بعض طرق الحديث وفى بعضها
افررتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووى جواب البراء
رضى الله عنه من بديع الادب لان تقدير افررتم كلام فيقتضى انه صلى الله عليه وسلم وافقهم على ذلك
فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى
وهذا الجواب لا يتاتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغى للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا انما احتوى عنه
السايل بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجئ انه صلى الله عليه وسلم انهزم قط ولم ينقل احد وقد نقل
الاجماع على انه لا يجوز ولا يعتقد انه صلى الله عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان
رضى الله عنهما اخذين بلجام بغلته كفانا عن اساءة التقدم الى العدو كما ياتى وقد صرح به البراء فى حديثه
كذا قال البرهان وقيد عليه انه ياتى الجواب على ما رواه المصنف ايضا لان قول السايل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان دفع وهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا فيما طواه البراء فى الجواب الذى
تقدير فر من فر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دفعه بقوله لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يفر لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد
البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فى لمحة ثم عدنا فكيف ندع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عار عن انفسنا وهو من الاسلوب الحكيم فكانه تسالم عن فرارهم قال له هذا لا يمسك
شانه وانما الذى ينبغى ان تعتقده انه صلى الله عليه وسلم لم يفر تحلف ليس فى الكلام ما يدل عليه ثم قال
لقد راينا عليا يغلبنا ايضا اشهبا يقال لها فضة اهداها له فروة بن نفاثة كما فى مسلم وفروة بفتح الفاء والكاف
الا وبفاثة بضم النون وبالفاء المخففة وبالمثلثة الجذامى بضم الجيم وبالذال المعجمة وفى رواية ابن اسحاق بن نعامة
بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب صلى الله عليه وسلم فى حنين بغلة شهباء يقال لها الدلدل وكذا قال
النووى فى شرح مسلم والمعروف الاول وقد ذكر احداهما المقوقس وكبرت وبقيت عند معاوية رضى الله عنه
من معاوية رضى الله عنه ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم لابى بكر رضى الله عنه وكان له صلى الله عليه وسلم بغلات

ابن الحنبلى

عرض

حلب

ولدل

الألوكة
www.alukah.net

افحس كما ذكره الحفاظ وذكروا من اهدائه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمه المغيرة او سلمه كنيته وكان اخاه من الرضاع والفه الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله عليه وسلم ايضا وكان شاعرا مطبوعا قبل ظهور الاسلام اظهر العداوة وهجا النبي صلى الله عليه وسلم واجابه حسان رضي الله عنه عما هو مذكور في السير ثم اسلم وحسن اسلامه وابلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشرين وصلى الله عليه وسلم وهو احد من ثبت يوم حنين وهم عشرة او اكثر كما فصله اصحاب السير اخذ بلجام بغلته اي ممسك عنان بغلته عليه الصلاة والسلام واعباس رضي الله عنه من الجانب الاخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وقال له ما انت قال اخوك ابو سفيان بن الحارث فداك ابي وامي فقال اخي انا ولي حصا من الارض فنا ولته ورمى به فاصاب اعينهم كلهم وانهزموا وانما امسكا بالجام ليلا يسرع للانتصال بالعدو لما رأياه من اقدامه صلى الله عليه وسلم ومسارعته فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وان علما عصمة صلى الله عليه وسلم وحماية الله له والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب هذه الرواية المشهورة بسكون الباء للوقف ويروى بتحريك الباء فيهما وروى بالكذب وعلى هاتين الروايتين لا شاهد على الرواية المشهورة في الشعر المشهور وهو ان يكون موزونا من محرور بحر الرجز والنبي صلى الله عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله عليه وسلم هذا ونحوه كقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ووقع مثله في كتاب الله واجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا لما نقدم وبان العرب تسمي كل يدل راجزا لاشاعرا بان المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله عليه وسلم ان يكون بنظم انواعه فيكون سجعا وما وقع نادرا لا يعد قادحا شاعرا ونظيره ما قاله ابو علي في كتابه الايضاح ان القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعا لانواع الكلام ومثله لا يكون القرآن شعرا كالبيت والمصراع اذا وقع في اثناء رسائله او خطبه والجواب المشهور ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث وفي القرآن كقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره لم يتصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في الحديث صحيح واما في القرآن فلانا لا نسلم وقوعه فيه لابد ان يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن ان يقع شيء في الخارج بغير ارادة وقد ذكرت هذا البعض مشايخي بالتحسين ثم رأيته في بعض شروح المفتاح وقد اجبنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قرأته في كتاب الكملة لحظ هذا فقد ذهب الى انه ليس في القرآن موزون لانا لا نجوز ان يقرأ على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نقف على ما ينبغي العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزونا وهو كلام حسن وقوله لا كذب اذا حرك يلزمه الوقف على متحرك وهو لحن لا يصدر ممن هو افصح الناس وفيه نظر ونفي الكذب عنه لانه صلى الله عليه وسلم مصون عنه مطلقا او معناه لا كذب في الظفر والنصر وما وعدني الله اولا اكذب في دعوى النبوة لظهور آياته ووضوح برهانه معجزاته والمقصود تثبيتهم حتى لا يفر احد منهم ان كان الضمير راجعا للبخاري وقوله زاد غيره اقتضى صيغته ان هذه الزيادة لم تزد في البخاري مع انها فيه في محلين من كتاب الجهاد فكان ينبغي له اسقاط قوله وزاد غيره ان رجع لغيره ممن سمع البرقاني الامر واضح وقوله انا ابن عبد المطلب لا يقوله المجانب انا فلان بن فلان الا في شجاعته وصولته وانما انتسب صلى الله عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لانه اباه مات شابا في حياة جده وهو طفل فكفله فكانوا يقولون له ابن عبد المطلب لعلو مقامه وكونه سيد اهل مكة او خصه بالذكر وقد انهزموا عنه تثبيتا لنبوته عليه الصلاة والسلام وازالة للشك فيها لما عرف

لما عرف من رؤياه المبشرة بذلك كما انبا بذلك الاخبار والكهان فكانه يقول انا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به ليلا يفروا ويظنوا انه مقتول او مغلوب وكان عبد المطلب راى في منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود له من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا كما قاله حين قيل له سميته بهذا وليس لاحد منك ولا لقومك مثله فقال رجوت ان يحمده اهل الارض وقيل ان امه لما حملت به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعيه فسميه محمدا قد علمت اذ وقوله انا النبي لا اخه ليس من الافتخار المنهي عنه لانه جائز في الجهاد لارهاب العدو وكان صلى الله عليه وسلم ينصر بالرعب كما مر وهذا جار على عاداتهم كقوله اقول له والرمح باطر يتبنه تأمل خفافا انني انا ذا لكا قيل فاراى يوم منا احد كان اشد منه صلى الله عليه وسلم اي لم يرفي حرب هوازن اقوى وانجى من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه درعا ومغفرا وطاف على الصفوف فيحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا برزوا للقتال في كتائب لم ير المسلمون مثلها عدة وعدده وحملوا حملة واحدة وكانوا ارموا الناس بالسهام واعرفهم بالقتال فانهزم الناس والنبي صلى الله عليه وسلم ثابت يلتفت يمنة ويسرة لمن فر منهم وهو يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربته امام الناس فلم يمض قليل حتى هزمهم الله وانما قال الصحيحة الله حتى قيل ان هذه اللفظة بعينها لم تثبت عند احد بطريق صحيح وانما كونه صلى الله عليه وسلم اخذ من حضر تلك الوقعة وشهرهم ذلك مما لا شبهة فيه ولا يمكن احد انكاره وقال بعضهم اي غير البخاري الذي الحديث للسابق من رواية لكنه لم يذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته فانه في رواية مسلم رواها سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم قال شاهتا الوجوه فلم يبق احد منهم حتى امتلات عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله وقال ابن الزول في وقت الحادثة فيه من الشجاعة ما لا يخفى وتسمية العرب نزالا لاقيا التقى المسلمون والكفار وولى المسلمون مدبرين هذه حالة وقد تكون موافقة لحاملها معنى كهذه الاية ولي مدبرا وقد تكون موافقة لم لفظا كقولك اصبح مصبحا لمن ابدى نصيحة والاول اقوى لما فيه من ترك التكرار بحسب الظاهر وفي قوله ولى المسلمون ان اريد جميعهم مجاز بجعل الاكثر بمنزلة الجميع والا فلا يجوز خلافا لمن زعمه وقد ثبت جماعة من المسلمين اختلف في عددهم كما مر وفصل في السير وكتب الحديث وذكر مسلم في صحيحه رواية عن ابن عباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعل وشرع في فعل ذلك يركض بغلته نحو الكفار اي سوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل فيه نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومنه نسب الى الماشي فوطئ الارض نحو قوله اركض برجلك ونحو منصوب على الظرفية اي في جهتهم وانا اخذ بلجامها اي ممسكه اكفها اي امنعها من السرعة اراد ان لا تسرع اي لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتقحمه به وابو سفيان بن الحارث بن عمه اخذ بركابه هذه رواية وفي اخرى ان ابا سفيان كان يقود بغلة صلى الله عليه وسلم اخذ بلجامها من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعله كذا وتارة كان يفعل كذا فلا تعارض

الألوكة
www.alukah.net

بين الروايات ثم نادى اى العباس رضى الله عنه وكان جهورى الصوت يا للسالمين بفتح اللام الاولى
لدخولها على المستغاث به فان دخلت على المستغاث لكسرت نحو يا لله يا للسالمين وكان نداؤه رضى الله
عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس نادا صحاب السمرة فنادا هم فعطفوا وقاتلوا حتى
هزم الله اعداء الدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان حمى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله
عن مسلم بالمعنى اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله عنه بذلك لانه كان صيتا يسمع صوته من مسافة
اميال واصحاب السمرة هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالنداء لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه على الموت وان لا يفروا
فذكرهم بذلك وفى خصائص الخيضرى كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة
انما يلزمهم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار على الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردى ان من
خصائصه صلى الله عليه وسلم اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز
لان الله عصمه انتهى وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبته اى لنهايته كلا احد لصلى الله عليه وسلم وخوفه منه لا يتحمله احد عنه وقائم دون احد مبالغة فان
العاقل وغيره سواء فى ذلك ففى هذه الاشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه الغضب والحدة احيانا ولكن
ذلك غير عام لاحد ودائم لا لنفسه ومناسبة هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتض للبطش
والاقدام وهو من نمطها وهذا بعض من حديث صحيح فى شمايل الترمذى وقال ابن عمر رضى الله عنهما من حدثك
صحيح رواه الدارمى مسندا ما رايت شجعا ولا اجود ولا اجود تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس
عطفه عليه عطف تفسير كما توهم ونفى الافضل هنا يفيد نفى المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلد
اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اكثر رضى منه لانه صلى الله
عليه وسلم كان يرضى بكل شىء من ملبوس ومأكول وغيره ويحتمل ان المراد بالرضى عدم الغضب لان الرضى يكون
مقابلا للسخط ويكون بمعنى الارادة وعدم الكره وبكل منهما فسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى
اختلاف الاشاعرة والماتريدية فى رضى الله للكفر فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر ان هذا مراد المصنف
لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى قيل عطف اجود على انجد
لما بينهما من المغايرة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله ان الذى جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا ولان الاول بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود
وقال على رضى الله عنه انا كنا اذا حمى البأس بالموحدة وبهمزة اى اشتد الخوف والحرب وحمى يزنه
علم اوقد ففيه استعارة مصرحة او مكنية اى اشتد القتال وهذا معنى ما وقع فى الرواية الاخرى حمى الوطيس
فان ابا الوطيس لتنور كما مر وذلك ابلغ مع نكتة لانه صلى الله عليه وسلم قاله فى غزوة اوطاس على ما تقدم
مع الكلام عليه بما لا مزيد عليه ويروى اذ اشتد البأس وهذه الرواية مفسرة للاولى واحمرت الحدق جمع حدقة
وهى ما تحت الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان آدم بهيج فيه وفى الحديث الغضبة جمرة تتوقد فى قلب
ابن آدم اما ترى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وفسر شدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كالعلة
غضبان على عدوه ولذا فسر بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال اشتعلت واوقدت
ومن قرب من النار ولازمها تحمر عينه فالمعنى اذ اشتد القتال ودام مدة اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم

اى جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم علينا فيدفع العدو ونحن خلفه كما يشير اليه قوله فما يكون احد اقرب
الى العدو منه ولذا امسكوا بغلته صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما مر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة فى الملوك
وقت القتال حتى ان العظماء يقيدون فرسه ولقد رايتنى بضم التاء وهذا من خصايص افعال القلوب وما
الحقوها من راى البصرية والعلمية ان يكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين لشىء واحد وراى هذه بصرية
كما فى قوله ولقد رانى للرماح دريئة من غير ما ذنب وانا سمى وقد اختلفوا فى تقدير هذا كما فصل فى كتب النحو
وكان الظاهر لقوله بعد يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم ان يقول رايتنا فكانه عدل عنه اشارة
الى ان كلا احد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونلتجى اليه قال عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا وهو اقرب الى العدو منا اى نكاية فى العدو كقوله تعالى والله اشد بأسا واشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث
اخرجه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى فى الدلايل من طرق عنه واخرج مسلم بعضه من حديث البراء بن عازب
رضى الله عنه كما قاله السيوطى فى مناهل الصفا وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو اى قرب من المسلمين وقت المقاتلة لقربه اى النبى صلى الله عليه وسلم منه اى العدو وهذا من كلام
البلاء بن عازب رضى الله عنه الذى رواه مسلم فى صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قيل ليس فى محله لايهامه
ضعفه وعن انس رضى الله عنه هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس
كلهم خلقا وخلقا واجود الناس اى اكثرهم عطاء واحسانا واشجع الناس افعل تفضيل وله وجه لما قيل انه
للتعجب ثم ذكرهما يدل على ان شجاعة صلى الله عليه وسلم فقال لقد فزع اهل المدينة اللام فى جواب قسم
مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم علم لها بالغلبة والفزع انقباض ويقال يعترى المرء تما
يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال خفت الله ولا يقال فزعت من الله كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم
الفزع الاكبر اى من دخول النار ويكون الفزع بمعنى الاستغاثة قالت كنا اذا ما اتانا صارخ فزعت اليه
منصوب على الظرفية اى فى ليلة فانطلق ناس اى خرجوا من المدينة قبل بكسر الباء وفتحها اى بمعنى الجانب
والجهة ظرف اى نحوه يقال ذهب قبل السوق قال تعالى فى الذين كفروا قبلك مهطعين ويكون بمعنى عند يقال لى
قبل حق ويستعار للوجه والطاقة نحو فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها الصوت الذى سمعوه وخرجوا يعترضون
خيل الظهر انه عدو اغار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك
فعرف ذلك ورجع فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه راجعا من جانب سمع الصوت منه فسبقهم
الى الصوت اى المكان الذى سمع الصوت من جهته وقد استبرأ الخبر بهمزة وشأه فوقية وموحدة وهمزة وقد
تبدل الفا اى وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقته وفى الاساس استبرأت الشىء طلبت اخره لاقطع الشبهة عنى واستبرأ
الارض قطعها انتهى حال كونه راكبا على فرس لابى طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى الصحابى
وكان ذلك الفرس يسمى المندوب اى المطلوب اولانه كان فيه ندب اى خرج عرى بضم العين وسكون الراء ملابس
مجرور صفة لاثر ويقال قوله عريا بالنون اى لم يكد لبس ولغيره عرى وقيل لم يكن عرى بضم العين وكسر الراء مشددة
الفتاة التحتية بمعنى عرى وليس فى اللغة ما يساعده اى ليس على ظاهره شىء من ذلك او غيره قال فى المغرب عرى
يعرى عليه ولا بد وجمعها عرى ولا يقال فرس عريان كما لا يقال رجل عرى واعروروى اذا بدت ركبها عريانا

صلى الله عليه وسلم

نسخة قبله فى نسخة حرب واذا كان كذا كان فى نسخ الاصل تقدم الاقوال اولى فلا حاجة الى قوله الخ بل الاشد هو المطلق

ابو اقبيس

ومنه كان عليه الصلوة والسلام يركب الحمار معرورياً وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان
من المفعول لقيل معرورياً والسيف في عنقه اي حمايلة معلقة في عنقه الشريف متقلداً به صلى الله عليه وسلم
واعلم ان هذا الحديث حجة لمن يجوز حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لاشده في وسطه كما هو المعروف الان وهو يقول
لمن يقيه من اهل الفرع لن ترأعوا لن هنا بمعنى لم ونفي الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه اي ليس هنالك
شئ مما تخافونه ويستدل لهذا الحديث على كظهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح في الصحيحين وقال عمران
بن حصين بكسر العين المهملة وسكون الميم وبالمهملتين كتصغير حصن وهو صحابي خزاعي
كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم رضي الله تعالى عنه مات النبي صلى الله عليه وسلم كهيئة بفتح الكاف وكسر الشاء
المثناة فوق وبالمثناة التحتية وبا موحدة هي الجيش الكبير وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا بمعنى تجمعوا
ومنه الكتاب لجمعه الحروف الا كان اول من ضرب بسيفه ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف
وهذا الحديث رواه الشيخ في الاخلاق وفيه راو مجهول ولما ماه صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف يوم احد
هو ابي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحربة في وقعة احد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما ياتي فهلك عدو الله وقول الذي في نفسه
انه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه يقتل ابي بن خلف شخص يوم بدر واحد اثبات ذكره بالتردد بين
بدر واحد لا وجه له ويوم احد ظرف لرؤية وهو يقول حال من ابي ابن محمد سؤال عن المكان فات
قلت كيف يسئال عن مكانه وهو قال انه راه قلت يحتمل ان السؤال ليس على حقيقته بل مجازاً
عن تمكنه منه وظفره به او التقدير اراني بذهب محمداً وانظر في عمده وقع جميع ذلك فيه فهو في وقته واحد
وان تقدم وتاخر لا نجوت ان نجا دعا على نفسه بالهلاك ان نجا الله حبيبه ورسول صلى الله عليه وسلم
وقد نجاه الله دعاه فاهلكه ونجا رسوله صلى الله عليه وسلم والفاعل موكل بالمنطق وقد كان اراد يقول حين
اقتدى يوم بدر قبل يوم بدر حين واقتدى مبني للفاعل ومفعوله محذوف اي اقتدى اسير الله
وهو ابن عبد الله والا لاقتدا اعطا الغنية لافتكاك الاسير فالمراد بحين الاقتدا يوم بدر بتمامه لا الزمان
الضيق الذي وقع الاقتداء يوم بدر فيه لان آنظاهر انه لم يقل وعبده لصلى الله عليه وسلم الا في قيد
ان يقدر لا حين الاقتدا وقيل يوم بدر ظرف متعلق باسيره اي ان اسر يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم
كونه بدلا من حين لان الاقتدا وقع بعد وقعة بدر بالمدينة والذي قال من قال حين اقتدى لا بعده وكان
من قال ان ذلك وقع قبل ان تقدى ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلوا المدينة بالامان فلما وقع ببدر
والاقتداء بالمدينة فلا تنادي لبدلية فتامل عندي فرس يقع على الذكر والانثى وانثها
هنا لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث تذكيرها وتانيثها بحسب المراد والقراين وقال التلمساني اعلمها
هو الصواب وفي اسيراً علفه بضمير المذكر واصل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام شوش
والذي في الصحاح انه يقع على الذكر والانثى ويصغر على فريس وان اردت الانثى خاصة تقول انثى فيه بالها
عن ابي بكر بن السراج انه نهى فلاناً وجم لقوله الصواب وسلم فرساً لعوده بوزن الضرب وعينه وداله مهملتان والعلف
ما كول الحيوان كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء المهملة وبجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة
عشر طلا وتحريكه وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرين رطلا والمحرك ستة عشر رطلا من ذرة

بيان للفرق بضم الدال المهملة وفتح الراء المهملة المخففة وهاء نوع من الحيوب معروف وتقدم ان غرة احد
كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا
يخفى اقتلك عليها صفة بعد صفة او جملة مستانفة في جواب سؤال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان
يكون حالا مستظرفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فحققها او عده وكان انما علف فرسه
لتسوقه لهلاكه سريعا كما حاف بظلفه على حتفه ولكلباغ مصرع فلما راه اي راى ابي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
اليوم على ظاهره اي بمعنى مطلق الزمان او المراد به الوقعة على حد قولهم ايام العرب كشد ابي بن خلف الشتى
اي عدا وسرع قال الراغب يقال فلان وشتد ذا سرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح واصل
معنى الشد القوة على قهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاران متعلقان بشد وان كان لا يجوز تعلق حرفي
جر بمعنى متعلق واحد الا لانه قيد الشد والعدو بانه على فرسه لا على رجليه ثم قيده به بعد تقييده بالاول فيتغاير
المتعلق بمعنى لان الاول يقيد به وهو مطلق والثاني تعلق بالمعيد كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالى
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هو كمستفر حال اي راكبا على فرسه والثاني كفوه شد جواب لما الثانية دالا
على جواب الاولى فاعترضه رجال من المسلمين اي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفعوه ويصدوه
عنه اي قصدوا نحوه وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه
فهكذا هنا اسم فعل امر بمعنى اترك كما بيده قال السهيلي رحمه الله تعالى فلا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا
اي على هذه الحالة او يقدر له عامل تقديره اجعلوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه واصله مركب من هاء
التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم اشارة والى كونه انسلخ عن معناه شارا بقوله اي خلوا طريقي اي اجعلوها
خالية من حايل بيني وبينه وتناول اي اخذ صلى الله عليه وسلم بيده الحربة بوزن ضربة وهي واحدة الحراب
بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من الات الحرب وقيل ان هذه الحربة كانت للنبي صلى الله عليه
وسلم لانه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولهذا اشترى من ابي بكر رضي الله عنه راحلته اتتهاجز بها
والاظهر انها كانت للحارث وورد التعاون بغير من اصحابه كما شار اليه بقوله من الحارث بن الصمة بكسر الصاد
المهملة وفتح الميم المشددة وهاء تانيث ومعناه الشجاع المصمم في اموره ثم نقل علما وهو اخو الحارث بن
الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد
وقتل ببير معونة وذكر ابن الاثير ان الذي تاول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة كعب بن مالك وبين
الروايتين مخالفة وجمع بينهما بانه تناولها من احدهما فسقطت منه فتناولها الاخر او ان احدهما وهو الذي
معه الحربة كان بعيدا منه فتناولها احد قريبا منه فسلمها له بيده والا بد من التوفيق فان الروايتان صحيحتان
والقصة واحدة فانتفض بها انتفاض اصر معنى انتفض بالنون والفاء والضاد المعجمة ازاله الغبار ونحوه
عن ثوب او شجر قال ابو ذيب تنفض مهدا وتزود عنه وما تغني اتيامها والعكوف ويقال نفض وانتفض
اذا اهتز ونفض الصبح اذا اثر نورا في غيره وذكر نصيب عن بناة فقال نفضت عليهن لونه وقلت في اول
قصيدة نفضت على صباعها ايام نفض ابيض بها قليل قيام وهو هنا استعارة اي قام بها قوة سريعة وضربها
للحربة وما قيل انه مستعار من انتفاض العطاين قال كما انتفض العصفور بلله القطر غير مناسب هنا الا ان يقال
باء للتعدية والمعنى انه هزها وقيل معناه تحرك وحركها والابلغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها

الألوكة
www.alukah.net

تشبيههم بانهم كالذباب الموذى الواقع المتهافت فيفيد هجومهم عليه وتشبيه نهوضهم لهم للحمل اهتز لينزيل ذبابا وقوله
لقوله تطايروا عنه تطايرا الشعراعن ظهر البعير اذا انتفض وتطيروا بمعنى تفرقوا فادين بسرعة كالطيور والشعر بفتح الذين
المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها هزة ممدودة ذباية لها ابرة وفى نسخة البرهان بفتح العين الا انه لم
يثبت وقال القتيبى الشعر جمع شعرا وهى ذباب صغار حمر توذى الدواب وقيل دق وقيل كثيرة الشعر وفى رواية
تطايرا الشعاريد وهى جمع بعض الشعر وقيل واحده شعروى وقيل هى ذباب يجتمع على البعير وفى الروض الانف
الشعراذ باب صغير له لدغ وفى المثل قيل للذيب ما تقول فى غنيمة تحرسها حوينة قال تحيم ظ وقيل فما تقول
فى غنيمة يحرسها عليم قال شعراوفى ابطى اخشى خطوات وحى يهام تعلم الغلمان رميها الرمى وروى فرجل بالحربة اى
رمى بها انتهى قيل رواية الشعرا انسب لان الواحد لا يتطايرا قول هذا بدية القيل والقال وما انكر ابن الحنبلى
من فتح العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة قال بعض النحاة انها نظر فيقولون فى عجز شعر بحر شعروا الشعر
ليس مفردا بل علم جمع كالطرف فلا وجه لما قيل ان لا نسب الشعر وقول بعضهم الشعر جمع شعرة كانه تحريف قاله العلم
ان ضمير تطايروا للكفار الذين كانوا هجموا مع ابى وقيل انه للصحابة رضى الله عنهم وتطايرهم عنه صلى الله عليه
وسلم باذنه ليكشفوا له عن ابى ولا يخفى انه لا يناسب هذا بوجه تشبيههم بالشعراو لا تطايرهم كما لا يخفى
ثم استقبله اى قام النبى صلى الله عليه وسلم ومشى اليه بالحربة فطعنه فى عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه
مرارا تدادا بمثناة فوقية ودالين مهملتين وهذا بتين اى تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها
للطعنة ومثله تدهده وقيل لها بدل من الهمزة وفى رواية تزدى اى وقع وقيل لم يطعنه صلى الله عليه وسلم
فى عنقه بل كسر ضلعا من اضلاعه بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها اعظم
معروف وقال الاحفش فى الجنب الايمن تسع اضلاع وفى الايسر ثمان وما نقص منه تام فالنساء هو الذى
خلقت منه حوا والذارى عن ابى حنيفة فى الخنثى المشكل انه يحكم فيه بانه انثى بتمام اضلاعه وعكسه وقال
التلسانى رواية طعنه اقوى وكان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه وسلم طعنه فوقع
عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن فرجع الى ابى فقرينى وهو يقول قتلنى محمد حملة
يقول حالية اى قاتلا وعبر بالماضى لتحقق الموت وهم يقولون لا بأس بك ابلس بميم ساكنة وتبدل
العلما مر وهو علم لا مبنى على الفتح والبأس الشدة والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك
ولا بأس بك للتسلية او الدعاء بان لا يصيبه شىء من المكاره وفى نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى فقال لو كان
ما بى من الالم واشدة اتى اجدها فو نفسى موز غاوجاء بجميع الناس لقتلهم فيكف بخمسة انا واحدى
هذا ولم يسلم منه ليس قد قال صلى الله عليه وسلم حين توعده انا اقتلك فقيل اصله اقتلك انا فقدم المسند
اليه للحصر اى انا لا غيرى اقتلك وحدى لا يشاركنى احد ولا يساعدنى فى قتلك الا الله حتى قيل ان قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزلت فيه فالنفى قصر افراد او قلب اظهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه
اى انا اقتلك لا انت تقتلنى فتدبر والله لو بصق على لقتلنى البصق رمى بماء الفم ويقال فى الصاد والسين
والزاى واغا قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله فمات الملعون من تلك الطعنة بسرف
بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء ساكنة موضع وقيل لم جبل قريب من مكة سكنه اهيال الى سبعة
او تسعة او اثنى عشر على اختلاف فيه ولم مكان موتة مناسب له لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل اخبث الارض

باسمائها

باسمائها واختير الصاحب بالمصاحب فى قولهم اى الكفار الى مكة اى مات وقد رجعوا من احد الى مكة
والقفول معناه الرجوع وتسميتهم القافلة تفاؤلا برجوعها كما سمى المدوع سليما فانهار الحريرى فى تخطيته فيه
لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقى فى الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق
فى مصنفه والواقدى فى مغازيه وابن سعد فى طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة بمكة لما خلص من الاسر
ورجع به وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول انه مات ببطن رابغ وان اسيرا من المسلمين مر عليه وهو اسير
برابغ فراى بعد هدوء من الليل نارا فرابها فاذا منها خرج رجل فى سلسلة يصيح العطش العطش ومعه رجل يقول
لا تسقه فانه ابى بن خلف قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بحقالة فصل واما الحيا والاعضا
الحيا ممدود وهو فى اللغة ضد الوقاحة وفعله حيا يستحيى بياء بين ونون وتخذف احداهما تخفيفا والاعضا اصل معناه
ارخا الجفون قريبا من الانطباق وهما متغايران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق يغضى حياء ويغضى
من مهابة فانكم الاجفين يتسم فالحيا رقة الرقة ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة وجفا قال
الراغب الرقة كالرقة باعتبار عمقه وهى فى الجسم ضد الصفاقة وفى النفس تضاد الجفوة والقسوة تعترى
اى تعرض وتحدث وجه الانسان فيكون فيه ما يدل عليه كحمرة عند الخجل عند فعل ما يتوقع كراهته لم يقدما يكره
لان من يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شانه ان يكره او ما يكون تركه خيرا من فعله وان لم يكره وقال الراغب الحياء
انقباض النفس عن القبايح وتركها وفى الحديث ان الله يستحيى من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه وليس المراد به
انقباض النفس لتنزه الله سبحانه وتعالى عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووى هو مجاز خلق عن الفتح
ومن التقصير فى الحقوق وقال الزمخشرى هو تغير وانكسار يلحق من فعل او ترك ما يذم به وله تفصيل فى تفسير
البيضاوى كما بيناه فى حواشيه فانظره والاعضا فى عرف اللغة التغافل اى اظهار الغفلة عمن ليست فيه والمراد
التجاوز عما يكرهه الانسان بطبيعته وان لم يكره شرعا وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكرمهم
عن العورات جمع عورة وهى كل ما يقبح اظهاره ولذا كنى عن سواة الانسان وعن المراة بالعورة وهى مأخوذة
من العار اعضاه اى هكره وتجاوز فالاعضا يتعدى بعن وعلى وعبر فى جانب الحيا بالكثرية وفى الاعضا
بالاكثرية لان الحيا كيفية نفسانية تنشوء عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف والاعضا فعل من الافعال
يكثر ولا تزيد كيفيته من حيث هو وقيل الاعضا نوع احتمال وحلم وعفو عمن وقع فى مكروه وهو
مسبب عن الحيا والسبب اقوى باعتبار انه منشوء للسبب عنه وفيه ثم استدل على ان هذه الصفة الحميدة
موجودة فيه صلى الله عليه وسلم فقال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم اى هكثهم فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم تاسيس
لحديث بعضهم لبعض كان يوذى النبى فيستحيى منكم الاية والله لا يستحيى من الحق وكان صلى الله عليه وسلم
بنى بزينب بنت جحش فاولم بشاة وثمر وسويق وامر انسا يدعوه الصحابة لذلك فرعاهم فجعلوا
يجيئون ويأكلون ويخرجون ويجئ اخرون الى ان بقى ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون فاذى رسول
صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحيا فنزلت الاية فى حقهم اى ان ذلكم اللبث كان يوذى النبى صلى الله عليه
وسلم لضيقه منزله فيستحيى منكم ان يامركم بالخروج منه وهذا من الاداب الشرعية فيستحب لمن زار احدا ولو
بدعوة ان ينظر اوان القيام للذهاب ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندنا وقد قال السلف رحمهم الله من زار
وخفف وقيل لبعضهم هل تزلة الثقلاء قال نعم اذا طعمتم فانتشروا والسيوطى له تاليف لطيف

ابن الحنبلى

دلجى

نكحه الرقة بقال باعتبار
جوانبها الست والرقة جمع

الله

الألوكة
www.alukah.net

في هذا حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه تقدمت ترجمته وقيد روايته عنه بقرائته عليه وهو يسمع وهو العرض والصحيح صحة ذلك الا اذا اختلف في كونها دون قراءة الشيخ اوظنها او فوقها على ثلاثة اقوال وتفصيله في ابن الصلاح قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي وكنيته بابي القاسم غير مكروهة لاختصاصه بحياته صلى الله عليه وسلم اولانه انما يكره للجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور كما بيناه قال حدثنا ابو الحسن القابسي بن محمد بن خلف الامام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالمغرب وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو ذر يد المروزي بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو والزاي تقدم الكلام فيه وفي نسبته قال حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا في صفته صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه مسلم في فضائله قال حدثنا عبدان بفتح العين المهملة وسكون الموحدة والدال المهملة والغين وهو عبد الله بن عثمان ابن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومائتين وخرج له اصحاب الكتب الستة قال حدثنا ابانا عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد شيخ خراسان ومسند عالمه مناقبه مشهورة روى عنه اصحاب الكتب الستة وغيرهم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وله ثمانية وستون عشر وماية وقبره لهيت بزاء قال اخبرنا شعبة تقدمت ترجمته عن قتادة تقدم ايضا قال سمعت عبد الله مولى انس هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو بصري روى عن انس وعايشة رضي الله عنهما وروى عنه كثير وخرج له اصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة يحدث عن ابي سعيد الخدري بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه وان الخدري بالمهملة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وهذا الحديث صحيح اخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجة والمصنف اخرجه من طريق البخاري وحياء ممدود تقدم معناه وبالقطر المطر وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراء مهملة وبالبكر الباقية بعذرتها وهي جلدة يلتحم بها الفرج فاذا جومعت زالت فيقال اقتضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه ابو عذرة وابو عذرتها والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال وبالراء المهملة هو البيت اوستر في جانب البيت اوقبة تضرب لها فان قلت البكر في حيائها بين اهلها وابويها وهي لا تحجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحيائها من الاجانب فكان الظاهر ان يقال العذراء في غير خدرها لما فيه من المبالغة قلت المراد بكونها في خدرها انها لم تخرج لسبا وتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياؤها وزال بجابها وقيل المراد انتعميم وان العذراء في حدرها اشد حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون مغربة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة في اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته اولا وكان صلى الله عليه وسلم اذا كره شيء عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح في وجهه الشريف كتغيره وعضه بعض اصحابه ونحو والمراد انه اذا لم يكن في حدود الله تعالى وحقوقه فلا يواخذ احدا عما يكره كما قال الصرصري فاف العذارى في الخدر وحياؤه * لا جيد فيه لصاحب اوثاني وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة

تقدم

تقدم مع اللطف والبشرة بفتح الباء الموحدة وثانين المعجمة والراء المهملة هي ظاهر جلد الوجه والجسد كله ومنه البشارة لظهور اثار الفرح بها في الوجه وهذا كالعلة لما قبلها اي ذلك في وجهه الشريف لانه صلى الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوله رقيق الظاهر اي ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة اثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحي كما قاله التلمساني لا يشافه احدا اي لا يكلم احدا ولا يواجهه بما يكرهه حياء وكرم نفس منصوب مفعول له اي يترك ذلك تكرما منه صلى الله عليه وسلم لا خوفا ومداراة وعن عايشة رضي الله عنها هذا حديث رواه ابو داود في سننه مسندا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا البال هو الحال والشان وما استهانية مبتدا او خبر عن بال وجملة يقول حال او مفسرة للبال ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا اشارة وكناية تماما يكره فلا يعين الصانع والقايل وفلان وفلانة كناية تعم الاسماء الادميين والفلان والفلانة كناية عن اسماء غيرهم ينهى عنه ولا يسمي فاعله بصريح اسمه بل يكني عنه وينهيه عما انكره ماخوذ من استفهام الانكاري وسياق الكلام في قوله ما بال فلان يقال انه ليس في الكلام نهي وروى انس رضي الله عنه هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي قالوا انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة الصفرة اللون المعروف والمراد بها لون ورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل فلم يقل له شيئا من نهيه عن ذلك ونحو مما يكرهه كما اشار اليه بقوله وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره اي لا يخاطبه شفاها ويقول له في وجهه شيئا يكرهه وان قاله احيانا في غيبته فلما خرج ذلك الرجل من مجلسه صلى الله عليه وسلم قال لو قلتم له يغسل هذا اي اثر الصفرة والخضاب عنه يأمره بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كسأله يسأله اذا ازاله والضمير للصفرة والشاء من الراوي وهما بحذف واو وشرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره اصبت في ظني وقيل انها مصدرية اي وددت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل ان كان في لحيته دل على منع خضاب اللحية بالحناء ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله عنه انه قال سألت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا انما كان شيء في صدغيه اي شيء قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منهي عنه شرعا بل لعدم الحاجة اليه وكذا ما روي عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب قط اي لعدم الحاجة اليه الا انه روى عن انس رضي الله عنه انه راى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بعد موته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلفت فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله عنه يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه صبغ في وقت وترك في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وقد امر صلى الله عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو احب للنساء ارهب للعدو وكذا للخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخضاب بالسواد وحمل على ما اذا كان فيه تدليس على النساء في هذا الحديث محمول على غير خضاب بالحمية بانه يحمي يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه فانه منهي عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه من غير حاجة خرب ونحو حرام لما فيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

يغسله او يذمها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم يحمله على هذا اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له
وقالت عائشة في الصحيح اي في الحديث الصحيح المروي عنها كما اخرجه الترمذي وصححه لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم فاحشا ولا متفحشا الفحش كل امر قبيح او شديد القبح قولا وفعلا والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش
من يتعمد ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بذاءة اللسان هنا ويويده قوله ولا صخابا بالاسواق صخاب بفتح
فتشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت ببالغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان
معه حرف حلق يجوز ابدال قياسا مطردا او خصها الاسواق لانه فيها اقبح ولانها محله واما في المنزل ونحوه فلا
حاجة اليه ولا يجزى بالسيئة السيئة لانه احق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه فمن عفى واصلح فاجره
على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل اتى بالاستدراك في قوله ولكن يعفو ويصفح يعني
انه صلى الله عليه وسلم كثيرا العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المواخذة بالذنب والصفح
الاعراض عن المسئ بحيث لا يحمل وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطرق اخر عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن عطاء بن يسار انه قال لقد اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في التوراة فساقه في حديث طويل واليه اشار بقوله وقد حكى بالبنا للمجهول مثل هذا الكلام الذي
قالته عائشة رضي الله عنها عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام بفتحتين مخفف اللام وهو الصحابي المشهور
رضي الله عنه وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو وان كان قرشيا لكنه قرأ الكتابين وكان عالما
بما فيهما ولذا سألوه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب كتبهم هل كان
بتغيير عبارتها بنقص وزيادة او انه انما كان بمجرد التاويل وصرفها عن ظاهرها والصحيح ان كلا منهما واقع واذا
كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يقرؤها لانهم
يعلمونها قبل اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد الرد عليهم وروى
عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال الحافظ انه لم يجئ في كتب
الحديث وكذا قال السيوطي رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره في وجه احد
ثبات البصر عبارة عن اطالة النظر من غير تخلل اغماض بخفق ونحوه حتى كان بصره صار فارا في المزى كما قال المتنبي
وحضر تثبت الابصار فيه ٭ كان عليه من حدق نطاقا ٭ فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بني عليه جعله كالنطاق
وان كان فيه للاذى بالكلام وانه صلى الله عليه وسلم كان يكنى عما اضطر الكلام اليه مما يكره اي يورد الشئ
القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم كقوله حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلك
لان الجماع وذكره للمرأة يستحي منه ومثله في الحديث كثير وعن عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله
عنهما ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مع انه يجوز رؤية كل احد من الزوجين فرج الاخر
وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى فرج بورث الطمس اي العمى فقيل على الناظر وقيل عمى
اولاده وقيل المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عند احد قط كما ورد
من كرامته على ربه صلى الله عليه وسلم ان يطلع على عورة احد فاذكر منطبق على ما يقوله الكلام فان عائشة رضي الله عنها
زوجته صلى الله عليه وسلم واقرب الناس واجهم اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تر ذلك منه صلى الله
عليه وسلم لزم عدم كشفه عندها واذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنت عن ذلك ولم تصفه

نادبا منها فاظله دونها فهذا كقولهم لا اريتك هنا فلا ترفع الثياب الا وقلا صفقا فيكون ستره لها حينئذ وهذا
معنى قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رويتها لذلك لغض بصرها حياء منه صلى الله عليه وسلم
لانه لا يكشف عندها فافهم فصل واما حسن عشرته بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي
اختلاط المرء مع اهله واصحابه ومعاملتهم وآدبه بالرفع معطوف على حسن ويجوز جره وربحه بعض الشارحين
فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الا حسنا دفعه بان منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب
بقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق
من المادبة وهي الطعام الذي يدعى اليه الناس وبسط خلقه تقدم معنى الخلق وانه بضمتين او ضم فسكون والبسط
نشر الشئ وتوسيعه ومنه انبساط ووردا بسط معنى المسرة وعليه استعمالهم وورد في الحديث فاطمة مني يسرني
ما يسرها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة البسط صدف والمعنى هكذا خلقه صلى الله
عليه وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا والاول اولى وطينة تعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعته
لانه صلى الله عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اقصاها وغايتها مع اصناف الخلق تنادى في الالفاظ الثلاثة
فهو قيد لجميع ما قبله فجيء انتشرت اي كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدا مقدر اي فهو حديث
اي محل معلوم لكل احد من الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه وصفته عليه الصلاة والسلام في الحديث
الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله كان اوسع الناس صدرا المراد بسعة صدره صلى الله عليه وسلم
مشاق الناس وكثرة تحاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج اي ضيق واصدق الناس لهجة في الصحاح
اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر
مقام الضمير لان كلامهم صفة مستقلة ولانه فيه حديث ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر اي لانا المراد تفضيله
رضي الله عنه على مثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤالا وهو ان الصدق
هو المطابقة للواقع فما طابق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادقا
وذاك اصدق وهذا انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد او انواع منه محصورة اما لو اريد بكلام
صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر وايضا عريكة اي سهل الناس طبعا فهو صلى الله عليه وسلم دايما سلس مطاوع
منقاد قليل المخالفة لا تهوره فيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز حتى صار حقيقة فيما مر واكرمهم
عشرة اي معاملة الناس في معاشرته ومخالطته بكرمه الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع
من دونهم قال حدثنا ابو الحسن محمد بن مشرق بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المشددة وقاف
اسمه على ولد ترجمة في الميزان وسمع منه السلف وفيه كلام الا نماطي جمع نمط وهو ثوب من صوف يطرح
على الهودج والنسبة الى الجمع على اي اولانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف
القياس فيما اجازه وقراءة على غيره فيه بيان للطريق التحمل وانه رواه عن غيره فيه بيان فالمخبر الطعن فيه وهذا
الحديث رواه ابو داود والنسائي قال حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة والف ولام
وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر ابو اسحاق ابراهيم بن سعد بن عبد الله النعمان التجيبي الفرا الوراق
المصري ولكنه احدى وتسعين وثلاثمائة كما سمع من احمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي وغيره فتوفي سنة
اثنتين وثمانين واربع مائة وله احدى وستون سنة وترجمته مشهورة قال حدثنا ابو محمد بن ابي حاتم

الألوكة
www.alukah.net

مهملة مشددة وهو الامام ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن اسحاق المصري البزاز سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون وكان ثقة كما قاله بن ماكولا حدثنا ابن الاعرابي هو الامام ابو سعيد الذي يروي سنن ابي داود عنه قال حدثنا ابو داود وسليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الاموي الدمشقي الثقة المثبت توفي سنة تسع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى بن موسى العنزي الحافظ توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ احد الاعلام اخرج له الجماعة الا انه رمي بالتدليس قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للاوزاع وهي قبيلة من حمير او اسم قرية وهو امام فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون واخرج له اصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة قال سمعت يحيى بن ابي كثير بزنة كثير ضد القليل وهو من العباد وائمة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة واخرج له الاربعة وترجمته في الميزان قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بضم الزاي العجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد المدني وهو ثقة اخرج له الاربعة توفي سنة اربع وعشرين ومائة عن قيس بن سعد بن عبادة بن وليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج له الاربعة واحمد وكان من الدهاة ذو رأي طويل القامة جميلا جوادا توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عادته في تفقد اصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل ليلا فخرج له فضربه بسيفه فشواه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وذكر قصة هي ما وقع له مع عبد الله بن ابي بن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم ففشى المجلس غبار دابته صلى الله عليه وسلم فخمر بن سلول انفه برداءه وقال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى فقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن ابي بن سلول ايها المرء لا احسن من هذا ان كان ما تقول حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضي الله عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي انزل عليك الكتاب الحق لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك لقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك فبذلك فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرها اي اخر القصة فلما اراد الانصراف قرب له سعد رضي الله عنه حمارا ليركبه وطاطأ عليه بقطيفة هي كساء له وبر وحرر وضعه على ظهر الحمار وطاطأ له ليركب عليه وطاطأ بشد يد الطاء المهملة وهمزة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد له يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما جاء على حمار مر فاخلفه لمامة بن زيد فسعد رضي الله عنه انما اعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقى سامة على الحمار الذي جايه ووهب سعد له صلى الله عليه وسلم ذلك الحمار قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب معي على الحمار فابيت اركوب معه ادبا وفوزا بالمشي في خدمته فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشي معي فانصرفت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم قال له اركب امامي فصاحب الدابة احق بصدرها وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الارداف ولو صغارا ولو ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل بانه فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان او هو صلى الله عليه وسلم لم يعلم بانه وجهها له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلفهم اي يولف المسلمين بانواعهم ومداراتهم ليزدادوا ايمانا من كان قريب عهد بالكفر ويحسن من كان محلصا

بحر خاطره والتودد اليه ولا ينفرهم اي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المولفة قلوبهم ويكرم كريم كل قوم برعاية بما يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير ويوليه عليهم اي يجعله شريف القوم واليا عليهم اذا رجعوا من عنده صلى الله عليه وسلم لديارهم كما ولى علي وفد همدان مالك بن نمط ويحذر الناس ويحترس منهم لانه من الحزم ان لا يركن لكل احد حتى يجربه من غير ان يطوي عن احد منهم بشره اي كان صلى الله عليه وسلم مع احترازه منهم يلقاهم ببشر وبشاشة ولا يغير حالهم معهم فشبه بشره وايناسه ببساط ممهد لهم فلا يطوي عنهم ما داموا عنده كما قال الشاعر انما مجالس الندا من بساط فاذا ما مشى طويا بساطه ولا ظقة العهود منه صلى الله عليه وسلم يتفقد اصحابه اي من فقده من اصحابه رضي الله عنهم يسأل عنه او يزوره او يرسل اليه من يتعهده قال الراغب الفقد اخص من العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد لتعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقادم وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل جلسائه نصيبه اي يعطي كلا منهم ما يليق به وما يسع لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه اي لما يراه من لطفه به يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه اكثر من غيره من جالسه اي جلس عنده في ناديه او قاربه لحاجة اي كان معه حال مضيه او مسيره صابره اي صبر على سؤاله وذكر حوايجه حتى يكون هو المنصرف عنه اي الراجع عن مقارنته او مجالسته ومن سأله حاجة لم يرده الا بها اي باعطاء حاجته التي سألها منه صلى الله عليه وسلم او بميسور من القول كوعده او تسلية واولمنع الخلق قال تعالى وقولوا لهم قولا ميسورا قد وسع الناس بسطه وخلقه بسطه مصدر بزنة ضرب مضافا لضمير عايد له صلى الله عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا حلقة المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجبلة فجعل بسطة معنى توسعته على الناس او منح بشره كالكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كالاب الذي تكنفوا فيه فصاروا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم لجميع امته بمنزلة الاب في التلطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي الابوة الحقيقية الا ان بعض علماء الشافعية ذهب الى انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم اب للمؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين عملا بظاهر هذه الاية وانما يقال انه كالاب ونص الشافعي رضي الله عنه على جوازه وهو الحق وكل نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لامته بالنسبة اليه ذكورا واناثا وكونه صلى الله عليه وسلم ليس اباحقيقيا معلوم بالبداهة وانما معناه الاية ردا على من انكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بامرأة زيد الذي تبناه وصار واعنده في الحق سواء لان الله عصمه صلى الله عليه وسلم فيما لا غرض للنفس الخاملة له في الميل مع الهوى وكذا وصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما اشار اليه المص بقوله كهند وصفه بن ابي هالة ابن خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها بنت خويلد واسمه هند وابو ابن هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل ياش ابن زرارة وقيل مالك ابن الياس بن زرارة وكان تزوج هندا ايضا عدة ابن منده وابو نعيم في الصحابة وابو هند من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وقد تقدمت ترجمة بابسط من هذا قال ابن ابي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكان دايم البشر يكسر الباء اي كون البهجة اي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس فيه وجه احد عهل الخلق لا صعبا ولا حزنا لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ الفظ الكريه الخلق مستعار من الفظ اي الكرش وهو مكروه ولا يتناول الاذى ولا

آلة الضرورة
الألوكة
www.alukah.net

كما قال الراغب والغلظ ضد الرقة واصله في الاجسام فاستعير للخلق كما تقدم ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب اي لا ينطق بالفحشا كالشتم ولا يعيب احدا اي لا يذكر عيوبه ولا مداح لاحد مما تودي الى الطراية ولا لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كثمار ولبان او المبالغة راجعة للنفي كما قالوا في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به اصل الفعل وقول انس لعمر رضي الله عنهما انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضي ثبوت ذلك له فقيل المقصود وجود اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله عليه وسلم لاحقيقة التفضيل والمراد اثبات ذلك على المشركين كما في قوله تعالى ويجدوا فيكم غلظة كما ان المدح قد يستحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله مخلافي ما اذا كان كذبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين على احد الوجوه فيه تغافل عما لا يشتهي اي اذا راى صلى الله عليه وسلم شيئا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما راه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم ولا تويس منه مبني للمفعول وضمير فاعله صلى الله عليه وسلم اي والحال ان صلى الله عليه وسلم يتغافله لا بيأس احد منه وروي مبنيا للفاعل بضم الشناة الفوقية وكسر الجيم اي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم اي لا يويس احدا منه اي بحيلة ذي بأس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصار باب الحوالة وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ما زايدة للتاكيد وقيل نكرة موصوفة ورحمة بدل منه وقيل للتنهامية تعجبية اي باي رحمة عظيمة لنت لهم ورده في المغني بثبوت الف ما وقال ان ما قبله ايضا يتجه لا يتجه كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيله والمعنى انك لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك اي تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك ليّن جانبك لهم وشفقتك عليهم تولف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتنان عليه بما جبله الله تعالى عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة الاية اي احسن الصفح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر وقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للاهتمام وقصد الحصر اي ادفع بهذا لا بغيره وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه لطعام او لمنزله جبرا لخاطره وتعليما وتشريفا لامته صلى الله عليه وسلم سواء كان المدعو ولي عرس او غيرها وفي الحديث اذا دعا احدكم اخاه فليجب عرسا كان او نحوه وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة بيننا او كفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عندنا شافعية ايضا كما صرح به السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الولايم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضي التخصيص ولا تجب اجابة امير وليمة عرس ومن وليمة النشري كما هو ظاهر وقد يجب واختار السبكي لاخبار فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية لا الصدقة ولو كانت كراعا لانه مقتضى للتحاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء المهملة المخففة والعين المهملة وهو ما تحت الركبة الى الخف والخاف والظلف ولو وصلية هنا تفيد التقليل كما تقول النار ولو شرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شيء طرفه وفي الترمذي عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وكراع الثاني اسم مكان وهو كراع الغميم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه المعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل الهدية ولو كانت حقيرة واجيب الدعوة ولو كانت الى مكان

دلجي

عرضي

واوله تقارن فاء الهدية تناسب التخصيص الملحقة

يعيد

بعيد ويطلق الكراع على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صائما دعي بالبركة وقوله ويكافئ عليها بالهمزة اي يجازي على الهدية بشيء مثلها او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة فالمماثلة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية اذا اطلقت الواهب وكان ممن يرجو الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق عليه وقال انس رضي الله عنه وهو خادم النبي صلى الله عليه وسلم خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين واشهرا فتارة نظر للكسور وجعلها تمة وتارة ألغاها وكان عند امه ام سليم فاظلف به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان انسا غلام كيس فليخدمك فما قال له اف قط ولا قال لما فعلت هكذا تعالى لما لم تفعل كذا منه وهو علم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر الفا المشددة والسيوطي في نظم لغاتها ابياتا مشهورة حيث قال اف ربع اخيره ثم خفف • مبتداه شدد او خفف • وبتنوينه وبالترك اف لغة ثالثة وبالامالة مضعف • وبكسر ابتدا او فمثلثا • وذد الفا في اطلق لاف • ثم مد بكسر اف واف • ثم افوا فاحفظ ودع ما يزيف • قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها ويقال لكل مستقذر يستخف به وافقت لكذا اذا قلت له اف ولحاصل ما تقدم ان عزة مثلثة وكذا فاوه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لطايف السراج الوراق رحمه الله تعالى في مدح ابنه رحمه الله بني فتكما بالكتاب العزيز فزدت سرورا وزادتها جلا • وما قال اف قط في عمره لكون اباه ولكون حراجا • اي يتضجر من امر غير مرضي وقع منه وفيه دليل على زيادة حله صلى الله عليه وسلم وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وهذا الحديث رواه الشيخان وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينت بعض ذلك بانه ما دعاه احد اى ناداه فقال يا رسول الله من اصحابه ولا اهل بيته خصهم لان العادة جارية بالمسامحة الا قال لبيك قال السيوطي رواه ابو نعيم وفيه دليل لنبوة بسنده ولبيك كلمة يجاب بها المنادي فالتلبية اجابة المنادي من دعاه من قرب او بعد اذا اقام بمكان ولم يفارقه فكانه يقول انا ثابت على اجابتك ولا اتململ الا بلفظ التثنية كانه قال اجابة بعد اجابة والمراد بتكثير كعود فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتغلب اضافته لغير المخاطب وقد يضاف لغيره كما فصله النحاة ولا يجاب به الا من يعتني باجابته وتعظيمه ولذا يقوله الحاج في اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خلقه العظيم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب القادم برحبا بام هانئ وقال جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي يبدو قومه قدم علي النبي صلى الله عليه وسلم في عشر من البجة على الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم خير ذي يمن وكان رضي الله عنه جميلا حتى قال عمر رضي الله عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله النبي صلى الله عليه وسلم لذي الخلصة وهو الكعبة اليمنية وكان فيها صنم فخربه وقتل من عندها ما جبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت قط اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد لتمانه مطلقا حتى يقال كيف يدخل على غيرهم وحتى يجاب بان المراد مجلس مختص بالرجال او المراد ما منع شيئا يريده او علامة رضي الله عنه كان نؤوم ضحى ولا يراني الا تبسم وفي رواية الا تبسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو

لم تركت ح

ش الضمير

تكوم مرحبا ح

الألوكة
www.alukah.net

مقدم الاسنان فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحك صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل انه اذا اريد به مجرد المبالغة لا الحقيقة بنا على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب فان لزم استهزاء باحد فحرام وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبار احيانا بحيث لا تودي الى اذية صاحبها والمداعبة قريبة منها ولكن بينهما فرقا سيأتي وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكن يودي في كلامه كما قال بعضا لمجانبة انه لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون شبابا وتلك دراقايل افد طبعك المكدود بالهم راحة • بانس وعلة بشئ من المزح • ولكن اذا عطيت المزح فليكن مقدار ما يعطى الطعام من الملح • والمزاح بضم الميم لهم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرة منهومة كما قال • فاياك اياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والرجل المدله • ويذهب ماء الوجه من كل سبه • ويورث من بعد عزة ذلا والصحيح انه جائز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشروط وكان كبار السلف يمزحون وقد قيل لابن سيجن مالم يتمازحوا وورد في الحديث ان صلى الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول الا حقا ويحادثهم تأنيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويداعب صبيانهم يداعب بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع لخزرجي رضي الله عنه عقلت منه صلى الله عليه وسلم مجة مجها في دلو وانا ابن خمس سنين ويجلسهم في حجره كما فعل صلى الله عليه وسلم مع ام قيس اذ تنة بابن لها صغير لم يأكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله وحجر بكسر الحاء المهملة هو قعرها معروفا وهو ما كان من ثوب على فخذيه وهو جالس ويجيب دعوة بفتح الدال المهملة العبد والامة والمسكين قال السيوطي اجابته صلى الله عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضي الله عنه والترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه فلا يرد ما قيل انه لم اقف عليه لانه في صحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم اتى غلاما خياطا فاتاه بقصعة فيها دبا فجعل يتتبعه وكان صلى الله عليه وسلم يعلم طيب انفسهم بما يملكونه لهم فلا يقال كيف اكل مما في يد العبد وهو ما يملكه لسيده او يقال كان مكاتبا او المراد بالعبد من مسه الرق ولو قبل دعوته وقدم العبد اهتماما ببيان انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب دعوة مع حقارة بالنسبة للحر واخرج الترمذي بسند ضعيف عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك في اقصى المدينة اي في ابعدها كان منها وعيادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتأليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رمد العين ووجع الضرس وقيل انه لا يعاد المريض الا بعد ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق والحديث قال شيخنا الرملي انه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل تجوز اذا كان يرجى اسلامه او تضمن مصلحة ويقبل عذر المعتذر اذا اعتذر كمن ابدل عذرا فاذا كان له حقيقة ام لا سواء كان من شأنه ان يقبل ام لا ولذا لم يقبل المعذور لانه من لا عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذار عقوبة جنايته وعدم مواخذته بها لانه من تمام المروة وهذا كما قبل صلى الله عليه وسلم عذر من تخلف عن تبوك وكل ما يرجع الى الله تعالى كقبول عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسير صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين حتى كذبهم الله تعالى وقال انس رضي الله

تعالى عنه قال السيوطي هذا الى قوله بين يدي جليس له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل واخرجه البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه فتحاذيه وقال الشهني اي ما حدث احد عند اذنه فجعل استعارة ولم يحمل على حقيقته وانه فعل للتبرك لما وقع لجابر رضي الله عنه في التقامه لخاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة جابر رضي الله عنه لما اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه وامكنه ذلك بسهولة وايضا في مثله سوء ادب ومنافاة لغرضه فانه اذا ادخل اذنه فيه لم يمكنه ادارة لسانه ومناجاته وفي النهاية في الحديث ان رجلا لقم عينه حصاة الباب اي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله للعين كاللقمة في الفم انتهى فجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والله لا تين النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملا فاسررته فغضب حتى احمر وجهه وقال رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر لانه صلى الله عليه وسلم لم يغضب من المسارة بل مما كلمه به والاذن بضم الهمزة والذال المعجمة وقد يسكن فينحي رأسه عنه اي يبعدها ويجعلها في ناحية منه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه اي حتى يفارقه او ينفصل منه قليلا وما اخذ احد بيده اي امسكها فيرسل يده اي يطلقها ويفكها من يده وهو مجاز من ارسل الرسالة اذ بعثها وظاهر كلام ابن القوطية انه مع حقيقتي ان كانت اليد الثانية يد الاخذ فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والا فهو منه ووقوله حتى يرسلها الاخذ غاية لترك ارسالها اي الى ان يرسلها الاخذ وهو بالمد لهم فاعل من الاخذ وفي نسخة الاخر بالراء المهملة وفي البخاري ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وعن احمد فما ينزع يده من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتنزهه عن التكبر صلى الله عليه وسلم وقوله ولم ير صلى الله عليه وسلم مقدم ركبتيه بين يدي جليس له من جملة حديث انس رضي الله عنه في المصابيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه او هو رواية اخرى وهو الظاهر بينهما من الخلاف ومعنى لم ير مقدما الخ انه يخفض ركبتيه تعظيما لجلسائه وقيل المراد بالركبتين الرجلين اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روى في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم كان يساوي جليسه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب يجيء فلا يعرف ويسأل عنه وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام من تفيد العموم اي كل احد لقيه صغيرا او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها واما الكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام ايضا ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصفح اي يجعل صفحة يده الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند لقاء كل واحد من الصحابة رضي الله عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله عنهم تقبل يده ايضا وهي مستحبة ايضا للكبير وكرهها مالك اما اذا كان على وجه التكبر فيكره وقال النووي انه مستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح واما لاهل الدنيا فمكروه وقال فقهاؤنا لا بأس بالمصافحة لانها سنة متوارثة ولا ورد في الحديث ايضا تصافحوا وقيل انه من الصفح والعفو اي ليصفح احدكم عن غيره ولا يناقشه والمشهور الاول واما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة وهو من فعل الشيخ لانهم كانوا في الصلاة غائبين عمن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكره منه ولم ير صلى الله عليه وسلم قط ماد رجليه بين يدي اصحابه ليتخلى عن ان صلى الله عليه وسلم

الألوكة
www.alukah.net

بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد هذا اشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان صلى الله عليه وسلم قد يتكئ وقد يضيع احدى رجله على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث يكرم من يدخل عليه بالقيام ويلاطفه كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لما قدم سعد قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار وحمل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلماء والصلحاء فمستحب كما يأتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام قام له الصحابة وممن ذهب للكراهة ابن حجر رحمه الله تعالى وقال في قوله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم على حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه ورد بانه لو كان كذلك لم يأمر جميع الناس بالقيام له ولذا استدل النووي به وفيه نظر وبما بسطه لمن يدخل عليه توبة تعظيما له كما جعل ذلك لعدي بن حاتم ولاخته من الرضاعة لما اتته كما يأتي ويؤخذ بالوسادة الايثار تقديم غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد اي يوضع تحت الرأس وهي التي تسمى مخدة ويقال لها بالهمز ووسادا بدون هاء وقضية قوله الخ تحته كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة من ادم محشوة ليفا فدفعها وقال لي اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فانظر لكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا يدل على ان الوسادة فراش لا مخدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط ويعزم عليه في الجلوس اي يقسم عليه ان يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال في التهذيب يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التصميم في الامر وقوله عليها اي على الوسادة ان ابى اي امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى اصحابه اي يضع لهم كنية كابي فلان او يدعوهم بالكنية تكرما ويدعوهم اي ينادي بهم يا حبيب اسمائهم تكرمة لهم اي يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم تلطفا بهم وتاديبا معهم فان ندا المرء بكنيته تعظيم وكذا كان صلى الله عليه وسلم يكني من لا كنية له كما قال للطفيل الذي كان معه طير يسمى نغيرا يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنية من لا ولد له على عادة العرب تفاؤلا بان يعمر ويرزق اولادا خلافا لمن منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب واخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا ان النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده صحيح وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تكنية المرء نفسه الا لقصد التعريف وقال النووي يجوز تكنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثاني ان يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول كابي طالب والثاني كابي جاب لابن سلول وفيه نظر وقد يكون لامر اخر كابي لهب فانه نهاية الى ابن جهنم وقيل كنى بذلك لحسن وجهه ولا يقطع على احد حديثه اي من حدث عنده او يصغي اليه ولا يقطع حديثه بكلام اخر وقيل انه نهي عن الكلام فان مثله يوذي المتكلم حتى يجوز بيا وتا مفتوحتين

ما يتعلق بالقيام الخ

وجيم مفتوحة وواو مشددة وزاي معجمة غاية لترك قطع حديثه اي حتى يكثر فيتجاوز الحد ويخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز لا الجواز كما يأتي فيقطعه بنهي عن الكلام او قيام من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد لتهيئه عنه ويروى بانهاها او قيام فالنهي معنى الانتهاء اذ الروايات تفسر بعضها بعضا وهذا وقع في بعض النسخ فالمعنى حتى يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شيء او لقيامه عن المجلس والتجوز على هذا بمعنى التخفيف له والقليل منه وقيل معناه ينطق بما هو غير حقيق كما يتكلم بما لا يليق من الكلام وروى انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد الا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الا خفف صلاته اي اسرع فيها فقطعها او التخفيف ضد التطويل وسيأتي بيانه وسأل عن حاجته واذا فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته عاد صلى الله عليه وسلم الى صلاته التي كان فيها وقال البرهان الحلبي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الاحياء في ادب المعيشة وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجد له اصلا انتهى ولذا قيل لو اورد حديث الصحيحين الاتي ان لاقوم الى الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة ان اشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو في معنى حديث لاحياء وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به واطيبهم نفسا اي لم يكن مقطبا وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه احمد والترمذي بسند حسن مالم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رايت اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه او الزبير رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير رضي الله عنه من غير شك وعن جابر رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر الناس ضحكا اخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق وفيه ابن ابي ليلى سيء الحفظ وعن علي او الزبير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر ايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكان نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحي وتادبه معه وفيما بعده لانه مقام انذار وخوف وتخويف قال عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن غنم الزبيدي الصحابي سكن مصر ومات رضي الله عنه بها سنة خمس وسبع وثمانين وهو اخر من مات بها ببلدة تسمى سفط قريبة من سمنود بالغربية وقيل مات باليمامة حكاه ابن منده عن ابن يونس وقال انه شهد بدرا ولابن جرير فيه كلام ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفي الحديث تبتسمك في وجه اخيك صدقة وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة خدم بفتحتين بن ثم حسن جمع خادم وفعل في جمع فاعل جاء في الفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كثير كحفدة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث

الألوكة
www.alukah.net

رواه مسلم وهو حديث صحيح يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اداصلية الغداة اى الصبح بانيتهم فيها الماء
والانية جمع انا ككساء واكسية وهو ما يوضع فيه الشئ والاوانى جمع الجمع وكثير من الناس يظن ان الانية مفرد
اوظاهر قوله فما يؤتون بانية الا غمس يده فيها يوهم ذلك وليس كما كان ذلك اى اتيانهم بالاوانى وغمس يده فيها
فى الغداة الباردة والغروة والغداة بالعشى ووصفها بالبادرة اشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق
لاجل التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم وماست يده الشريفة وقوله
يريدون التبرك به يحتمل انه من كلام المصنف ان البغوى رحمه الله تعالى رواه فى مصابيحه بدون هذه
الزيادة وفيه ارشاد للتبرك باثار العلماء والصلحاء فصل واما الشفقة والرافة والرحمة
لجميع الخلق والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة القلب وخوف من نزول مكروه بمن
يشفق عليه كما فى الاساس والرافة التلطف بمن يريد اكرامه بالبشر والايناس كما قال قيس بن الرقيات
ملكه ملك رافة ليس فيه * جبروت يرى ولا كبرياء * فقابلتها بهذا الذى تكلم تحقيقه فما قيل انها ارق
من الرحمة ولا نكاد نتفع فى الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعنى انها لا تختص باحد كرحمة
غيره لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقد قال الله تعالى عنه اى فى حقه وصفته عليه الصلاة والسلام
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم عزيز من عز بمعنى اشتد وصعب
والعنت المشقة اى يصعب عليه مشقتكم ومايولكم لرافته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الاية
وقوله بالمؤمنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالاولى ان يقتصر على قوله وقال سبحانه وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقد اشار المصنف رحمه الله تعالى لدفع هذا فى الفصل الاول من ان صدر الاية عام
والرحمة المخصوصة بالمؤمنين لا تنافى العموم فكانه يشفق عليه لعموم رحمته صلى الله عليه وسلم كما يقع
بهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهى مطابقة لهذه الاية كما يعلم من كلامه هنا وقد تقدم ما ذكره لانه اسهم
وذكره هنا لغرض اخر كالايات المكررة فى القران فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فائدة فيه لزيادة على المقصود
ولو سلم على ما قلنا كان اولى به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى لمن سبق قال بعضهم من فضله عليه
الصلاة والسلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم تقدم الكلام على هذا
واعاده هنا لمعنى اخر فلا تكرار فيه فائدة قال السيوطى رحمه الله ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم
يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج ابن ابى حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه ويظهر
لى ان مراده المعروف بالام دون المنكر والمضاف ونهى وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك تقدم الكلام
عليه وعلى اسمه وعلى اسم ابيه وهو امام بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفى سنة
ست واربعمائة قال حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى بقرائى عليه وهو عبد الله
بن ابى بكر بن ابى جعفر بن محمد الخشنى بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ونون نسبة لخشنة مصغرا اسم قبيلة
ولكنه تسع واربعين واربعمائة ومات بمرسم من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتقدم
الكلام على قوله بقرائى عليه قال حدثنا امام الحرمين ابو على الطبرى هو الامام ابو عبد الله ويقال
ابو الحسين بن على شيخ الحسين ومحدث مكة والطبرى منسوب لطبرستان او لطبرة والاول اصح قال
حدثنا عبد الغافر الفارسى الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسى احد رواة مسلم

اول الزهار وقوله فى القران الغدو والاصال صح

ن بالجبر وهى صريحة فيه وليست اشد الرحمة كما توهم بعضهم ان استعمالته صح

ابن اقبرس

المشهور

المشهور بالرواية عن الجلودى ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة وتوفى سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمر
ثمان وسبعون سنة قال حدثنا ابو احمد الجلودى تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها
وقد قيل هنا ان عبد الغافر لم يرو الجلودى ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوى جد ابوائه واسمه عبد الغافر
ايضا لكنهما اختلفا كنية وابا فان كنية الاول ابو الحسن وهذا ابو الحسين مصغرا واسم الاول محمد
وهذا اسماعيل وتاريخ موتهما مختلف وهذا لم يدرك الجلودى وقال السبكى رحمه الله فى طبقاته بين هذا
وبين الجلودى اثنان وهذا لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغى التنبه له قال حدثنا ابراهيم
بن سفيان تقدم ايضا وكسين سفيان مثلثة قال حدثنا مسلم بن الحجاج الامام المشهور صاحب الصحيح وقوله
ترجمة قال حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح بمهملات بن نافع بفاء الاموى مولاهم
المصرى روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائى وقال ابو حاتم لا بأس به وكان فقيها صالحا ثبتا توفى
فى ذى القعدة سنة خمسين ومائتين قال اخبرنا ابن وهب ابو محمد عبد الله الفهرى احد الاعلام روى
عنه الستة وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة اخبرنا يونس بن يزيد الايلى بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام
وياء اخرى احد الاثبات روى له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفى سنة تسع وخمسين ومائة وقوله توفى سنة
فى الميزان وفى يونس ست لغات بتثليث النون مع الواو والهمزة عن ابن شهاب الامام ابو بكر بن مسلم الزهرى
وقد تقدم قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا تقدم الكلام على حنين قال البرهان
الحلبى لو اوى اذا قدم الحديث على الاسناد كما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرنى به فلان
ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان بن امية الخ فهو اسناد متصل وليمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد بتمامه اولا وقال
ابن الصلاح ينبغى ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكى الخطيب المنع من ذلك
على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك انتهى وفى جعله
كالرواية بالمعنى خفاء قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية بن وهب بن حذافة
بن جمح القرشى الجمحى الصحابى وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا
والطائف وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من الوقيعة فى نبيهم وكان ديشون بنى جمح وكان
يوازى النبى صلى الله عليه وسلم ويوذيه اذية بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على ذلك بالاحسان الزايد
اليه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة والنعم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العزيزى
هو الابل والبقر والغنم قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطانى ما اعطانى
وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى انه لاحب الخلق الى بعد ما كان من شدة الناس عداوة له لقتل ابيه
يوم بدر وامية شهد وهو كافر حنينا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينا هو يسير فى العنايم ينظر
اليها وهو معه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب على نعما وشاء ادم النظر اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يرمقه فقال له اباوهب يعجبك هذا الشعب قال نعم هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا الا نفس
نبى شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته اسلمت قبله فاقر النبى صلى الله عليه وسلم
نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم المؤلفة هل هو من خمس الخمس الذى هو حقه او

الألوكة
www.alukah.net

او من الخمس او من الغنايم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جايزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة او من سهم المال ثم منع منه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي الله عنهما فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يسترعلى عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النقمة والعذاب وقد تقدم اعطاؤه اكثر من ذلك وروى ان اعرابيا جاء يطلب منه اى من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاعطاه هذا الحديث رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان ولم يسموا الاعرابي ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت الذي في النسخ احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله ثم قالوا تجبها قلت بهل عدد الرمل والحصى والتراب ومثله كثير نفيس والاستفهام استفهام تقريري وقوله لا رد لقوله احسنت واجملت بمعنى فعلت فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما اعددت في الاخذ والعطا او ما اكثرت وهذا اولى انتهى واللغة لا تساعده وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا تكرار لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوء ادب فغضب المسلمون من كلامه وجراة عليه صلى الله عليه وسلم وقاموا اليه ليضربوه ويجازوه بما يستحقه فاشار اليهم ان كفوا اي اشار بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم اي تركهم لما اراد وه وان تفسيرية او مصدرية على الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم وشفقته تاليفا ليحسن اسلامه ثم قام من مجلسه ودخل منزله وارسل اليه عطية وزاد اي زاده على ما اعطاه اولا ثم قال احسنت اليك فيه مقدر وهو خبر وقال له ذلك قال نعم احسنت الى جزاك الله على احسانك ولطفك بي من اهل وعشيرة خير مفعول جزيك ومابينهما اعتراض والفاء تعريفية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر اي وعاطفة على مقدر اي احسنت واجملت فجزاك الخ ومن في من اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم فالمعنى بدلا من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا مراده بل مراده انه صار اهلا لرعشيرة اي قبيلة اما لفعله فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا اولما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم في كل قبيلة قرابة وعرفا في اما تعليلية كقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله واما كونها للفصل والتمييز كما في قوله تعالى انا توأمة كذا ت من العالمين اي ممتازون من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا ثم اشار الصحابي الى انه صلى الله عليه وسلم زاد لطفا فارشده بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت في جوابك وردك على وفي انفس اصحابي من ذلك شيء تنكير اما للتحقير اي شيء حقير لا يعتد به عندي او للتعظيم اي امر عظيم عندهم لاذية النبي صلى الله عليه وسلم ووضع لهم الاشارة موضع الضمير لجعله كالمشاهد المحسوس لاستحضاره لتذكير بما وقع منه من الامر العجيب فان احببت فقل من بين ايديهم ما قلت بين يدي علوقوله على محبته وارادته لطفا منه صلى الله عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه وفيه من الشفقة بالامة ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره وتمثله لهم وليس المراد بينه الحقيقية بل المقابلة مع القرب وقد يعبر به عن المستقبل نحو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم حتى يذهب ما في صدورهم عليك اي الغضب والاثم الذي في قلوبهم بسبب ما قلته اولا فاك تعرا اي قوله لهم ما قلت لك فلما كان الغد والعشي المراد بالغد جميعه اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه النبي صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال

ابن الحنبلي

عرضي

الى

الى الغروب والشك من الراوي جاء اي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الحاضرين عنده ان هذا الاعرابي قال ما قال لي اولا اذا ساء ادبه لغلظ طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما علم من حال الاعرابي فزدناه على عطائه الاول فرضي رضي بجملة ما اعطيناه له وان زعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل لهذا المعنى كقول الشاعر هلكنا وكذب ان هلكت فانما على الله ارتزاق العباد كما زعم ويكون بمعنى القول الباطل كقوله تعالى هذا لله بزعمهم ولذا قالوا زعم مطية الكذب وفي التعبير ايماء الى ما في نفسه من الحرص والطمع ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي وقال له اكذلك فالاستفهام متوجه منه صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي اي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه رضي الله عنهم فالجار والمجرور خبر مبتدا مقدر اي الامر كذلك قال نعم جزاك الله من اهل وعشيرة خيرا تقدم ما فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي المثل يكون بمعنى القصة وبمعنى الكلام الغريب مولدة يضرب به ويكون مستعارة تمثيلية او تشبيها تمثيليا مركبا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا مافيه من الشان الغريب وهو في الكلام اللهي والاحاديث النبوية كثير مثل رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نفرو جرى جريا شديدا ولا يخفى شرود واخواتها واصل الشراد النفار خوفا قال الله تعالى فشرد بهم من خلفهم قال ابن عرفة اي افعل بهم فعلا يخيف من وراءهم فيشردهم فابعها الناس افتعال من الاتباع اي مضوا وجروا خلفها ليمسكوها فلم يزيدوها الا نفورا اي لم يحصل بابتاع الناس لها الا زيادة هربها ونفورها لخوفها منهم فناداهم صاحبها اني لناقة خلوا بيني وبين ناقتي اي وقال لهم خلوا الخ فهو مفعول نادى لتضمينه معنى القول او مقول قول مقدر كما عرفه اي اشارة اي لا تتبعوها واتركوها واتركوني احتال في امساكها فاني في سعة انا ارفق منكم واعلم اي انا اشفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه لها بين يديها اي جاهها من امامها فاخذ لها من قدام الارض التمام جمع قمامة كعنانة لغظا ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهه بالخشة ولانه يطرح كالقمامة فاستعير لذلك فردها حتى جاءت فيه مقدر اي فدنت لتاكل ما بيديه من الخشيش فامسكها وردها حتى اتى بها محله واستناخت اي بركت ومكنت عنده من ناقي للجمل ونوخه اذا بركه وخد عليها رحلها الرحل للابل كالسرج للفرس وهو معروف واستوى عليها اي على ظهرها اي ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وذكرها وان لونك كنتم حيث قال الرجل ما قال اي لم اكفكم وامنعكم عنه حين قال لي الرجل مقالة السيئة فقتلتموه ودخل النار عقوبة له باساءته على النبي صلى الله عليه وسلم وشبه المال الذي اغنى عنه بالعمامة وشبه نفسه بالرجل وشبه الاعرابي بدابة شاردة عن ربها وشبه الصحابة لما غضبوا واقاموا له بالناس لتابعين لها الذين نفروها عن ربها وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظمهم رفقا واقواهم شفقة على خلق الله تعالى وهو تشبيه في اعلا طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة قيل ويحتمل ان الرجل انما قال اولا ما قال ليطلع على حاله صلى الله عليه وسلم لانه سمع صفاته من اهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم علم بذلك وقيل ان جزمه بدخوله النار لكفره بما قاله للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي لطف به حتى امن وبخا من ان رفق به وهذا الحديث رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا وروى عنه بابدا للمجهول وضمير عنه للنبي

عرضي

ابن الحنبلي

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله تعالى عليه وسلم والراوى له ابو داود والترمذى عن ابن مسعود وفى نسخة وروى عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم عن احد من اصحابى شيئا هذا نهى عام من الغيبة والنميمة
ونقل ما يكره نقله من قول او فعل او ترك فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر سلامة الصدر
كناية عن كونه ليس فى قلبه بغض لاحد ولا غضبان على احد ومثله صلى الله عليه وسلم يقال لم سلم
القلب قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى برئ من الكفر والنفاق وهذا معنى اخرج وفيه
عن انس فيما رواه ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار
والله ما اراد محمد بهذا وجه الله فاتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فتمعر وجهه وقال
رحم الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر رواه البخارى والمراد سلامة صدره للنقول
عنه او انا نقل كما قيل لك من بلغك والاولى بقاؤه على اطلاقه ليشملهما وغيرهما وكل من النميمة
والغيبة حرام الا فى اماكن استثناها الفقهاء وقد نظمها الجوجرى من فقهاء الشافعية فى قوله ليست
غيبة جازت فخذها منظمة كامثال للجواهر تظلم واستغاث واستفت حذر وعرف واذكرن
فسق المجاهر وباق لذلك من يديبان ايضا ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم على امته تخفيفه عنهم
الكاليف الشاقة التى كانت فى الامم السابقة ورجاؤه صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خمسا
بعد ما كانت خمسين وتسهيله عليهم فى امورهم كقوله صلى الله عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجك
عليك حق لمن اراد قيام الليل كله وكراهته اشيا مخافة ان تفرض عليهم الكراهة والكراهية من المكروه
ضد المحبوب والكره ضد الطوع والمخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله
كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتى اى لولا مخافة المشقة عليهم لامرتهم بالسواك
اى ايجابا وآلا فامر الاستحباب وورد فى الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك واستاكوا
حتى تسئكوا بهذا الحديث بعضهم فجعله واجبا وورد بهذا الحديث فهو سنة واختلف فى محل نيته فى الوضوء
فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقت له وهو من سنن الدين لا من سنن
الوضوء كما اختاره الزيلعى رحمه الله والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود نفسه والمراد
هنا الاول او الثانى بتقدير مضاف اى لاستعماله وهو مذكر وجوز بعض اهل اللغة تأنيثه مع كل وضوء
وفى مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه اصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها
ما يتوضأ به كالطهور واجاز بعضهم فى المصدر الفتح وقد جاء فى المصادر الفتح ايضا وقال ابو شامة رحمه
الله تعالى فى كتاب السواك السواك مأخوذ من قولهم ساوكت الابل اذا اضطربت من الهزال فيما قيل
من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهو عام
لكل صلاة فرضا او نفلا او الصلوات الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعى احب التسوك للصلاة و
وعند كل حال تغير فيها الفم كاكل تحفظا من النوم وهو يشمل الصايم وفيه كلام للفقها فيكره له بعد الزوال
ما لم يحصل له تغير نحو نوم بعده وروى الوضوء مع الوضوء قال ابو شامة يحتمل معنيين لامرهم
بالسواك مصاحبا للوضوء او لامرهم به كما امرتهم بالوضوء وله فى كلام طويل وقوله فى خبر صلاة
الليل هو ما قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا فى تخريجه لاحاديث الشفاء ومن خطه نقلت عن زين بن

ثابت

ثابت رضى الله عنه قال احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخصفة او حصير فى المسجد
فى رمضان فخرج فصلى فيها قال فسمع رجال وجاؤا يصلون بصلاته قال ثم جاؤا فحضروا فابطأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال
بكم صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة فى بيوتكم فان خير صلاة المرء فى بيته
الا المكتوبة رواه الشيخان وفى رواية خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب
للمقام وما قبله والله اعلم وفى اخبار السيوطى ايضا فى فضائل الصفا فى تخريج احاديث الشفا اما قيل اذا اراد
به حديث صلاة الليل مثنى مثنى وبه استدل على ان الافضل فى النفل ليلا ان يكون ركعتين ركعتين
وعند ابى حنيفة رحمه الله الافضل ليلا ونهارا الاربع لدليل لا يحل وقد علمت ان الاول هو المناسب
هنا وبناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب
عنه النوم وهذا هو الذى قاله التلمسانى فى حواشيه ايضا فان قلت كيف يخشى صلى الله عليه وسلم
افتراضه بعد فرض الصلاة فى الاسراء وقول الله لا يبدل القول لدى قلت قيل انه يحتمل
ان الله اوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة بجماعة افترضتها عليهم او انه وقع فى نفسه
صلى الله عليه وسلم ذلك او المعنى انى خشيت ان تظنوها فرضا اذا داومت عليها والا يخفى بعده وان
قيل ان ما فى الاسراء هى وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة برمضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه
صلى الله عليه وسلم خشى ان يسوى به غيره من الامة وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا واظب
على شئ من اعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه انه صلى الله عليه وسلم واظب على اشيا كثيرة ولم
يفترض كرواتب الفرائض والسنن المؤكدة وقيل ان المراد بالفرض فرض الكفاية وقول الكرمانى
ان قوله لا يبدل القول لدى معناه نفى النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل النسخ لانه خبر
واحتمال انهم لرغبتهم فى العبادة يفرضون على انفسهم ذلك كالنذر فيشق على من بعدهم بعيد ايضا وعلى كل حال
فالقيام لا يخلو من الاشكال وبهيهم مصدر مضاف للمفعول اى نهى النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة رضى الله
عنهم عن الوصال وكراهته لهم والوصال فى الصوم وهو ان يصوم يومين فاكثر من غير اكل وشرب
بينهما ونهيه عن الوصال ثابت فى الصحيحين فانه عليه الصلاة والسلام لما واصل واصل الناس
وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له انك تواصل فقال انكم لستم مثلى انى ابيت عند ربى
يطعمنى ويسقينى فمن خواصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه
هل كراهة تحريمية او تنزيهية او يفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه
ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية ويغذيه بانوار ربانية بحيث لا يضعف
بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل
له بدل ما يتحلل بحيث لا يشعر وليس هذا حاصلا له فى كل الاوقات الا ترى ان المريض مدة طويلة
لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك فى حال صحته لم يطقه لشغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علماء
الشرع والحكماء كما فصله ابن سينا فى مقامات العارفين فلا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم كان يربط على بطنه
الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذى الحكيم لما لم يقف على هذا انكر لتوهم

ابن الحنبلى

فان احدكم اذا اصبح وهو ناعس لا يدرى لعله يريد يستغفر فيسب نفسه

الألوكة
www.alukah.net

ان بين الحديثين تنافيا حتى ادعى انه تصحيف وتحريف ممن رواه وانما هو الجز بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجزة وهي موضع شد الحزام وقال ما يغني شد الحجر ولم يرد انه يثقله ويبرده بجمع الامعاء ويبردها ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح وحمله على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة يأباه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا وكراهته دخول الكعبة اي من شفقته صلى الله عليه وسلم على امته كراهية دخول الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها وصححاه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها ايضا مصححا مسندا وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب اي محزون فسألته عن ذلك فقال اني خشيت ان اكون شققت على امتي اي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضي الله عنها معه وبهذا جزم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى فيه ام لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل ان يكون دخوله عليه الصلاة والسلام الكعبة وقع مرتين صلى في احديهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوه كنت اول من ولج فسألت بلالا هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا باس على احد ان يصلي في اي جهة شاء وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم يصل لان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الاولى في عمرة القضا ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باق بها والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلال على اثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم قلت اين قال بين العمودين تلقاء وجهه ونسيت ان اسأله كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما كره دخولها في حجة لئلا يجعله الناس من المناسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها تمسكا لهذا الحديث وقوله لئلا تعنت امته بتائين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب كما قاله التلمساني وامته فاعل عليهما وروي يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته وامته منصوب مفعول وبالتحتية والتشديد ايضا ونصب امته ففيه وجوه مروية ورغبته اي طلبه صلى الله عليه وسلم لربه ان يجعل سبه لهم اي لامته اي لاحد منهم رحمة بهم والسب والشتم بمعنى واصله من السب وهو مخرج البعر من الدبر فنقل لما ذكر وسيأتي بيان هذا وانه صلى الله عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي وهو في صلاته فيتجوز في صلاته التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من يجوز عن ذنبه اذا لم يواخذه به كيتجاوز وهو من الجواز في السير والصبي المراد به

الطفل

الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه كما قاله السيوطي وروى الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم من شدة وجد امه من بكائه ولا دليل فيه على جواز دخول الصبي والنسا في المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل فيه ايضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورحمة لهم انه دعا ربه وعاهده هذا مقتبس لما مر ولو اقتصر على هذا كان احضر واظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزم شرعا كالنذور كما قاله الراغب اي دعا بذلك ونذر فصدق ما ذكر فقال ايما رجل سببته او لعنته تفسير لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن اصل معناه الطرد والابعاد ثم خص بالبعد من رحمة الله فاجعل ذلك السب واللعن زكاة اي تطهيرا له مما ارتكبه مما اقتضاه وصلاة ورحمة وطهورا اي مطهرا له من ذنوبه وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى هذا الحديث من طرق اخر فيها ايما رجل من المسلمين او من المؤمنين وروى او جلدته ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا راى احدا من المؤمنين وقع منه ما يخالف امر الله ربما حصلت له غيرة لامر الله فبادر بزجره وشتمه او ضربه ثم انه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه ورحمة عظيمة مقربة له من الله لان المؤمن اذا راى غضب النبي صلى الله عليه وسلم حصل له خوف شديد يفتت قلبه فتكون شدة خوفه جزاء عمله وزجر النبي عليه الصلاة والسلام زيادة في حسناته تقربه من ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث اخر اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة للعالمين اما لان المنفي هناك المبالغة والكثرة ان لم نقل المبالغة في النفي فان قلنا بها فالمعنى انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه للتاديب نادرا واما حمل ما صدر منه صلى الله عليه وسلم على ما قبل البعثة فينافيه قوله من المؤمنين او المسلمين وسياق الحديث في قوله جلدته يأباه او انه لما رجا من الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة فلا لعن منه لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم رحمة واذيته نعمة لا نقمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم نقمة عاجلة على اممهم وفي المصابيح ان الله اجاركم ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا كما سيأتي تتمة لهذا في القسم الثالث فصار دعاؤه عليهم دعاء لهم على حد قولهم قاتلهم الله وتربت يداه وفي هذا نهاية الشفقة وأول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفه فايما رجل الخ وهذا كما مر لا ينافي دعاه صلى الله عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين ومن عظيم شفقته صلى الله عليه وسلم ما اشار اليه بقوله ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك

الألوكة
www.alukah.net

بله شيا هذا الحديث رواه الشيخان واصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب ونالت
قريش منه صلى الله عليه وسلم ما لم تنله في حياته فخرج الى ثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس
النصرة منهم والمنعة فعمد الى نفر من رؤسائهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه
وسلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون به ويرطنونه بالجان حتى
ادموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله عليه وسلم
الى حائط استظل بكرمه وهو مكروب موجع فاذا بقرب الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رأهما
كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له فرجاه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا
العنب وضعه في طبق واذهب به له ليأكله فلما وضعه قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال
الغلام ان هذا الكلام لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما
دينك قال نصراني من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال ما يدريك
يونس قال ذاك اخي من انبياء الله فاكب يقبل رأسه ورجليه فلما رجع قالا له مالك قبلت رجليه
قال ما في الارض خير من هذا لقد علمني ما لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان هذا من اشد ما لقيه والقصة مفصلة في السير وقوله وما ردوا
عليك اي ما اجابوك به وما رددوا قولك وخالفوه اذ كذبوك وقوله فاتاه ملك الجبال اي
قال له يا رسول الله اسلام عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر الموحدة مخففة
ومشددة وقاف اي اضمهما واجمعهما حتى يهلكوا تحتهما وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله والاخشبين
تثنية الاخشب بخاءين معجمتين وموحدة بزنة افعل جبلان يضافان تارة لمكة وتارة لمنى
فيقال اخشبا مكة واخشبا منى وهما ابو قبيس وقعيقعان بالتصغير وسميان بالجبيان
وهما تحت العقبة التي بمنى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقعان هو الجبل المشرف
للاحمر ولهم قيقعان اخر بالبصرة وسميا اخشبان لغلظ حجارتهما وخشونتهما واصلاب جمع صلب
الظهر والمراد بالاخراج منها ان يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاءه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن المنكدر وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير
بن عبد العزى المدني توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين ومائة وهو ثلاثة اخوة وكان
يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد تقدم قوله ان جبريل عليه الصلاة والسلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم بلقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكون مرسلا اذا قلنا
ان الصحابي اذا قال قولا لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله
عنه فيكون ما قاله التابعي مرسلا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل لا ان ارساله لا يمنع من قبوله
اذ مرسل اصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام
عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي مقبول لكنه دون المسند وفي التنقيح الاصولي حكاية
قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لخلاف ابي اسحاق الشيرازي فيه كما نقله العراقي وقيل
انه خلافي ظاهرا بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في الحاق هذه المسئلة بحث

ذكرناه

ذكرناه في حواشي التسخيحة ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك المراد باطاعة السماء
له صلى الله عليه وسلم انه اذا اراد ان تخرصواعقها على من عصاه فتهلكهم كان ذلك والارض اراد
خسفها بهم وانطباقها عليهم كان ذلك من غير مهلة ووحد ضمير له تطيعك مع عوده على شيئين
معطوفين بالواو لجعلهما كشيء واحد لتأويلهما بالعالم او الدنيا وكان الظاهر يطيعاك وفي بعض
النسخ والجبال وعلى هذا لا حاجة الى التأويل لان الجمع يجوز عود ضمير المؤنث المفرد عليه في مراعاة
النظير وحسن الترتيب اي بان تطيعك في كل ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم او خر عن امتي لعل
ان يتوب عليهم رجا انهم يتوبون عن مخالفتي ويوفقهم الله للايمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك
او يكون منهم من يجد الله ولا يشرك به واصل معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي
ومن الله قبول ذلك او من الرجوع عن الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين
قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولا بين ما وقع له منه صلى الله عليه وسلم في غزوة من القتل
والسبي كما توهم لانه عذاب مخصوص ولان التأخير لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفى والاحسن ان جوابه
معلوم من قوله لان لم يكن اثما فقد بر قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
بين امرين الا اختار ايسرهما تقدم هذا الحديث وانما اعاده هنا تأييدا لما قبله وايسرهما اي اسهلهما
واهونهما على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم عليهم وبقية الحديث ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه كما مر وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه وقال ابن مسعود
رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بفتح المثناة التحتية
وفتح التاء الفوقية والخاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام وانضمير للصحابة اي يتعهدنا يقال
فلان خايل مال وهو الذي يصلحه ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والماشية وقيل الصواب
يتحولنا بالحاء المهملة اي يطلب الحال التي ينشط فيها لاستماع الموعظة فيعظنا ولا يكثر منها مخافة
السآمة علينا اي لئلا نكل ونسام وقيل انه يتحولنا بنونين اي يتعهدنا كما يتعهد الصبوف بالخوان
والمائدة والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا اخبر عنه بالمضارع
الدال على الاستمرار التجددي لاعطاء النكرة عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير
والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعنى الخوف كما مر والسآمة بالمد
وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسآمة بتضمين المشقة تكلف وان جاز وقيل انه حال من السآمة
وهو الادرج او صفة لانه في معنى النكرة كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي افادة كان التكرار كلام مفصل
في كتب الاصول وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة اي شدة بحيث لا ينقاد
لراكب اذا اوقفه واذا سيره فجعلت تردده اي تشيه به وترجع واصل الترديد عدم البقاء على حالة
ومنه تردد الانسان في الامر اذا كان لحاجة تعرض له ومنه الترديد في الخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه
حتى ينقاد لها فقال صلى الله عليه وسلم لعايشة عليك بالرفق اي الزمي بالرفق في امورك
ولا تتعبي الدابة اذا ركبت ففيه دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات
وعليك بكسر الكاف لان الفعل يتعدى بنفسه وبالباء كما ذكره النحاة والبعير بفتح اوله ويكسر

الألوكة
www.alukah.net

وكذا كل فعيل ثلاثيّ حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل الباذل وهو الموافق للاستعمال
وهذا الحديث اخرجه البيهقي في سننه عن المقدام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها كانت على جمل
فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه
ولا نزع من شيء الا شانه وختم بهذا الحديث لما فيه من العموم فهو من لفذلكة لهذا الفصل فصل
واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء هو ضد الغدر ونقض الذمة وحسن العهد اي ما عاهد
عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله وصلة الرحم هو الاحسان الى الاقارب والاصهار والرفق
بهم وعفو زلاتهم ونصحهم والتودد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا اعداء الله
كابي لهب وابي جهل والرحم اصله مقدم لو لدة استعمل بمعنى القرابة بعيدة او قريبة بوسطة
ودونها حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم الامام المحدث الخليطي
ولد سنة ست وخمسين واربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة
بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد تقدم قال حدثنا ابو اسحق الجبال بفتح الجاء المهملة
وتشديد الموحدة وهو ابن ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم
قال حدثنا ابو محمد بن النحاس تقدم ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابي تقدم ايضا قال
حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الله
بن خالد بن فارس النيسابوري الامام الحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين
ومائتين اخرج له اصحاب السنن وغيرهم قال حدثنا محمد بن سنان بكسر السين ونونين
بينهما الف العوقي بفتح العين المهملة والواو وتشكن وبالقاف نسبة للعوف بطن من عبد
القيس غير مشهور قال حدثنا ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وهو الامام
ابو سعيد الخراساني المشهور روى عنه اصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة وترجمته
مبسوطة في الميزان عن بديل بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية ولام
ابن ميسرة الفضيل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي الامام الثقة عن ابيه عبد الله بن
شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج عن عبد الله ابن ابي الحمساء بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة
وسين مهملة ومد العامري الصحابي وفي المعتقى انه غير ابي الجدعاء شيباني حديثه في انتظار
عليه الصلاة والسلام ابن يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرج له ابو داود فقط قال الذي
بعد ان بين طرقه عن ابي داود وليس هو غيره وذكر كلام ابي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى
شيخه وذكر زيادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النساخ وليس هو
من كلام ابي داود ما لفظه كذا وهو من زوايده ورواه عثمان ابن خرزاد عن محمد بن سنان
هكذا وقال قال عبد الرحمن بن مهدي ما اظن ابراهيم ابن طهمان الا اخطأ في عبد الكريم
وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن ابي الحمساء ورواه ابو عوانة الزيادي عن
ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكريم
بن عبد الله بن شقيق وقال البزاز اظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي

لا اعلم

لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه قال اذا لا نعلم انه روى عبد الله
بن ابي الحمساء الا هذا الحديث ووقع في الشفا نسختان احدهما الخنساء بمعجمة ونون والاخرى
وعن ابي الحمساء بالقاف والاولى تصحيف والثانية خطا لان ابا الخنساء لا اسلام له ولا رواية
وانما الرواية لولده عبد الله بن ابي الحمساء النهشلي قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي
باع مبيعا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك المبيع بقية لم اسلمه
فوعدته ان اتيه بها في مكانه اي في مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد الذي جرى بينهما ثم ذكرته بعد
ثلاث اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المؤنث
كما قالوه في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود
فجئت فاذا هو في مكانه اي مستقر صلى الله عليه وسلم في مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا هنا منذ ثلاث انتظرك وفي الحديث دليل على وفائه صلى الله عليه وسلم بعهده ووعده
وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا ابن مندة في المعرفة والخرايطي في مكارم
الاخلاق وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية مبني للمفعول اي اتاه
احد بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة ثم يسميها الرواة لعدم تعلق غرض بتعيينها فانها
كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها وفي رواية انها كانت تحب خديجة وهذا الحديث رواه
البخاري في الادب المفرد وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت على احد وفي نسخة امرأة
اي من نسائه عليه الصلاة والسلام ما غرت على خديجة يقال غار الرجل والمراة اذا غضب
من فعل يقتضي ما لا يرضاه وغيرها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبته له
واراداتها لصرف محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه واما كون الغيرة من خديجة
فلا وجه له بعد موتها لما كانت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها تعليل للغيرة وما مصدرية
اي لسماعي ذكرها ولو تردت لما وجعلت حينية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى كل
اصلها وقيل انها بمعنى الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال اي لصرف الاكمال مغاضبة عايشة
رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي تخفى عنها للنساء ذهب مالك الى انقاط الحد
عن المراة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولو لا هذا كان على عايشة رضي الله عنها في مغاضبتها النبي
صلى الله عليه وسلم اعظم الجرح لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عنها لله وفي الشرع
وان بكسر الخاء وسكون النون وفتح مخففة من الثقيلة كان ليذبح الشاة ليس المراد انه يذبحها
بنفسه فهديها بضم الياء الاولى والمراد انه يهدي منها او يهديها بتمامها والظاهر الاول لانه في الحديث
فيهدي ما يشبعها او يشبعين الى خلايلها بالخاء المعجمة جمع خليلة بمعنى لصاحبة والصديقة
واستاذنت عليه اي طلب الاذن في الدخول له اختها اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد
بن اسد وهو ام ابن العاصي بن الربيع الصحابة المشهورة رضي الله عنهما فارتاح اليها اي
حصلت له صلى الله عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه وظهر البشر والمسرة بروياها وهذا الحديث
في البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها واعجبته محبتها فجاز ان يخلت

الألوكة
www.alukah.net

عليه امرأة فحش لها اى تبسم قليلا واظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم
يقال بهش وبش به اذا فعل ذلك استيناسا ويقال هو هش بش اذا كان طلق المحيا غير عبوس
شامخ الانف كما يفعله المتكبرون واحسن السوال عنها فيه مضاف مقدر بقدنية المقام وآل في السوال
للعهد او بدل من المضاف اى احسن اليها بسوالها عن حالها وهاهي عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك
وما انت عليه تلطفا به واعتنأ بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا فلما خرجت من عنده صلى الله
عليه وسلم وذهبت من مجلسه قال بيانا لسبب معاملته معها وهي المراة اجنبية انها كانت تاتينا
ايام خديجة اى انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله عليه وسلم لانها من معارفها
واصدقائها وان حسن العهد اى رعاية العهود القديمة ورعاية من يحبك او يحب من يحبك
من الايمان اى من شعب الايمان ومقتضياته لان من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم
السيد اكرام عبيده ومناسبة هذا لما عقد له الفصل ظاهرة ووصفه بعضهم اى وصف بعض الصحابة
النبي عليه السلام فقال كان يصل ذوي رحمها اى من صفته التي كانت منه دائمة وكان يدل على الكرار
والدوام كثيرا وان لم تكن موضوعة لذلك نحو كان حاتم يقري الضيف وكان الله غفورا رحيما
كما فصل في الاصول اى تحسن اليهم وتوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص بهم احترس عنه
فقال من غير ان يوثرهم اى يخصهم ويقدمهم على من هو افضل منهم من سائر الناس وهذا ايضا
من حسن العهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح
وفلان كناية عن الاعلام التي للعقلاء والمراد به هنا كما مر ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
والكناية من الراوي لا من كلامه صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو الحكم بن ابي العاص وكان
اسلم فقاتل اول امره ثم حسن سلامه وهو عثمان بن عفان رضي الله عنه وساذكر كذا هو في نسخة
البرهان الحلبي قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان ال ابي فلان يسوءني باوليائي بفتح همزة ابي وبعد
بياض في الاصول كانهم تركوا من الكلم بقيته وعند ابن السكن ان ال ابي فلان بالكناية عن ذكره في بعض
الروايات لسقاط ال والاولياء جمع ولي وهو القريب ومن يتولى امرك اى انولاهم ولا احسبهم
من اولياءي لما علمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم اى لا ولي لهم ولا ناصر غيران لهم رحما اى قرابة سابلها بلالها لان ابا العاص
احد بني امية وهم قريبون منافقون وولد امية العاص وابو العاص وابو العيص وابو العيص وهم
الاعياص وحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان واسمه عنبسة وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا
هو صخر بن حرب بن امية وهو غير ابي معاوية رضي الله عنهما وقوله بلها اى اصل رحمها بصلتها
الا بقية بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر كالقتال او جمع بلل بكسر فسكون كحمل وحمال وهو الافصح في
رواية ورويت بفتح الباء ايضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وكل ما يبل الحلق من الماءات
كالماء واللبن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفي الحديث بلوا
ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء واليبوسة تفرقها وايضا ان بل الارض

يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكر لتاليفها للقلوب وتنمية المودة كما قال كيف اصبحت كيف
امسيت مما ينبت الود في قلوب الرجال ففيه استعارت مصرحة او مكنية وتخييلية
وقد صلى عليه الصلاة والسلام اى دخل في الصلاة بامامة بضم الهمزة وميم بين علم ابنت ابنته
زينب اكبر بناته صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها ابو العاص بن الربيع
لا ابن الربيعة كما في البخاري فانه غلط مشهور وولد له منها امامة وكان صلى الله عليه وسلم يحبها
وتزوجها علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله عنها ثم تزوجها بعد المغيرة بن نوفل فماتت
عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم
عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله عنها ولذا سادت جميع بناته وامها خديجة وهي سيدة نساء اهل
الجنة الا مريم وقال السهيلي فضلت على اخواتها لانها بضعة منه وزوجة خليفة وام ريحانتيه
ولانها اصيبت برزء لا يساويه رزء وهو موت ابيها صلى الله عليه وسلم في حياتها
فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره
وفيه كما ثبت انه كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها العبرة عن الحال الاتي وقد اشكل هذا
على الفقهاء لان هذه اعمال كثيرة مبطلة للصلاة فقيل انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ
وقيل انه لا عمل له لانها لمحتملة كانت تتعلق به وتعلق عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها
يا باه وقيل انه كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن ثمة من يكفيه امرها وقال بعضهم انه كله باطل
لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يوم آنس كما ورد التصريح به فالصواب
انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وانما فعل ذلك
صلى الله عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم لبناتهن يحملها على عاتقه اى كتفه وعلى متعلق
بمحمل او حال من امامة او من ضميره كما قيل فاذا سجد وضعها على الارض واذا قام حملها بيانا
للجواز وقال الخطابي اسناده وضعها وحملها مجازا فانها كانت تالفه فاذا سجد جلست على عاتقه
فلا يدفعها فتبقى محمولة حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه وعن ابي قتادة
الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي
بكسر الراء ابن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقيل غمان وثلاثين وهو ابن بضع
وستين سنة وروى له احمد واصحاب السنن قال وقد وفد للنجاشي وفد بعني قدم ويخص بقدوم
الرسول ووفد يسكون الفاء اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء
وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل ضحمه بفتح الضاد وسكون الحاء المهملتين وقيل صحمة بتقديم الميم
وقيل خاء معجمة وقيل اسمه مكحول ابن صحصه وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك
الحبشة وكان رضي الله عنه ممن اعان المسلمين لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم
واهدى له الهدايا وزوجه ام حبيبة رضي الله عنها وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا
يدعوه فيه للاسلام فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب ستة وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
مجبة عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه جنازته وبه نعتدل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشافعي رحمه الله على الصلاة على الغايب على ما تقدم وقصته مشهورة ولما توفي خلفه بنجاشي اخر دعاه
النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام فابى ومات كافرا فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه
تواضعا منه وارشادا لغيره فقال له اى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه نكفيك اى نحن نخدمهم
ونكفيك من تعاطي خدمتهم فابى صلى الله عليه وسلم وقال انهم كانوا لاصحابنا اكراما وارضاهم
مكرمين وانى احب ان اكافيهم اى اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام اعظم من تعاطيه
صلى الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلايل مسندا ولما جئ بسبي للمعقول
اى جا الصحابة رضي الله عنهم باخته من الرضاعة بفتح الراء وكسرها بمعنى الرضاع الشيما بفتح المعجمة وسكون
المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال لها الشماء بتشديد الميم من غير ياء كما قاله المحب الطبري
ويحتمل ان يكون الشيما اصلها شما فابدلت احدى الميمين كما قيل في اما اما فيكون صفة بمعنى ذات شم
ثم نقلا وجعلا علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اختها
وزوج حليمة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما يأتي وكانها
جذامة بجيم مضمومة وذال معجمة وقيل حذافة بحاء مهملة وذال معجمة وفاء وقيل حذاقة بمعجمتين
واختلف في زوجها ابو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير سلامه ولكن
ذكر يونس ابن بكير في رواية فقال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن بعض بني سعد بن بكر
ان الحارث بن عبد العزى ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع وقدم عليه بمكة بعد بعثته
فقال لقريش يا حاضر ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث الخلق
بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من اطاعه وقد غثت امرنا وفرق جماعتنا
فاتاه فقال يا بني مالك ولقومك يشكون ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون
الى جنة ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم ايا ابت اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم
فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يدعني ان
شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى في سبايا هوازن السبايا جمع سبية بمعنى مسبية اى مملوكة وهوازن
اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتميم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن خصفة
بن قيس غيلان بن نصر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا وتعرفت لي يقال تعرفت لاذا
اعلمه باسمه وشانه فهي اعلمته صلى الله عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك
فقالت عضة كنت عضيتنيها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقها جواب
لما بسط رداءه اى فراشه لها لتجلس عليه اكراما لها وقال لها بعد ما جلست عندي اذا احببت اقمت
عندي مفعول احببت مقدر تقديره احببت الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم
مكرمة ومحبة بالنصب على الحالية فيهما وكرمة بضم اوله وكون ثانيه وتخفيف رايه لهم مفعول اكرمه
اذا فعل به ما يحبه من احسان قولا وفعلا وكذا محبة فانه لهم مفعول من احبه ويقال حبه واحبه
بمعنى والاكثر الافصح في لهم المفعول ان يكون من الثلاثي فكثر في محبوب ويقل يحب لكنه هنا
احسن لاقترانه بكرم وعليه الاستعمال كقوله عنترة واذا تزلت فلا تظني غيري مني بمنزلة

المحب

احد من الصحابة من عامر بن واثلة

حليمة السلمية وعدد من الصحابة

المحب المكرم وقولها جارية حدبه مكرمة محبة وحبر واذلك فصاغوا اسم الفاعل من المزيد فقالوا
محب ولم يقولوا حاب او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها ورجعت لقومها
وتفصيلها ما قاله اصحاب السير انه لما قدمت اخته الشيما بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته
صلى الله عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فاختارت الرجوع
لقومها وارضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبدا وجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله
انها اسلمت فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء منه صلى الله عليه وسلم صلة لرحمه
لان الرضاع لحكم النسب والقرابة والبنين كماء الابوين وقال ابو الطفيل بضم الطاء المهملة
وفتح الفا منقول من مصغر الطفل جعل علما لعامر بن واثلة بالثاء المثلثة الكناني الصحابي وهو اخر من
مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن ابي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام الغلام كما في كناية المتحفظ عن بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع
سنين ثم يصير يافعا الى عشر ج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول
اذا اقبلت امراة حتى دنت منا اى قربت من مكان الجالس فبسط لها رداه فجلست عليه فقلت
فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وفي بعض النسخ تاخير قوله وانا غلام عن قوله اذا اقبلت
الخ وهذا الحديث رواه ابو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل اخبره قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل لحم الجزور اذا قبلت امراة
وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون ظرفا لرايت اى رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان يكون للمفاجاة
بتقدير بينا اى رايته يقسم لحما وبينا هو كذلك اذ اقبلت الى اخره وهي بمعنى قد والوجه هو الاول
وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المراة هي حليمة
امه صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومجيئها صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال
الحافظ الدمياطي رحمه الله لا نعرف له صحبة ولا للاما وما قاله ابن عبد البر من انها اتته صلى الله عليه
وسلم يوم حنين وبسط لها رداه ورويت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن جعفر
لم يدركها وانما اتى جاءته هي بنتها الشيما واما حليمة فانها جاءته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة
في زمان خديجة رضي الله عنها فاعطاها اربعين شاة وجملا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي مجيئها
له صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء حرب هوازن ومجئ وفدهم وليس كذلك انما هي
انتهى وجوز الذهبي رحمه الله ان تكون هذه المراة التي جاءته ثويبة مولاة ابي لهب الاتي ذكرها ويرده
انها ماتت قبل هوازن ولما فتح مكة سال عنها اباها مرة وحافا خبر بموتها وصح بعضهم خلافه
وذكر ابن الجوزي في الوفا وصنف الحافظ مغلطاي جزاء لطيفا سماه النعمة الجسيمة في ابنات
اسلام حليمة وارتضاه علما عصره ومن انكره ابو حيان وعن عمرو بن السايب عمرو بفتح العين والواو
وهو ابن وهب المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن
حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد ودوى عنه جماعة وما اخرجه ابو داود

الألوكة
www.alukah.net

فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من اجلة التابعين وهذا الحديث رواه ابو داود بلاغا
كما قاله السيوطي في تخريجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فقيل ظاهره ان عمرا
شاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن ابي داود قال عن احمد بن سعيد
الهمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السايب حدثه انه بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الخ فلو ذكر المص كما قاله ابو داود كان اولى
فاقبل ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون ذوجة
المرضعة يسمى ابا ويثبت بارضاع ذوجته معنى لحكم النسب كما ان المرضعة امه لان الفحل
محرم وان لم يكن لحكم النسب من كل وجه ولذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل
في كتب الفروع فوضع له صلى الله عليه وسلم بعض ثوبه وفرشه له في الارض ليجلس عليه فقعد عليه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخ من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه يعني انه اجلس اباه عن يمينه وفرش له جانبا من ثوبه واجلس
امه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانبا من ثوبه اكراما لهما فلما قدم اخوه وهو عبد الله بن الحارث
بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله عليه وسلم لئلا يقصر في توقيره عن ابويه
وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه مطلقا وللنبي
صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة ابي لهب الاتية وخولة بنت المنذر
بن زيد بن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو احد القولين
في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة متضمخة بالطيب
وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الى ثويبة علم منقول من تصغير الثوب وهي مولاة ابي لهب
مرضعته اي جارية معتقة له وابو لهب كنية واسم عبد العزى وكني بذلك لتوقد لونه وذكر
هذه الكنية في القرآن للاشارة الى انه جهنمي كما مر بصلة اي عطية يحسن بها لها وكسوة بضم الكاف
وكسرها اي ثياب يلبسها فلما ماتت بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام سال من بقي من قرابتها
اي ممن بقي فهو منصوب بنزع الخافض او بتقدير وقال من بقي فهي اما موصولة او استفهامية
والقرابة مصدر في معنى قرب النسب وسمع لم جمع بمعنى الاقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا
للحذري اذ انكره وقال لا يقال للاقرباء قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر يبكي عليه غريب
ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مفقود فقيل لاحد اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل
مقدر اي لم يبق احد او مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس او منفوة اسمها والخبر مقدر عليهما وقوله
وكان الى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وصلة الرحم وفيه من مكارم الاخلاق وحسن
عهده صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره واما ارضاع ثويبة له
صلى الله عليه وسلم فثابت في الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها مسروح المتقدم ذكرهما اياما
قبل حليمة وارضعت قبلهم عمه حمزة وابا سلمة واختلف في اسلامها فاثبته بعضهم وعدها في الصحابة
وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ورآى في المنام وهو

وهي حليمة كما مر

مطلب مرضعات النبي صلى الله عليه وسلم

يقول خفف عني العذاب باعتاقي ثويبة لما بشرتني به وفي السيرة انه اعتقها قبل بولادته بدهر طويل
وهو المروي في غير السيرة وفي المواهب ما يخالفه والذي راى في المنام بشر جيبة بفتح الجاء المهملة او
بكسرها وياء مثناة تحتية وباء موحدة وقيل آخره جاء مهملة وقيل بجيم وهو تصحيف اي بسوء حال فهو
من الجوية وهي المسكنة والحاجة قالوا وانقلبت ياء لانكسار ما قبلها او على خلاف القياس وتخفيف عذابه
بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في اعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لانه بعد الخسران والا لم ينجهم من النار
فكانه لم يقدم اصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي وفي حديث خديجة رضي الله عنها الذي
رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها بسند صحيح انها قالت كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره
لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل له به رعب شديد اشار مفتح الهمزة وهمزة قطع يقال
ابشر وبشر بمعنى وتجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو امر المقصود منه تعجيل المسرة
بالبشرى التي بعده وهو انشدا اريد به الخبر اي الذي يشرح لك والبشرى الخبر السار الذي يظهر اثره في البشرة
فوالله لا يخزيك الله ابدا وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومر ان في يخزيك
روايتين ضم الياء واجام الخاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وبه روي لفظ المص هنا
كما ذكره البرهان الحلبي واهمال الخاء من حزن واحزن جليد وهي الدون الاولى فلذا تركها المصنف رحمه الله
وروي لا يخزيك الله ابدا عن الزهري بزيادة ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف
وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق وقد مر ذلك مبينا فصل

وامّا تواضعه صلى الله عليه وسلم التواضع بضم الضاد المعجمة اظهار انه وضيع وهو اشرف الناس فاصيغة
للتكلف في الاصل على علو منصبه قد قدمنا لك ان المنصب في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب
كما في قول ابي تمام ومنصبي نماه ووالد سماه وان استعماله في نحو الاعمال السلطانية كقول
ابن الوردي نصب المنصب او هي جلدي وعناي من مدارات السفل ولم يسمع من العرب ولذا
عطف عليه قوله ورفعة رتبة فهو كالتفسير له والرتبة كالمنزلة ورفعة القدر فكان صلى الله عليه وسلم
اشد الناس تواضعا منصوب على التمييز واقلهم كبرا وفي نسخة واعدمهم كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما
وهو افعل تفضيل من العدم وهذه انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم لان اللايق به عدم الكبر لا قلته
ووجه هذه البرهان بان القلة بمعنى النفي وقال ابو حيان في قولهم قلما يقولون ان القليل
يرد بمعنى النفي المحض كما في قولهم اقل رجل يقول ذلك وقل رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد من الرجال
يقول ذلك وقال الحافظ السخاوي في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله
سئل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المصنف فيها ومحاها من النسخ فاجاب بان الاعتراض
باطل لانهم تكلموا على الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يلغو اصلا قال ابن الاثير في النهاية
لان قل يستعمل في النفي كما في الاية السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما
في الحديث الصحيح وليس افعل فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
ومثله افظ واغلظ فانه بمعنى فظ غليظ اي كما مر وقال المص رحمه الله في شرح مسلم يصح حمله على المفاضلة

بمعنى البشر

اول الخزي لانه

مطلب في تواضعه صلى الله عليه وسلم

وقيل

والقدر الذى فيه منه اغلاظ على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يغلظ عليهم ويغضب عند انتهاك حرمات الله انتهى فقوله اقلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه البتة او يحمل على شدة على الكفار والمنافقين كما فى الذى قبله لان تواضعه صلى الله عليه وسلم ورأفته كانت بالمؤمنين لقوله تعالى بالمومنين رؤف رحيم وقوله فى التورية ليس بفظ ولا غليظ اى بالمؤمنين وتنفيره اشداء على الكفار رحماء بينهم بمعنى اعزة على الكافرين منكرين عليهم اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم يعاد ونهم فلا معنى لمحو النسخ واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلى بان تاويله الشدة والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه اشدة وغلظة على نحو هولاء كانت اشد من عمر رضى الله عنه بلا شك انتهى اقول الجواب الحق هو الثانى لانه صلى الله عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله ومنها المتكبر فاتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة فى محلها ممدوح ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة فالتكبر على الكفرة والمنافقين احيانا فى محله ممدوح وهو فى صفاته تعالى ذاتى دائم لا ينافى عدم احدرداه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله فقليلا ما يؤمنون واما تاويل التفضيل بالنفى وخلع المفاضلة منه فمجاز على مجاز وضعت على ابالة واما اعتراض الحنبلى فلا وجه له لبعض الشراح والمحشين هنا كلام ركيك تركه خير منه وحسبك اى يكفيك فى اثبات ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اى سلطانا وخير مبنى للمجهول اى خيره الله تعالى على لسان ملائكة فى الحديث المشهور او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فخيره الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون غيره كالملوك فى اتخاذ الجنود والجاب والخيول والخدم والقصور فاختار مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه فى مهنة اهله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وزهدا فى الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية فى عظيم مقاماته كقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده وهذا من حديث صحيح رواه احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما فقال له اسرافيل عند ذلك اى حين اختار العبودية على الملك فان الله قد اعطاك هذه الفاضيحة عاطفة على مقدر اى اصبت وجزاك الله خيرا بما تركته بما تواضعت له الباسببية وما مصدرية اى بسبب تواضعك لله انك سيد ولادم بفتح همزة انك وهو وما بعدها مفعول اعطى والسيد من يفوق غيره فى الشرف وهو يطلق على الله وعلى غيره فى اصح الاقوال الثلاثة المشهورة وخصه بقوله يوم القيمة لانه لا اعلى من هذه السيادة حيث يسوده صلى الله عليه وسلم فيه على الرسل وسائر البشر وفيه نكتة لتبرا ضحملاك كل ملك لعنانه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار سائر مخلوقاته قد بن واول من تنشق الارض عنه معطوف على سيد خبرانه وانشقاق الارض لخروج الموتى من قبورهم للبعث فلا تعقده صلى الله عليه وسلم احدث واما حديث فان الناس يصعقون اى يغشاهم غشية كالموت يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه الصلاة والسلام باطش بجانب العرش فلا ادرى كان من صعق فاق او كان ممن استثنى الله تعالى بقوله الا من شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة كما قاله التوربشتى صعقة فزع بعد البعث

ويؤيده قوله يوم القيمة واول شافع اى يوم القيمة او فى الجنة لرفع درجات النازلين مقام الشفاعة متعددة فى قوله اول اثنا عشر الى ان غيرى من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك واعلم ان سفير الوحى بين الله وبنينا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبى ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام كان يأتيه صلى الله عليه وسلم بالوحى فى اول بعثته ويتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشئ وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر فى الاستيعاب انزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فمكث بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل عليه القرآن عشر سنين وفى شرح البخارى لابن التين ميكائيل يدبر اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور الذى ابتداه بالوحى جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر ان واقدى كون غير جبريل وكل به وقال السيوطى رحمه الله من كذاب الجبابك لم اقف على ان جبريل افضل لاسرافيل ثم نقل احاديث متعارضة فى ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله عليه وسلم باية ذكرها حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد بفتح العين المهملة وتشديد الواو وبالف ودال مهملة وهو هشام بن احمد القرطبى قد تقدمت ترجمته بتوالى عليه بقرطبة سنة سبع وخمسمائة وفى هذه السنة توفى رحمه الله قال حدثنا ابو على الحافظ الغسانى وقد تقدم والحافظ اذا اطلقت يراد به حافظ الحديث بالرواية قال حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المؤمن ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن كما تقدم قال حدثنا ابى اسة ابو بكر محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدال مكررة مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المتقدم قال حدثنا ابو بكر بن شيبة عبد الله بن محمد بن ابى شيبة العبسى الحفظ اهل عصره لم ترجمة فى الميزان مفصلة واخرج له الايمة الستة قال النووى ابو بكر بن ابى شيبة منسوب الى جده هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمن بن خواستى بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم الف ثم ثين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مكسورة وابو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاده انتسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمن والقاسم فاما عبد الله وعثمن فاما ثقان حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا البخارى ومسلم واما القاسم فليس كهما بل ترك التحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان وابو محمد ثقة وجده ابراهيم ضعيف قال حدثنا عبد الله بن نمير بالنون كمصغر النمر الهمدانى ابو هشام بن هشام بن عروة الاعش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة تسع وتسعين ومائة عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام ابو سلمة الهلالى الكوفى العسى بالمصحف لاتقانه وحفظه ومن اخرج له الستة وتوفى سنة خمس وخمسين ومائة وله اثنتان وستون سنة حدثنا ابو العنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوى الكوفى لم يخرج له غير ابى داود وذكره ابن حبان

الألوكة
www.alukah.net

ولم يذكر فيه شيأ عن الحي العدوي بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الياء الموحدة المفتوحة وعين مهملة
وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم المثناة الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة
بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي والاكمال الا ان ابا خليل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا
وهم منه وانما هو منبع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي عن ابي مروان السجيني والمعكنية وله
ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حيان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي غالب الراسبي والمعكنة حزور
وقيل سعد بن حرور وقيل نافع وروى عنه اصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته وثقه من وثقه
عن ابي امامة الباهلي او السهمي وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى او ثمانين
واخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة بمصر وهذا الحديث رواه ابو داود وابن ماجة مسندا قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا بكاف مشدودة مكسورة وهمزة اي معتمدا متحاملا
وهو منصوب على الحال على عصا وقال ابن عباس التوكؤ على العصا من سنن الانبياء وكان له صلى الله
عليه وسلم عصى منها قضيب ومخصرة قصيرة ومجرو كانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفا وقال
فيها الصرصري رحمه الله كما مر وعصاه لما مسها بيمنيه فضلت عصا صارت الى ثعبان فقمنا له
تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا هذه الجملة بدل مما قبلها او
مستانفة استينافا بيانيا والاعاجم جمع اعجم او اعجمي او عجم على خلاف في القياس او جمع اعجام جمع جمع
وهم من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد اختلف العلما في القيام للتعظيم المعتاد هل هو
مكروه ام لا فقيل مكروه استدلالا لهذا الحديث وبحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما فاي حث
له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمته والاحسن ما قاله القاضي ذكريا في شرح الروض انه
مستحب لاهل العلم والصلاح وللحكام العدول بل قد يجب اذا خشي من تركه ضرر الجبابرة الملوك
ويستحب لمن قدم من سفر ولذوي الارحام تكريما وبرا لهم ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله عنه قوموا الى سيدكم والمنهي عنه انما هو ما كان على سبيل الرياء
والتكبر وحمل حديث سعد على انه كان مريضا وقدم ركبانا فامرهم صلى الله عليه وسلم بالقيام ليعينوه
في النزول عن دابته خلاف الظاهر كما مر وقد فعله صلى الله عليه وسلم فكان يقوم لفاطمة رضي الله
عنها اذا جاءته وانما نهاهم لئلا يظنوه سنة ويتخذوه عادة وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد لا حصرفه
اضافي اي لست بسلطان ثم اني اريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة
فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاليه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله عليه وسلم كان يأتي
بخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الخليظ فقوله اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد بيان لوجه الشبه وان اراد عبد الله وكل الناس عبيد الله الملوك وغيرهم
سوا في ذلك فالمراد انه متحض لهذه العبودية لا يشوبها بشيء من امور الدنيا ولا تخلق بشيء
من اخلاق اهلها في لباسه وما كلهم ومشربهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض
ويأكل على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار

وكثير من الاغنيا يأنف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفيرا وآخر يسمى يعفور وهو ماخوذ
من العفرة وهي التراب لشبه لونه له وليس الحمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس
ويعفورا اهداه له فروة ابن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل
القى نفسه في بئر ابن البيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الخيل لم
يركبه الا نبي وانه كان صلى الله عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي به ويقرعه برجله فيعلم
انه يطلبه ويردف خلفه غيره ويردف بضم المثناة بمعنى يجعل رديفا له اي راكبا خلفه
على دابته التي ركبها ويقال ردف واردف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله عليه وسلم
يجعل غيره قدامه ايضا ولم يذكر المصرح ما ردفه اكتفاء لعمومه فيشمل الذكور والانثى والصغار
والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله عليه وسلم بلغ الاربعين في سفر وحضر وهذا
من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم اسامة بن زيد رضي الله عنهما مهجمة من عرفة والصديق
رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه راجعا من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة
الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وبسطه مع غلامين من بني هاشم
واولاد عباس الثلاثة رضي الله عنهم في نزوله من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله عنهما
ومعاوية ومعاذ رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه على عفير وابو ذر رضي الله
عنه على حمار وزيد بن حارثة رضي الله عنه وثابت بن الضحاك رضي الله عنه والشريد
بن سويد رضي الله عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وزيد بن سهل رضي الله عنه وابو طلحة
الانصاري رضي الله عنه وسهيل بن بيضا وعلي بن بنته زينب رضي الله عنهما وعبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما وغلام مطلبي واسامة بن عمير رضي الله عنه وصفية بنت حيي
رضي الله عنها تقدمه من خيبر وابو الورد رضي الله عنه واسية بنت ابي سلمة وابو اكيمل
وابو هريرة رضي الله عنه وقيس بن سعد رضي الله عنهما وحوات بن جبير رضي الله عنه وجبريل
عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء وام اجيبة الجهنية وزيد بن ارقم رضي الله
عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن منده رحمه الله غير هولاء ونظمهم
ابو ذر بن موفق الدين فقال واردفه جم عفير فهم علي وعثمان كزيد وجبريل
واولاده ذو والرشد والتقى اسامة والدوسي هو بنيل معاوية قيس بن سعد صفية
وبسطاه ماذا عنهم ساقول معاذ ابو الدرداء لهويد وعقبة وامنه ان قام ثم دليل
كذلك خوات طريف وسبط علي ووجه النقل في جميل اسامة والصديق ثم بن
جعفر وزيد وعبد الله ثم سهيل كذا بنت قيس خولة وبن اكوع وقدرهم في العالمين
جليل كذلك زيد صابر ثم ثابت ففي جهم والله لست احوله ثلاثة علمان وزد
معهم انا اناس وحسبي الله فهو كفيل وكان صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ويجالس
الفقراء الفرق بين المسكين والفقير مشهور وسبق الزكوة الاان كلا منهما يطلق على الآخر
من غير فرق في العرف والعبادة سنة للغني والفقير وانما خصهما ويكون بمعنى المتذلل الخاضع

الألوكة
www.alukah.net

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم احيني مسكينا وامتني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق
على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه اشريفة ويجيب دعوة
العبد اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه ويجلس مع اصحابه مختلطا نهم
فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله عنه حتى كان الغريب اذا اتى
ناديه لا يعرفه حتى يسال عنه ثم ان الصحابة رضي الله عنهم سالوه صلى الله عليه وسلم ان يجعل له
مكانا مخصوصا حتى اذا اتاه الغريب عرفه وسأله ففعله من طين تارة يجلس عليه وثانية يجلس
بجنبه حيثما انتهى به المجلس جلس حيثما تفيد العموم اى اى مكان وجد خاليا وقت مجيئه يجلس
فيه صدرا وغير صدر وكل هذا تواضع صلى الله عليه وسلم وارشاد منه وفي حديث عمر عنه
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري لا تطروني مضارع اطراه اذا بالغ في مدحه
وتجاوز الحد فيه قال لا يلحق الواصف المطري مداه به وان يكن محسنا في كل ما وصفا اى
لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي اطربت الرجل مدحته وقال ابن فارس في المجمل اطربته
مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وبه فسر
الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو مأخوذ من الطراوة وطراء
يقال طراقة ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد والمنهي انما هو عما لا يليق به
ولذا قال كما اطرت النصارى جمع نصراني منسوب لنا صورة او نصا او نصورية على خلاف
القياس وتلك القرية كان فيها قوم ابن مريم فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغير ذلك مما هو مشهور
وهذا كقول الابوصيري رحمه الله تعالى دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به وعلى تفننه واصفيه
بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله
اهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافي وعن انس رضي الله عنه رواه مسلم ان امرأة من الصحابة تسمى
ام زفر وهي حافظة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وترد البرهاني الحلبي رحمه الله فيها
هل هي هذه او غيرها وجزم به غيره كان في عقلها شيء من الجنون ولم يصرح به بل اشارة لخفته
وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شيء يشعر بالقلة جاءت صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك
حاجة اى حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها قال لها اجلسي يا ام فلان الابهام من الراوي
لانه عجز لم يحصرهما في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك مجزوم في جواب الامر والى بمعنى عند
عبر به للمشاكلة حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها التي اعلمته
بها تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها لا بمن كان في جنون
مطبق وكانت جارية سوداء تصرع احيانا فشكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني
اصرع وانكشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان
يعافيك فقالت اصبر لكن ادع الله ان لا انكشف فدعا لها فكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول الا اريكم امرأة من اهل الجنة فقيل له اليها وقيل ان التي كانت تصرع سعيرة الاسدية

ابن الحنبلي

عظيم امره وخطره
خطر كل شيء
كالرجل ونحوه

وقال انس رضي الله عنه في حديث رواه بتمامه ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم بيانه وكان صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة يوم واحد
الايام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا وبنو قريظة
بصيغة التصغير والقاف والراء المهملتين واظا المثالثة ثم قاف قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبي
صلى الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا على حمار وهو صاحب الريالة والهيبة
العظمى تواضعا منه ومن هو من اقل من عبيده يركب الخيل في مثله ويجنب الخيايب اظهارا لشوكته
وعظمته بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض الحواشي ضبط
يوم من انه بفتح اليا التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا واليم المشددة بمعنى يقصد تحريفا
لا وجه له محظوم بحيل من لحيف اسم مفعول من الحظام بخا معجمة وطا مهملة وهو ما يقال به
الدابة كالرسن واللحيف بكسر اللام والفاء شيء يتخذ من النخل ويفتل حبالا وعليه اى على الحمار
اكاف بكسر الهمزة وكاف فالف وفا بزنة كتاب وبضم كغراب ويقال وكاف بالواو وهو رجل
يوضع على ظهر الحمار للمركوب عليه او بعض ادواته وهو البردعة وهذا من حديث رواه
ابو داود والبيهقي كما مر قال انس بن مالك رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم
يدعى لخبز الشعير والاهالة السخنة الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء واللام وهو
كل ما يؤتدم به من الدهن او ما يذاب من الالية او الودك الجامد وسخنة بفتح السين المهملة
وكسر النون وفتح الخا المعجمة وها بمعنى متغيرة الرايحة يقال سخ الدهن وزنخ اذا تغير فيجيب
دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله وابن ماجة في سننه قال انس
رضي الله عنه وحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه
قوله الاتي وقد فتحت عليه الارض على رجل ربعت الرجل للجمل كالمرس فيختص به
وربع بفتح الرا المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بالخلت وعليه قطيفة اى كساء من صوف تحمل
ما يساوي اربعة دراهم اى لو قومت لم يكن قيمتها اربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوى
كذا القيمة ولج من اعظم شعاير التواضع واظهار الافتقار الى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ
والملابس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد في الموقف ليذكر الموقف الحقيقي والعرض على الله
وهذا من محاسن التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قال ثم فقال اللهم اجعل اى اجعل حجي هذا
حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم والرياء مشتق من الروية وهو ما
يفعل من عبادة ونحوها لاجل ان يراه الناس فيمدحوا صاحبه به والسمعة بضم فسكون ما يفعل
ليشيع ويسمع الناس به وهما بمعنى بحسب المآل صدق وان اختلف مفهوماهما ومنهم من فرق بينهما
فان عبد السلطان اذا عمل عملا ليس له وحده ريا والسمعة ومن شاع امره لم يسم سمعة لا رياء فيه وقال
القرافي في قواعده الرياء موجب للاثم والبطلان عند كثير لظاهر قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
وهو ان يعمل لله مع قصد نفع من العباد وهذا ريا الشرك اذا هو يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص
وهو لا غراض شتى والشريك كمن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضر بنقص الثواب

الألوكة
www.alukah.net

ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع او ليخطى عند الامام او يكثر عطاءه وهو محرم
ليس كقصد الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج لا يأثم ولا يفقد ذلك في صحة حجه ولو كان
جعل قصده او كل التجارة كمن صام ليصح بدنه ويحتمى فهذا لا يفقد في فعله لان الشارع امر به في حديث
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اى قامع للشهوة
فامر بالصوم لعرض اخر غير العبادة ولو كان قاد حالم يامر به لمن توضا للتبريد والتنظيف فان فيه
اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المراد نهى والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الرياء والسمعة
وانما دعى بذلك تعليما لامته وتواضعا كقوله يوسف عليه الصلاة والسلام وما ابرئ نفسي لان النفس
قد يدخل الرياء باظهار الزهد هذا اى فعل صلى الله عليه وسلم هذا واختاره رث الثياب والمركب
ليس عن بخل وقد فتحت الارض عليه صلى الله عليه وسلم وفتح يتعدى بعلى لما جاء كثيرا بسهولة من الله
كانه اضاف عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان اريد جميعها فقد تمكنه صلى الله
منها بمنزلة وقوعه ومر في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق
عليه قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعند
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو او هو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله اراده صرفه بالفعل
فيها وقد جمع اهلها له واهدى في حجة ذلك مائة بدنة اهدى بمعنى بعث الهدى يوزن الرمى
مخفف الياء وقد تشدد فكسر الدال وهو ما يهدى الى البيت للحرام ليخرفيه ويتصدق به من الابل والبقر
وكذا البدنة تطلق على الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل مطلقا هدى
وسميت بدنة لكبر بدنها وفي البخاري لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة نحرها
وقسم لحمها وجلودها وجلالها وخير بينه منها جملة ثم امر عليا كرم الله وجهه بنحرما بقيا واختلف فيما نحره
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة اهو ثلاثون ام ستون ولما فتحت عليه مكة دخلها بجيوش من المسلمين
وذلك في شهر رمضان ثالث عشرة او سادس عشرة او ثامن عشره وصح النووي انه تاسع عشرة
واختلف في الجيوش ايضا فقيل اثنا عشر وقيل عشرة الاف وقيل ثمانية ظاطا على راحلته راسه حتى كاد يمس
قادمة الرحل له مقدم وموخر مرتفع عن محل الراكب وفيها لغات قادم وقادة ومقدم ومقدمة
بكسر الدال مخففة وفتحها مشددة وكذا اخرة الرحل تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم
ان ركب الجلد دون الفرس وعلى رأسه مغفر فوقه عمامة سوداء وارد ف خلفه اسامة رضي الله عنه كذا
ومن تواضعه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قال شيخنا الجلال السيوطي
لم اقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا خير
من يونس بن متى وفي سنن ابي داود ما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى وفي الصحيحين
لعبد بدل نبي وفي رواية لا اقول ان احدا افضل من انه بمعنى الله في الظلات وفي البخاري ونسبه لابيه
ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء مقصور اسم ابيه وقيل معناه اذ ذكر اسم ابيه بدل متى
اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لامه لانه لا يونس ولا عيسى عليهما الصلاة والسلام واختلف
في المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا منه وان كان هو افضل من جميع الرجل بالاتفاق

حسن غار
لا تفضلوا
على يونس
بن متى

وكلام

وكلام المصنف يميل لهذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيل احد له وقيل انه كان قبل ان يعلم تفضيله
والاذن فيه لقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص يونس صلى الله عليه وسلم لئلا
يتوهم احد تنقيصه اذ لم يعد قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في السير وقوله
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء لا ينافي هذه الاية لان المنهي عنه تفضيل يودي الى
التنقيص او الخصومة والنزاع او التفضيل من سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضول ما ليس
في الفاضل او التفضيل في نفس النبوة لا في الخصايص وعموم الرسالة والا فيجب علينا اعتقاد افضليته
عليه الصلاة والسلام لقوله انا سيد ولد ادم وقوله ان الله تعالى اختارني على جميع العالمين
من الانبياء والمرسلين ولا تخيروني على موسى صلى الله عليه وسلم اي لا تقولوا اني خير منه
وافضل وخصه لئلا يظن احد نقصه لقوله فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان وسيأتي بيان ذلك اقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلا يودي للنزاع
والمخاصمة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلا من المسلمين اسبت مع يهودي
فقال اليهودي والذي فضل موسى على العالمين فلطم فاشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
ذلك وسيأتي الكلام على هذا ونحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي
الموتى وحمله بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبياء
مطلقا قال انه نفي للشك لا اثبات له وانما قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع اي نحن
احق بالشك منه لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال انا لا اشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله
جوابا للمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا ولا تنافي بين القولين ويشير اليه المص
في القسم الثالث وقيل لا يصح ان يكون المراد انا احق بالشك منه كقولك انا لم تؤمن قال
بلى الى اخره وتسميته شكا بالنظر للظاهر لاقتضائه عدم الاطمينان وهو ينافي عدم التردد
والشك ولذا احتيج لتاويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احياء
الموتى بدليل قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بثبوته
لنفسه لاطمئنان حتى تشاهده قال ابن ابي شريف رحمه الله وهذا التاويل يشير الى ان
المطلوب بقوله ولكن ليطمئن سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة التي تمناها
ليحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري وانما كان هذا الشك ظاهريا جاز انا علم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جائز منه لا انه
اورده بلهجة الصوت تاديبا مع الله تعالى وان لم يكن احق بذلك الشك منه وكيف يتصور
جواز عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا الا ان
في هذا الكلام ما اورده ابن العماد لا قتضايه تساوي علم ابديهي والنظري فيتجاوز المقام الطيبي
وقد اجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال العز بن عبد السلام المراد ما ازددت
يقينا بالايمان وان كان اذا راها ابصر من التفاصيل والهيات ما لم يحط به قبل ذلك علما
وكذلك ابراهيم لما راى كيفية الاحياء ازداد يقينا بالايمان بقدرة الله تعالى على الاحياء وان

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

وان وقف بمشاهدة الاحياء كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كمن رأى بناء عجيبا وعرف صانعه علم قدرته وصنعه وتحققه وان لم يعرف كيفية بنائه وصنعته عمله فاذا طلب مشاهدة عمله وراءه لم يزده علم بقدرته وصنعته وهيئته بذلك ولكن اطمأن قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله سئل الغزالي عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآية ارجى آية في القرآن معناه ارجى آية في الدنيا يدل عليه انا نخبر في الآخرة ان الايمان بالغيب اجمالا كاف لنا وقول ابث ما لبثت يوسف في السجن لاجبت الداعي لبث في السجن بضع سنين اي لبث خمسا ثم سبعا بعد سبع ويا فتيين اللذين دخلا معه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعا بعد خمس لما لم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرماني وصفه بالصبر حيث لم يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا لانه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيد قدره اجلالا وذلك منه صلى الله عليه وسلم اشارة الى مقام التفويض وتلقي كل ما يأتي من الله بالقبول ورفض الوسايط والمعنى لو كنت مكانه تلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى مفوضا امري له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رويا الفتيين ثم رأيا الملك فطلب فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف عن امر حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي لو جئني عندي في ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر من الرأي وهو ان يفعل ما ليقتدي به فيه وهو ان يخرج سريعا ما يدري ساحة بالتبرية من غير الحاح وهو الجزم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا اخر وهو الصبر وقيل انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لما اللفت اليه من برآءة الساحة اكتفا بعلم الله واعتقاده لانه يبرئ ساحته من غير طلب منه لي هذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف لغات بتثليث السين مع الهمز وعدمه وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وهذا من تواضعه ايضا صلى الله عليه وسلم والا فهو خير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذ المعنى لا اقول ذلك اخر النفسي والبرية الخلق من البرء بمعنى خلق لكن همزته متروكة تخفيفا في الذرية والبرى والحابه وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخصل ابراهيم لان الله امره باتباع ملته في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم وشيأني الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى من غير تطويل واعتساف وعن عايشة والحسن والبي حميد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض قدم عايشة رضي الله عنها لانها اول من دخل عليه الصلاة والسلام في بيته ولذا عقبها بالحسن بن علي رضي الله عنهما لانه من اهل البيت ايضا وابو حميد الخدري رضي الله عنه كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فلذا خص هولاء وقدمهم لاقربيته فالاقرب كان في بيته في مهنة اهله خبر بعد خبر او بدل مما قبله بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ماخوذة من الامتهان واختلف في ايهما افصح

والاكثر

والاكثر على انه الفتح والاشهر انه الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وانكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين يغلي توبه بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا مما ينبغي ان يفعله اهله ويغلي بفتح المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة يقال فلان يغلي كرما به يسمى اذا فتش ما فيه من قمل وغيره هذا اصله وهو يقتضي ان يكون في ثوبه صلى الله عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريما له صلى الله عليه وسلم ولانه يتولد من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قملا تنقيصا لا ينبغي اذ يقال الآن بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يوذي بدنه تعظيما له صلى الله عليه وسلم وتكريما كما ثبت بيانه قيل فصله قد تينا اكرمك الله فعلى المراد بنفي اذيته نفيه لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يوذيه والاول منافي لحديث المتن ولما روى ان ام حرام كانت تفلي راسه والملحظ شاهد لخلافه نعم نفي اذاه يستلزم لنفيه لان اذيته بتغذيه من البدن فاذا امتنع غذاوه لم يعش وحينئذ لم يكن في وجوده الاقذارية والاحتياج لغيره ولذا قيل المراد لغيره تفتيشه لحرق فيها وتعلق شيء به من شوك ونحوه وكل ذلك للتشريح واظهار التواضع واحتمال ان يكون القمل جاءه من غير لكن بمجالسة الفقرا كما ثبت لا اباه فالام حرام لرأسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده ويجلب شاة ويرفع ثوبه بفتح اياه ويكون الرا المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم والتشديد الآن الضبط بالاول لمكاتبة ما معه ورفع الثوب ان يضع فيما اتحرق منه رقعة من غير يسد بها ويخصف نعله اي يخرزها به وفي انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض وهو في قولك يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا واصل معنى الخصف الضم والجمع ويعم البيت اي يكنسه ويزيل قمامته من قم يقم بضم القاف اذا كنس ويعقل البعير اي يربطه من رجله بالعقال ويعقل يوزن يضرب ويطن ناصحة بنون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقى عليه من الناضح ويخدم نفسه اي يفعل ذلك كثيرا دايما مع كثرة عبيده وخدمه وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحب فعل ذلك تواضعا وتشريعا ويأكل مع الخادم الخادم متعلق الخدمة ذكرا كان او انثى حرا او عبدا واكل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي ذكريا في شرح الروض ويسن ان يجلس خادمه للاكل معه ويلبسه من لبسه فان ابى فليناوله مما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر ويجمع معها الضمير للخادم لانه يطلق على الانثى كما مر والبعير من عمل النساء ويحلب بصاعه بكسر الموحدة وهي ما يشتريه من السوق وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وكذا كان داب الصحابة رضي الله عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله المساجد وابغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس فيها من غير حاجة وعن انس رضي الله عنه بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه ان كانت الامة من اماء اهل الذمة بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله وان كانت لكبيرة وهي مهملة او لهما ضمير شان مقدر لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق بحيث شاءت اي تمسك يده الشريفة وتذهب الى اي محل تريده لاجل حاجتها حتى يقضي حاجتها

العمدة دخل نعله

ويلف ساه

الألوكة
www.alukah.net

وليس فيه افراط في التواضع المذموم لان قضاء حاجة المسلمين امر محمود ودخل عليه رجل
فاصابه من هيبته رعدة بكسر فسكون لخوفه من مهابته اذا كان لم يرع قبلها واعاد هذا الحديث
لما فيه من الزيادة والرعدة ان يرجف ويضطرب فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك
امر من التهوين اى عد ما رايته امرا هينا غير صعب تخشى منه اى لا تخف ولا تفزع فانى لست
بملك من الملوك الجبابرة الذين تخشى بوادرهم انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد هو
اللحم الذى يقطع ويجعل في الشمس حتى ييبس وكان عادة العرب اكله وهكذا عادة فقرائهم
فكنى به عن عدم تكبر وتجبر وترفعه صلى الله عليه وسلم وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال
السيوطى هذا الحديث رواه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف قال دخلت السوق مع النبى
صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وحوائج الشئ ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله
للسراويل الا انهم قالوا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال
ابن القيم فى الهدى انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطى فى فتواه قد رايت الذى ذكره المصنف فى معجم
الطبرانى الاوسط ومسند ابى يعلى وفيه انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولفظه عن ابى هريرة انه قال
دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة
دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل
فذهبت لاحمل عنه فقال صاحب الشئ احق بشيئه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا فيعجز عنه فيعينه
اخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل فى السفر والحضر وبالليل والنهار
فانى امرت بالستر فلم اجد شيئا استر منه اخرجه من طريق ابن زياد الواسطى واخرجه احمد وسنده
ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى اقول انما يحسن ضعفه بما بعده ومنه يعلم ان
تخطية ابن القيم لا وجه لها وكون الثمن اربعة دراهم هو المروى كما فى الاحياء من انه بثلاثة
وكونه صلى الله عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضى الله عنه وهو
محاضر ايضا والسراويل تذكر وتونث ولم يعرض فيه الا صمعى الا التانيث وجمعه سراويلات وهى
مصروفة فى النكرة عند سيبويه فان سمى بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مؤنثة
على اكثر من ثلاثة احرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهرى من النحويين من لا يصرف
فى النكرة ايضا لانه عندهم جمع سروالة واشنده عليه من اللوم سروالة ومقبوله ابن مقبل فلقى فارس
فى سراويل راجح والحمل على الاول والثانى قوى انتهى ومن ثمه رد قول من قال انه ممنوع من الصرف
بالاتفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع فى الاصل كحاجر الضبع فيعتبر فيه الجمعية الاصلية
قال ولذا اضطر بعضهم فيه فقيل ان اعجمى موب سروال حمل على موازنه فى العربية كمصابيح وقيل عربى
جمع سروالة تعديا وهو لغة فى سراويل ويقوى عجميته انه لا نظير له فى العربية وعلى هذا اقتصر الجواليقى
فى معربته الا انه قيل انه معرب شلوان بالجيم والاشبه انه معرب شروين اى بدل الراس لان سر
معناه الراس واوين معناه بدل وقال صلى الله عليه وسلم للوزان اى الذى يزن الدراهم
وينقدها وهو اتصرف زن فارجح اذن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى ترجح الميزان

بزيادة

بزيادة الكفة التى فيها الدراهم وهذا استدل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر
لانه من حسن القضاء وكلام ابى حنيفة فى الهبة المحضة والرجحان نزول كفة الميزان لزيادة ما
فيها وذكر القصة كما سمعتها انفا قال اى ابو هريرة رضى الله عنه راوى هذا الحديث فقال الوزان
هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال له ابو هريرة كفى بك من الوهن والجفاء فى دينك انك لا تعرف
نبيك وطرح الميزان ووثب اى قام بسرعة الى يد النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها اى قام ليقبل
يده الشريفة لما رأى منه ولمعرفته انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب اى نزع صلى الله عليه
وسلم يده منه وقال هذا اى تقبيل اليد امر تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل
منكم معاشر العرب او الناس وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم اولانه علم انه انما قبل يده لامر
دنيوى والا فتقبيل يد الرجل لعلمه او صلاحه اى شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة رضى الله عنهم
يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضى الله عنهم وقيل لبعض المشايخ اتقبل يد الشايخ فقال انهم
رياحين الله فشمها بالتقبيل ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة السراويل ليحملها
بنفسه فذهبت لاحمله اى شرعت فى حملها عنه يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع فى الفعل
ولذلك عدت من افعال المقاربة فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضمير لاحمله للسراويل
لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما علم فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة صاحب الشئ
احق بشيئه ان يحمله بدل من شيئه اى احق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم
واقتدى به الصحابة رضى الله عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون امتعتهم فى السوق كما فصله الغزالى
فى الاحياء فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم العدل مصدر معناه العدول عن الظلم
والجور ويكون بمعنى العادل فيستوى فيه الواحد وغيره ويجمع على عدول واما امانته فى كل شئ
يحفظ قولا كان او فعلا او غير ذلك مما يجعل عنده وكونه موثوقا به فى اموال الناس واحوالهم
وعفته فى نفسه بترك كل قبيح وترك السوال والتزاهه عن كل شئ وصدق لهجته اللهجة اللسان
والكلام وقد يقال لهج بكذا اذا ولع به ولا يخفى تقارب معانى ما ذكر ولذا جمعها فى فصل فات
فى العدل عفته عن الظلم وفى الصدق امانته على ما سمع وعفته عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة
فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس امن بعد الهمزة بمعنى اكثرهم واشدهم امانة واعدل الناس
واعفهم الناس واصدقهم لهجة منذ كان اى من ابتداء خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد اعترف
له بذلك محادوه جمع محاد بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادى والمخالف الذى له فى حد
وجانب عنه ويكون بمعنى المحارب قال ومن يحادد الله ورسوله وعداه بكسر العين جمع عدو
او لهم جمع وهو فى الصفات وقد تضم عينه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق محمد بن
اسحق ابن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه احمد فى مسنده والحاكم والطبرانى
وعن على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم فى ابتداء امره قبل نبوته يسمى الامين لامانته وصدق قوله
فى جميع الذى ايتمنه الله اياها او الباء بمعنى مع اى مع ما جمعه الله من الصالحات التى عرف بها عندهم
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه اى المطاع الامين فى هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم

الالوكة
www.alukah.net

وكيز منهم على انه جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد بسياق النظم ولذا ارتضاه المحققون
لكونه عليه الكثير وفيه نظر ولما اختلفت قريش وتحاربت بالحاء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة
اى صارت اخزابا وفرقا لاختلاف ارائهم ولو قيل تحاربت بالراء المهملة لما في السير انهم تخالفوا حتى
اعتدوا للقتال ثم بدا لهم فتشاوروا صح الا انه بعيد والنسخ المضبوطة خطا بخلاف عندنا الكعبة
قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الاولى حين بناها ابنها قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام والرابعة
حين احترقت في عهد ابن الزبير بنار طارت من ابي قبيس او بشرر طار من مجمر امراة اراد ان تجمرها
فتعلق بكتارها واحرقها فتشاور من حضرها في هدمها فهابوه وقالوا ليصلح ما انهدم منها فقال رضي
الله عنه لو اخذ قريت احدكم لم يرض له ان ياكل صلاحها ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها
حتى افضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم ان يزيدوا في الحفر فحفروا حجارا منها فاوتحتم
نارا اقرعتهم فامرهم ان يقروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام
عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه المرة الخامسة ولا مناقاة بينه وبين ما في التواريخ
من ان الخامسة بنا الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه اميره وكان ارسله لمحاربة ابن الزبير رضي الله
عنهما وقيل غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة فيمن يضع الحجر الاسود في موضعه ويرفعه
بيده الى عشرة ذلك من الشرف والجار والمجرور متعلق باختلفت حكموا بفتح الحاء وتشديد الكاف
جواب لما اى ارتضوا بان يكون الحاكم في ذلك اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل
اذ الجاهية اى فاجاهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم وذلك قبل نبوته صلى الله عليه وسلم
وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين او حين بلغ الحلم ولا شك في ان هذا كان قبل النبوة
والاول اصح فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به حكما في هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكروا
له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لهم ايتوا بثوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جميعكم من كل بيت رجل فلما
فعلوا وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرفا للوضع له وكان مع العباس رضي الله
عنه ينقلان الحجارة له فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك ليقيك الم الحجارة فلما فعل بدا
منه ما لا بد من ستره فخر مغشيا عليه وطمحت عيناه الى السماء فقال ازاري فشد عليه ازاره لانه
نودي يا محمد غط عورتك فلم ترى له عورة بعد ولا قبله وروى انه وقع لمثله وهو يلعب صغيرا

وعن الربيع بن خيثم رضي الله عنه بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون الياء المثناة التحتية والميم
وهو الربيع بن خيثم بن عابد بن عبد الله بن موهب ابو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن عبد مناه
ابن ادد طابخة ابن الياس بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع يروى عن ابن مسعود
وابي ايوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة بضع وستين
كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وفسر الجاهلية بقوله قبل الاسلام لانها تطلق
بهذا المعنى في الاكثر وهذا شاهد لعد له صلى الله عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية
كما في النهاية على صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث ان فيك جاهلية وحقيقتها الاول
وهذا معنى مجازي للهم الا ان يراد بها المعنى اللغوي وهو النسبة الى الجهل مطلقا فيكون حقيقة والى هذا

نظر

نظر ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم بضم المثناة مجهول اى يتحاكم اليه قريش والعرب وقول الربيع هذا رواه
ابن مسعود ولد حكم الرفع وتحاكمهم اليه صلى الله عليه وسلم يدل على عدله وانصافه وقال ابن بي صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السماء امين في الارض يعني انه مشهور بذلك بين الملا الاعلى وبين اهل الارض لانهم ما اتهموه قط
بكذب وجور في احكام وهذا الحديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده عن ابي رافع وفيه دليل على جواز مدح
الانسان نفسه موكدا بالقسم واعاد امينا لاختلاف الامانتين حدثنا ابن سكرة ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم انا احمد بن الحسن بن
احمد بن خيرون الحافظ وان خيرون ممنوع الصرف قال حدثنا ابو علي بن ذوحة الحرة تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابو علي النجي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابو محمد المروزي محمد بن احمد بن
محبوب راوي جامع الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي كما تقدم
قال حدثنا ابو كريب بضم الكاف وفتح الراء المهملة وياء تصغير وياء موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن
العلا الهمداني اخرج له الستة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان واربعين ومائتين قال حدثنا
معاوية بن هشام القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين
ومائة عن سفيان الثوري فيما يظهر لا ان المزي والذهبي لم يقيداه عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله
الهمداني السبيعي احد الاعلام عن ناجية بنون وجيم بن كعب القرظي او الاسدي الثقة وتوقف ابن
حبان في توثيقه وله ترجمة في الميزان وقال الذهبي في المغني ما ادري لما ذا توقف فيه ابن حبان
انتهى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره
المصنف وانفرد باخراجه من طريقين احدهما ما ذكره المصنف والثانية عن اسحاق بن منصور عن ابن
مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز بن ابي حازم
ان ابا جهل ابن هشام لعنه الله قرعون هذه الامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول هذه الاية فانهم لا يكذبونك
الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروى ابو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم مر
بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا الصادق ولكنا نكذب
ما جئت به فنزلت هذه الاية وقرئ بكذبونك مخففا ومشددا فقيل معناهما واحد
لانه يقال كذبته وكذبته واكذبته فجزبة واجزبة واختار ابو عبيدة قراءة التخفيف وهي مروية
عن علي كرم الله وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون
ما قلته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كما يقال اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد
لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض في الاية فانه قال اولا انهم
لا يكذبونه ثم اخبر انهم يجحدون ما جاء به من الايات وجاحد كلامه يكذب له ويجحدونه
مضمن معنى يكذبونه ولذا عداه بالباء وهو متعد بنفسه ويدل على انهم كذبوه وقوله بعده
ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه مطلقا فما ان يقال
في دفع توهم التناقض معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان بحجتك الكذب

الألوكة
www.alukah.net

لانك موصوف بالصدق عندهم فى جميع شونك ما عدا قولك الذى جيت به من عند الله وهو
الايات فانهم يجحدونه وهذا مراد النص فى استشهاده بهذه الاية او يقال المراد انهم لا يكذبونك
فى الحقيقة ونفس الامر وفى نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا او انهم لا
يكذبونك اذا سمعوا النظر وتدبروا ولكنهم عموا عن تو والهداية انتهى وفى الاية كلام فصلناه وحواشى
القاضى البيضاوى وروى غير اى روى غيرا الترمذى والصدق فى هذا الحديث زيادة وزيادة
الثقة مقبولة لا نكذبك وما انت فينا بمكذب اى معروف بالكذب فى غير هذا وقيل ان الاخنس
بن شريق بن غلبة الثقفى الصحابى واسمه ابى وهو بهمزة وخاء معجمة ونون وسين بزنة افعل التفضيل
وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن فعيل وهو قريم الوفاة كذا قاله البرهان
الحلبى وقال التلمسانى انه حليف قريش قتل يوم بدر كافرا يعنى به شريقا لا الاخنس وهذا الحديث
رواه ابو اسحاق والبيهقى عن الزهرى واخرجه ابن جرير عن السدى لكن وفى نسخة ابى جهل
يوم بدر وكان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من الهجرة فى تاسع عشر رمضان فقال له يا ابا الحكم بفتحتين
وهذه كنية القديمة ثم غلب عليه كنيته بابى جهل ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا تخبرنا
عن محمد جملة خبرية والمراد اخبرنى عنه صادق ام كاذب بمعنى اصادق فحذفت الهمزة تخفيفا
والاستفهام حقيقى او تقريرى فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط هذا يدل
على انهم لا يعتقدون كذبه وسال هرقل عنه هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويقال بالكاف
الرابين كسرتين بعدهما ثانيا ولام وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفى الاستيعاب انه محا
قيل وهو ما ول ابا سفيان صخر بن حرب بن امية القرشى الاموى اسلم يوم الفتح فكان من المولفة
قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش واكرم مالا وتوفى سنة اربع وثلاثين وله ثمان وثمانين
سنة فى المدينة وقصة ابى سفيان مع هرقل مشهورة مروية فى الصحيحين مفصلة فى اول باب فى البخارى
وكان النبى صلى الله عليه وسلم كاتبه فى ست فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص فلما قرا الكتاب
امر مناديا ينادى الا ان قيصر قد اسلم واتبع محمدا وترك النصرانية فماج جنده وتسلحوا فامر مناديا نانيا
الا ان قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مغلوب على مملكتى
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه على علم
انه ليس قوله عن صميم قلبه ولم يسلم فنراوه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول بالملام بنا
على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موتة ووعدهم ان ياتيهم فى العام المقبل ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ واخبرت منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسطنطينية
على نصرانيته وقوله فقال اى هرقل ابو سفيان هل تتهمونه بالكذب اى هل وقع فى قلوبكم انه صدر منه
كذب فى اقواله قارة اكسر وهمزة اى شك فيها وتوهمه وقع فى خلدى شئ موهوم وتوهم انتهى
واعلم انهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق
الاولى قبل ان قال ما قال قال لا فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب
على الله وانما يقل انه يكذب ليلا تاثر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب او يقول ما لا يقبل

منه ثم قال ابو سفيان الا اخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج فى ليلة من الحرم
الى مسجدا يليا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق انى كنت لا انام حتى اغلق
ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبنى فاستعنت بمن حضرنى فلم يكن
تحريكه وقالوا انه سقط علينا البناء فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الجمل الذى فى زاويته منقوب فيه ثريط
فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبى قد صلى الله فى مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم الم تعلموا
ان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم بمحمد وكنا نرجوا ان يكون فينا فجعله الله فى غيرنا وهو
رحمة من الله يضعها حيث شاء ولم يعتدوا بتصديقه هذا حتى يكون مؤمنا التاسيه بما يخالفه قوله
وفعلا قلت وبهذا علم ان مربط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسال ابا سفيان عنه صلى الله عليه وسلم
اسيدة اخرى مذكورة فى اول البخارى وقال النضر بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراء مهملة
بن الحارث لقرشى فى حديث رواه ابن اسحاق والبيهقى عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة
بن كلدة بفتح الكاف بن عبد مناف القرشى وكان شديد الاذية للمسلمين فظفر به النبى صلى الله عليه وسلم
ببدر فقتله كافرا صابرا كما ياتى فرثته اخته قتيلة بابيات مشهورة اولها يا راكبا ان الاثيل مظية
من صبح خامسة وانت موفق الخ وقيل انها مصنوعة وقيل بالمثناة الفوقية مصغرة اختلف فى اسلامها
وكونها صحابية فكان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين قال الجوهرى حدث شاب فان ذكرت
السن قلت حديث السن من الحدوث لقرب عهده بالوجود والغلام الذى لم يلتح اى لم
فيكم اى اكثركم رضا وصبرا وافعالا مرضية واصدقكم حديثا واعظمكم امانة منصوب هو وما قبله
على التمييز وهذه شهادة العدو فما بالك بغيره حتى اذا رايتم فى صدغيه الشيب الصدغ ما بين
لحظ العين والاذن والشعر الذى فيه من اعلا العذار وجانب الراس كينشا ما بيد والشاب فيه
قبل غيره فكنى بذلك عن انه تمت رجولية وكمل عقله صلى الله عليه وسلم بمجاوزته سن الشباب وهذا
اشد فى الانكار عليهم وجاكم بما جاكم به قلتم ساحر اى قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدا مقدر اى هو ساحر
بدليل قوله لا والله ما هو ساحر وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلب عليه الشقاء فقتل صبرا
بالصفراء كافرا فى منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضى الله عنها وهذا
الحديث رواه ابن اسحاق والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما والذى قال انه ساحر الوليد بن
المغيرة وسبب قوله الخ المذكور انه لما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة الخ فرها ربا ويسب بدين على المجر
وسلم بحر فمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة الخ فرها ربا ويسب بدين على المجر
كما مر فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل بكم امر ما اتيتم فيه بحيلة بعد
قد كان فيكم محمد الى قوله ما هو بساحر وقد رايناه السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم انه كاهن والله
ما هو بكاهن وقد رايناه الكهنة وحمحمتهم وقلتم انه شاعر والله ما هو بشاعر وقد رايناه
الشعر وهمزاته اصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون والله ما هو بمجنون فاهو بخنقه والتخليط
ولا وسوسته فانظروا فى شانكم فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين
قريش وهو الذى جا بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث بها ويقول ما جاء محمد

الألوكة
www.alukah.net

وفى نسخة عندنا

دابة صح

ليس باحسن مما جئت به الا هو الاساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين في ايات اخر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امراة قط لا يملك
رقها وهذا من عفته عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها
وسكت عن زوجاته لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الاجنبية التي ليست بمحرم فيعلم ذلك
من الرقيق بالطريق الاولى وقيل انه داخل في ملك اليمين لتملكه البضع وقد سمى بذلك في قول اسما
رضي الله عنها التزويج رق المراة فلينظر اين يضع رقها ولانا في هذا ما مر من ان الامة من اما المدينة
كانت تاخذ بيد عليه الصلاة والسلام فلا يدع يده من يدها حتى يقضي حاجتها لانه كان يحاذل
من كلمه او كلها وكلام عايشة رضي الله عنها هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم للنساء فان بعضهم
توهم انها كمبايعة الرجال باليد من غير حايل فقالت رضي الله عنها انما كان يقول لمن هاجر من المومنات
ما امر الله تعالى به في قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم فيبايعهن
على ذلك فمن اقربه قال قد بايعتك كلاما من غير مس لايديهن وما ورد في المبايعة من امساك
ايديهن فان كان مدا من غير مصافحة فيها والا فهو محايل لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم اتى
بثوب وضعه على يده وقال لا اصافح النساء وروى انهن كن ياخذن بيده من فوق ثوب وفي الغاز
عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان في المبايعة يغمس يده في ماء اناء وتغمس بايعة يدها فيه
وقيل انه صلى الله عليه وسلم بايع النساء بوسطة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكلام عايشة رضي الله
عنها يقتضي انه عليه وسلم لم يبايعهن الا بالكلام فلعله تعدد وفي حديث علي رضي الله عنه
في وصفه عليه الصلاة والسلام اصدق الناس لهجة رواه الترمذي في شمائله وتقدم بيانه
لعصمته صلى الله عليه وسلم عن الكذب ولوسهوا لمنافاته للابلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقوله
كما يأتي وقال في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري لانه حيث اطلق الصحيح انصرف
اليه وهذا اولى ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وتقدم ضبطه على الخفا
والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل ويحك وقد فرق بينهما بقال
ويل كلمة زجر وتويح ووبح كلمة ترحم دون ترحمها وهو معنى قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل
اصله ويل وي ذيدت فيها اللام وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال لمن قال ليست قسمتك بعدل
وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير الخارجي وذو الثدية
وقدم الكلام فيه مفصلا في ذكره قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه اعاد المصنف هذا الحديث وقد
تقدم بعينه لما فيه من عدالته صلى الله عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من امور
الدنيا والمخيران كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله وهو الظاهر والمراد بالاثم ما يودي الى وقوع
امته فيه لان الله لا يخيره صلى الله عليه وسلم بين اثم وغيره كما ختار الرزق الكفاف على فتح الكنوز
لو لا امته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله قال ابو العباس
المبرد وهو محمد بن زيد بن عبد الاكبر امام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقله المصنف عنه

انما ذكره ليعلم بذلك جلالة قدره عليه الصلاة والسلام ومباينة حاله لحال اهل الدنيا وما هم عليه
من اللهو فلا يرد عليه ما قيل انه لا فائدة فيه قسم كسرى ايامه بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما تقدم
اسم لكل من ملك الفرس معرب خسرو والا فانه علم كسرى انو شروان الذي ولد في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم لانه اشهرهم واعظمهم فقال يصلح يوم الريح للنوم والنعظي حتى يسلم من مس الريح الشديد المصدع
ويوم الغيم للصيد الذي كان يتقيد به الملوك لعدم اذية الشمس وحرها ويقال لم يوم فاحش وسيل
ويوم المطر للشراب واللهو لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والنظافة من الوحول والمراد باللهو
سماع الغناء وعادة الندماء ويوم الشمس للحوايج وروى يوم الصحو اي خلو الجو من المطر والغيم
والمراد بالحوايج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس او جمع حايجة وانكر بعض اهل
اللغة وقد رده الجواليقي بانه ورد في كلام الفصحا كثيرا وفي الحديث اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه
فلا وجه لانكاره كما فصلناه في شرح الدرة وانما اختير ذلك اليوم للحوايج لعدم المانع فيه وبما تقرر
من انه صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى قال الحافظ السخاوي والسمعاني
انه لا اصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل بأس كما توهم فانه كان لا يجور على احد من رعيته
ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدل بالنسبة لذلك لا يناقي كفره وظلمه لنفسه لجهله ومحبته للدنيا وقيل
انه وصف بذلك لشهرته بادعائهم لانه شهد له بالعدل حقيقة وذكر قصته توطية لقوله قال
ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون المثناة التحتية والحدثون يضمون اللام مع سكون الواو
وفتح الياء وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل
للشام وصحب سيف الدولة لتاديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر ابن الانباري والسيرافي
وتصدر للافادة وله تاليف جليلة توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة ما كان اعرفهم اي
الفرس الدال عليهم ذكر كسرى بسياسة دنياهم اي تدبير امورها لان هذا معنى السياسة لغة قال
فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة تنصف وقول ابن كمال في رسالة التعريب
انه معرب خطا كما تقدم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يعني انهم عرفوا
امر معاشهم واكلهم وحركتهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا مراده فيما
اقتبسه كما قال الشاعر ومن البلية ان ترى لك صاحبا في صورة الرجل السميع المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله واذا يصاب بدينه لم يشعر ويقرب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن
عباس رضي الله عنهما انهم يعلمون امر معايشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف
يعرثون ويبذرون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزاهم ثلاثة اجزاء يعني انهم قسموا اياهم لما
ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قسم او قاه وهو اكثر خرما لعدم ضياع جزء ووقت من عمر فيما لا يعنيه
وشتان بين القسمين والقسمين وفي نسخة لكن بدون واو جزا الله اي لعبادة الله وتلقوجيه
وجزا الاهله اي لصالح اهله وبيته وجزا لنفسه مخصوصا باكله وشربه ونحو ذلك من امور
الدنيوية وجزا في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعه وكذا روي ثم جزا جزاءه بينه وبين
الناس اي جعله قسمين قسما لخاصة نفسه وقسم لخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه لامور الناس

الألوكة
www.alukah.net

وحواريهم فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة من اصحابه وهم خلفاؤه ووزراه رضى الله تعالى
عنهم ومن يقرب منهم على العامة من المسلمين ويقول للخاصة ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغى اى
اخبرونى وقولوا لى ما يطلبه العوام من لا يقدر ان يبلغنى حاجة اما لعدم الجراة على كلامه لهيبته
صلى الله عليه وسلم او للعجز عن الوصول الى ثم رغب فى ذلك بقوله فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم فى فزع
اى خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار وهذا من حديث هند بن
ابى هالة وامنه بالمد بمعنى جعله فى امن من اهوال القيمة وعن الحسن بن على رضى الله عنهما كما رواه
ابو داود وفى مراسيله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد الاخذ مجاز
عن العقوبة من اخذه السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون
الراء المهملة والفاء التهمة والمناداة الذنب لغيره وقال البرهان الحلبى يقال قرفت الرجل عبته
واتهمته فهو مقروف وفى نسخة بقذف بذال معجمة بدل الراء وكتب عليها صح ولا يصدق احدا
على احد اى لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد فى حق احد غيره بل ناده اليه امر ايقتضى عقوبة او حقا
من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات لمقاله وهذا من عدله عليه الصلاة والسلام ولكن هذا ليس على عمومه
فانه ربما كان المخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنور النبوة جلية الحال له وذكر ابو جعفر
الطبرى هو الامام محمد بن جرير الطبرى المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار
الى قوله برسالتى الا فى عن على كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ وقد تقدم هذا
الحديث والكلام فيه وانما اعاده المص لغرض اخر وهو بيان عفته صلى الله عليه وسلم عن اللهو وان الله
عصمه عن ذلك من اول امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم تذكر اولا وهى قوله غير مرتين الخ نعم كان
اهل الجاهلية يعملونكا تقدم بيانه غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد من ذلك
استحال الحائل الحاجز بين شئ وشئ للمانع كما فى قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه قال ابو عبيد اى
يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك الثانى ثانية لما كان عليه اهل الجاهلية والمعنى انه عصمه
صلى الله عليه وسلم عنه ثم ما هممت بسوء اى صرفه الله قلبى عن ان يهم بسوء اى بقبيح شرعا كاللهو
حتى اكرمنى الله برسالته اى حتى من الله على بالبعثة وجعلنى نبيا رسولا ثم بين ما هم به فى المرتين
فقال صلى الله عليه وسلم قلت لغلام كان يرعى معى يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لبعض
قريش فى صغره وهكذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم ايضا والغلام كان
اجيرا ايضا يرعى معه ويرافقه فى البادية وفى هذا وفى هذا تحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية
الخلق كما ورد كلكم راع ومسئول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة وفى الحديث
ما من نبى الا رعى الغنم ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط بمكة وقيل حكمة
ان الغنم جاهلية صعبة السياسة فكان ليانس بسياسة الخلق والقراريط جمع قيراط وهو سدس
درهم وقيل انه اسم جبل بمكة وانكره لانه لم يسمع به ثم وفى الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها
خيرا لحديث والقراط فيه قيل انه بهذا المعنى وقيل انه نساب بينهم وقيل غير ذلك وعندى

انه بمعنى مقدار الارض المعروف بينهم فى المساحة لانه مخصوص بها واما غيره فلا اختصاص له بها
وفى هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وقوله لو ابصرت غنمى اى لو حرستها
وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك حتى ادخل مكة فاسمر بها سمر يسمر كقتل يقتل والسمر
التحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمرة وهى السواد القليل فسمى به حديثهم ليلا لجلوسهم
له فيه قال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر كما يسمر الشباب والشاب
بفتح الشين مصدر رغب بمعنى صار شابا والجمع له كالعقود والشاب حديث السن كالفتى
فخرجت من البادية التى فيها الغنم حتى لذلك حيث اول دار من مكة غاية لمجيئه من الرعى
سمعت فيها عزفا بمهملة وزاى معجمة وفا بزنة تضرب وهو ما يلهى به الانسان وفى مختصر العين
العزف اللعب بالمعازف وهى الملاهى وواحدها عزف على خلاف القياس ومعزف والمعزف الطنبور
او الدف وقيل كل لعب عزف بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد الفاء وهو الذى يضرب
به النساء وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الجلاجل قال كان فى الدف
الذى يفصل زمار دف بتغيير حلحله والذنابير لعرس بعضهم فجلست انظر ما يلعبون به
والذين يلعبون فضرب على اذنى فمت بكسر النون واذن بضمتين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله
على اذنه ان يغشاه النوم واصله منع السمع لان من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة
الغطية لمن تحتها فكان اذانهم تحت غطاء محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة
التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه استعير فضربنا على اذانهم فى الكهف وفيه لطف
لانه ذهب ليسمع ضرب الدف فضرب على اذنه صيانة من الله له صلى الله عليه وسلم فما ايقظنى
الا مس الشمس اى مس حرها فكانها مسته حتى حرقته وجسته حتى بهته ففيه استعارة ولطف
كما فى قول ابن المعتز والريح تجذب اطراف الغصون كما اقصى الشقيق الى تنبيه وسنان
وكما قيل غنت تحت اذيال النسيم حتى القت على الشمس رداها فرجعت من المكان
الذى ضرب فيه الدفوف ولم اقض شيئا من قضوفطرا كان يريده يعنى انه صلى الله عليه وسلم
جلس قبل تعاطيهم اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم
ومجرد همته بذلك وارادته لا حرج فيه والنا شاهدة بعدم سماعه على انه لم يكن حرم عليه شئ من ذلك
وكونه مما فى شرع من قبلنا وهو صلى الله عليه وسلم متشرع غير مسلم واعلم ان المعازف حرام فى ملتنا
للنهى عنها فى الاحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم ليكونن فى امتى اقوام يستحلون الخمر
والمعازف واختلف فى بعضها فيهم من جوز الدف فى العرس ومنهم من جوز ضرب العود ليلة
الاخزان كما ورد وكان الاستاذ الشيخ محمد البكرى رحمه الله ينفعنا به يقول عطر فى مجلسنا
بالعود الماوردى لكنه قول ضعيف وفى منظومة الدميرى رحمه الله ونغمات العود فى الاحيان
قالوا تزيل اثر الاحزان فاجزم على التحريم اى جزم والحزم ان لا تتبع بن حزم فقد ابحت عندهم
الاوتار والعود والطنبور والمزمار ثم عراقى اى طرطى وعرضى وعشنى مرة اخرى فوق تاخر
مثل ذلك من الهم بالسماع والذهاب له ثم لم اهم قال النهى هو بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهرى رحمه الله

نه واختلف فيه مجنوزه بعض الشافعية وكرهه مالك صح

لا اصطراب اصوات

لا قصدته من المعصية

الألوكة
www.alukah.net

بعد ذلك بسوء اى عافيه اثم فسماه كما لا نه يكرهه ويوله فصل واما وقاره صلى الله
عليه وسلم اى سكونه وطمانينته ورزانته يقال وقر يقر وقرا ووقارا وفروه هنا بالحلم وهو غير مناسب
هنا كما لا يخفى وبجى الوقار بمعنى العظمة كما فى قوله تعالى لا ترجون لله وقارا واصله من الوقر وهو الثقل
وصمته اى سكوته وهو من الوقار وتؤدته بضم التا الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة وهى التانى
يقال اتاد فعله اذا تلبث ولم يعجل وتاود منقلبة عن واو وقد حسن هدية بوزن ضربه بمعنى
سيرته وطريقته وسمته وسلوكه حدثنا ابو على الجيانى بالجيم وتقدم ضبطه وترجمة الحافظ اجازة
قال ابن فارس فى مجمله وهى من جواز الماء الذى تسقاه الماشية يقال منه استجزت فلانا فاجازنى
اذا سقاك الماء لارضك وماشيتك قال القطامى وقالوا فلان قيم الماء فانجز عبادة ان
المتجز على قتراى على ناحية وجزت الموضع سرت فيه واجزته خلفته واجزته بعدته قال امرؤ القيس
ولما اجزنا ساحة الحى وانتحى بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل وقوله حتى يقال اجيزوا آل
صوفانا مدحهم بانهم يجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فللمجيز على هذا ان
يقول اجزت فلانا مسموعاتى اومروياتى فيحذفه بغير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية
او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسويغ والاذن والاباحة وذلك
هو المعروف فيقول اجزت لفلان رواية مسموعاتى مثلا ومن يقول منهم اجزت له مسموعاتى
فعلى سبيل الحذف الذى لا يخفى نظيره انتهى اقول اعلم ان اصل الاجازة فى كلام
العرب قديما كما ذكره اهل اللغة الاذن فى الانصراف ولما كان من يأخذ عن شيخه ينصرف عنه
اخذت منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة قاطبة لانها من جاز المكان اذا تجاوزه
ومن عليه ثم عدى بالهمزة للمفعول الثانى وقد يقتصر على احد مفعوليه لانه من باب كسا
ومعنى اجازه اذن له فى الجواز والمرور ثم استعمل فى مطلق الاذن وشاع حتى صار حقيقة
فيه فمعنى اجازة الشيخ اذنه فى الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا الاجازة بمعنى
العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر لانه يحتمل انها من هذا لان المعطى كانه اذن
لمن اعطاه فى الانصراف عنه ولا يختص بالمكان يوهمه كلام المجمل المتقدم وهو الذى
غر ابن الصلاح فقوله ما خوذه من جواز الماء لا وجه له بل من اجاز اذا جعله جايزا ثم نقل
لمعنى اذن له وكذا قوله وقد تبين انه تجوز به عن معنى لفظ اخر وما بينهما مخالفة فى التعدية
فتجوز حمله على حقيقته وعلى مجازه فلك حينئذ ان تعديه لمفعولين ولك ان تعديه
لواحد بحرف وبدونه فيحمل على اذنت واجزت من غير تكلف وعارضت بكتابه اى
قابلت نسختى بنسخته حال القراة لانه يقال عارضه اذا قابله والكلام على هذا مبين فى مصطلح
الحديث فالمعنى انه حدثه به قراءة منه وهو مقابل له فى يديه كتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائى بكسر
الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم الفممدودة وياء مشددة ووجد فى بعض النسخ
مضموم الهمزة والظاهر انها مكسورة بعدها ياء نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع الدلو
وهو ابو العباس احمد بن انس العذرى المعروف بابن الدلاء من مدينة يابة نسبة قال اخبرنا ابو زر

الهروى

الهروى تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن احمد بن محمد الهروى قال اخبرنا ابو عبد الله الوراق
ابو الحسن عبد الله محمد ابن على الانطاكى المعروف بابن الفيود الوراق قال حدثنا اللولوى
ابو على محمد بن احمد بن عمر والمشهور برواية السنن عن ابى داود قال ثنا ابو داود سليمان بن
اشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام بفتح السين المهملة
وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وابو محمد بن سلام البغدادى الثقة اخرج له اصحاب
السنن الاربعة قال ابن حزم توفى سنة اربع وستين ومائة عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب
ويقال اهيب بالهمزة وهو بدل قيلى وهو انصارى مولى لزيد بن ثابت وهو يروى عن خارجة
واخرج له ابو داود فى المراسيل هذا الحديث وقال الذهبى لا يعرف من هذا كما فى الميزان سمعت
خارجة بن زيد هو خارجة ابن زيد بن ثابت الانصارى المدنى التابعى احد فقهاء المدينة السبعة
وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفى السابع اقوال فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله
عنهم وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ثم
ان الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما حصر هو لا لاجماع الناس على رايهم وانتهايهم لفتواهم
بالفضل وان لا حد كان لا يقضى فى امر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل ان
لحماهم اذا علقت على محموم برى واذا وضعت فى البرام يدخلها سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل
فى قوله الا كل من لا يقتدى بائمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة فحدهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد ابو بكر سليمان خارجة وهذا الحديث من مراسيل ابى داود يقول كان النبى صلى الله عليه
وسلم اوقر الناس فى مجلسه اى اعظمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم ويلاطفهم يعنى ان هذا
كان عادته ودابه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الاصل
فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل استمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وللتكرار نحو كان حاتم يقرى
الضيف لقرينة شايع ولكثرة عد بعض الاصوليين معنى لها ولم يحققه احد كابن جنى فى كتاب
الخصايص فان اردته فانظره لا يكاد يخرج شىء من اطرافه اى اطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه
مبالغة اى لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو اخصر ويخرج بفتح اوله مضارع
خرج يخرج كقتل يقتل وشذ يقتل شذوذ فاعله او يضم مضارع اخرج شيا مفعول الا ان جلب النسخ
على الاول وروى ابو سعيد الخدرى هو سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه وقد تقدم
كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله
عليه وسلم محتبيا وفى رواية بثوب يدل بيديه والاحتباء الما المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه
او عمامته ونحوه والحبوة بضم الحا وكسرها ويقال حبية وحبية ايضا ويقال الاحتياط
العرب لانهم اهل برارى لا حيطان لهم يستندون لها فالاحتباء قايم مقامها وليس هذا معارضا لما
ورد فى الحديث من انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاحتباء فى ثوب واحد اذا انتهى فيه لم يرد عن الاحتباء
وانما ورد عن كونه فى ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتنكشف عورته واما قوله وانا احتبى

الألوكة
www.alukah.net

قربوسه بعنانه علك الشكيم الى نصاف الذنايا فاستعانت وكفت عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يؤدي الى النوم وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وسنذكره له وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه رواه مسلم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم تربع اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه وهذا في غاية الصلاة كما في الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء واما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهائنا انها جلسة للجبابرة مع فعله صلى الله عليه وسلم لها فيه نظر وورد عاجلس القرفصا بضم القاف والفا ويجوز كسرها ويمد ويقصر وهو جلوس على اليتيه كجلوس المحتبي بيديه من غير احتبا كما يدل عليه ما بعده وقال الفرا اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت وهو اي جلوسه صلى الله عليه وسلم القرفصا ورد في حديث قيلم بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية كما في المقتفى وقال الشهني العدوية وقيل العنزية وهو الصحيح وفي حديثها انها زارت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا وفي رواية فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم التخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف في كلامه لشان الما نه زيادة عليها والتخشع ان كان صفة قالوبية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية وورعدتها من مهابته صلى الله عليه وسلم لا من تخشعه وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث كسردكم ليفهم عنه وهذا مروي عن عائشة رضي الله عنها يعرض عن من تكلم بغير جميل لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من وقار ايضا وليس المراد به اذ يكون حراما كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على مثله وكان ضحكه تبسما بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور وبدو الثنايا فقط واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادته فيه على ما عهد منه او هو نادر لا يعتد به وكلامه مفصلا يفاوصادمهملة اي فاصل بين الحق والباطل او مفصل ليفهم فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل لا فضول مصدر اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة لم فضولي وينسب للجمع ولا تقصير فيه حتى يخل بفهم السامع وكان يضحك اصحابه عنده صلى الله عليه وسلم التبسم توقيرا له صلى الله عليه وسلم واقتداء به لتخلقهم باخلاقه وتاديبهم بادابه مجلسه مجلس حلم بكسر الحا وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمها مع الكاف وحيا منه ومن اصحابه وخير لا حساد ولطف وتعليم وامانة يا من المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاءه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة لا ترفع فيه اي في مجلسه الاصوات لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به ولا توبن فيه الحرم بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتوبن من ابنه يابنه اذا عابه ورماه بقبيح اصله الابنة وجمعها ابن العقدة في النسبة تفسدها وتعاب بها ووقع في بعض

الحواشي توبر بر آبدل التوبت وفسر بما ذكر على انه مأخوذ من المآبر التي واحدتها مئبرة او من ابرته العقرب اذا لدغته بابرتها وهي اخر عقد ذنبها وهو تصحيف كما نه وجد في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية والجوهري وغيرها هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي هكذا والحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم هتكه واما استعماله بمعنى المرأة فعامية وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا النساء لانه ورد في الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر توبن فيه النساء وفي حديث الافك استير فاعلي في اناس ابنط اهل انتهى يعني انه محفوظ من الوهم ولغو القول فهو من وقاره ايضا لقوله اذا تكلم اطرقوا جلساؤه اي طاطوا رؤسهم توقيرا له صلى الله عليه وسلم منصتين للكلامه كانما على رؤسهم الطير وصفهم بالسكون وعدم الحركة والطير لان الطير لا تكاد تقع الا على شيء ساكن ولذلك ان تقول انه شبههم بغصون مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة كانهم في ظهور الخيل بنت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم وقلت في المقصورة كانما الطير على رؤسهم من كل فصن في ربا المجد نما والطير جمع او اسم جمع لطاير وهو معروف وفي صفته صلى الله عليه وسلم في مشيه وهو خبر مقدم وقوله يخطو تكفيا مبتدا لانه اريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطا المعتل اذا مد رجله ومشا والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفا بفتح المثناة والكاف وفا مضعفة مشددة بعدها هزة مصدر كتقدم تقدما بمعنى مال الى قدام والاصل فيه الهمز وبه روي فان اعتل كسرت الفا وكان باليا كتسمى تسميا وقالوا سمعناه مال يمينا ثم الاكثر في المحتال والصواب تفسيره بمال الى جهة مشاه كما وقع يدل عليه قوله كانما ينحط من صبب اي من علو تمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشيا تعلقا اي يرتفع عن الارض بجملته وروي تقلعا بفتح القاف وكسر اللام وهو ادل على التثبت والشجاعة وهكذا كان اولو العزم عليهم الصلاة والسلام ويمشي هونا بفتح الهاء وكون الواو اي برفق ولين من غير تمايل مع الترفق والتثبت قال تعالى يمشون على الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار كانما ينحط من صبب بفتحتين اي ينزل من صبب وهو الموضع المتحدر وفي رواية كانما هو من صبوب بالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يستعجل واما قول ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نهيد انفسنا وهو غير مكترث فانما هو لسعة خطوه صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق مع تثبته وتمهله وفي الحديث الاخر اذا مشى تكفا اي يتقل اعضاءه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لرسغه الشريف وبدنه فهو صلى الله عليه وسلم في مشيه قوي غير متماوت يعرف في مشيته بكسر الميم وفتحها انه غير عرض بفتح العين المهملة وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة اي غير ذليل ولا ضعيف ولا ملول ولا وكل بفتحتين وهو البليد واللجبان والعاجز الذي يكل امره لغيره وحكى شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والدجلي وهو انسب هنا لموازنته لما قبله وفسر بكسلان وفتوة اي غير ضجر ولا كسلان يعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب

نسخة الألوكة www.alukah.net

وضجر لحذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط من الغم
ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سياق كقولك الى ضجرت الى تاصف وجهها
غرض المحب الى الحبيب الغايب وليس مرادهنا وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
رواه البخارى واصحاب السنن ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم والهدى
بدال مهملة يوزن الرمى لسمت والسيرة والطريقة والحالة التى يكون عليها وهذا الحديث
وان كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا سايرالاحاديث المتعلقة بالشمايل
فان مثلها لايقال من قبل الراى وقد روى مرفوعا ايضا وكان ابن مسعود رضى الله عنه شبه الناس
هديا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا عمر به رضى الله عنهما فلذا كان الصحابة
رضى الله عنهم يتشبهون به فى هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث
طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء وفتح الدال ضد الضلال وعن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما اخرجه ابوداود والامام احمد فى الزهد كان فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل
او ترسيل كذا فى النسخ بالواو اشارة الى انه روى بكل منهما على حدة وفى المصابيح بالواو لتقارب
معناه فالعطف تفسيرى فلا منافاة بينهما كما قيل اى يبين الكلام من غير عجلة ومخوض حتى
يسبق فهم السامع وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة فالترتيل من قولهم ثغر مرتل وهو
المفلج كالاقحوان قال ابن ابى هالة المتقدم ترجمته كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع اى
يقع على اربع خصال فيه على الحلم اى يسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المواخذة والحدر
اى الاحتراس من كلام ربما ادى لاثم يخشى منه والتقدير اى يقدر صلى الله عليه وسلم فى نفسه
وسكوته مايليق به وبغيره والتفكر فى مصنوعات الله وخوذلك قالت عايشة رضى الله عنها
كما رواه الشيخان عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه
اى لو اراد عده عد بسهولة اولو عده حصره بحيث لايفوته منه شئ لقلته ونتبته وعدم سرعة
فيه وكان صلى الله عليه وسلم الطيب والرايحة الحسنة الطيب كل مايتطيب به من بخور ومسك
وزعفران ونحوه والرايحة الحسنة تشمل رايحة غيره كالريحان وسايرالزهور العطرة ولذا
كان صلى الله عليه وسلم لايرد هديتها ويستعملها كثيرا فى اكثر اوقاته لملاقاة الملك فانها تقوى
الحواس والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرايحة الخبيثة بعكس الشياطين
ويحض عليها بضمير التثنية للطيب والرايحة وفى نسخة عليها فالتضمير لها لانها المقصود
من الطيب لالانها اعم كما قيل لتغايرهما اى كان صلى الله عليه وسلم يحث الناس ويحضهم
على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوايد ولحضور الملائكة الحفظة والكتبة عندهم وللاذى
لهم عما تجد ومن مروة الانسان نظافته وطيب رايحته ويقول حبب الى من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث
الموجودة فى التفكير غير ثابتة عن اكثر المحدثين وما فى عطف جعلت فان محبة النساء
من هدى الانبياء عليهم السلام كداود وسليمان وكان فيه صلى الله عليه وسلم من قوة الجماع

ن ما ليس فى غيره وجعل فضلت على كان من
باريع بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع صح

وشدة البطش وكان فيه صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه
قوة مائة رجل من اهل الدنيا وهذا مع قلة اكله وشربه عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث
اخرجه اصحاب الكتب الستة وكان اكثر طيبه عليه الصلاة والسلام الذريرة وهو طيب يجئ من الهند
معروف مركب وتقدم انه قال حبب الينا للجهول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة كالشهوانية
وعلى تسليم رواية ثلاث اما ان يكون اكتفى باثنين منها وحذف الثالث لتذهب نفس السامع كل مذهب
والعرب تفعل كقوله كانت حنيفة اثلاثا قتلتهم من العبيد وثلث من موالها او الثالث الصلاة وقرة
عينه صلى الله عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها ويكون تغيير العبارة اشارة لغاير ما
لما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع فى بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم ومر الكلام
فيها وانها ليست ثابتة وان اثبتها الزمخشرى والغزالى فى الاحيا وكذا المص تبعا لهم وقد افردنا هذا
الحديث بتعليقة مستقلة والحديث رواه ايضا النساى كالحاكم بلفظ حبب الى من دنياكم النساء
والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة من هذا الوجه اخرجه احمد وابو يعلى فى مسنديهما وابو عوانة
فى مخرجه والطبرانى والبيهقى واخرون كالحاكم فى مستدركه بسند جيد بدون لفظ وجعلت
وقال صحيح على شرط مسلم واخرجه ابن عدى فى كامله وقال العقيلى انه ضعيف ومن مروته
صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ فى الطعام والشرب المروة من المرء وهو الانسان فهى بمعنى الانسانية
ومعناها التلبس بما يليق بالرجال وترك مايخل به فارتكاب مايكرهه الصاحب مخل بالمروة
والنفخ فيما ذكر اما للتبريد او ازاحة قذر على وجهه وقد يخرج معه ريق المرء فيكره تناوله او يكون
النفس متغيرا فيوثر فيه ولوتوهما والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ماعليه باراقة وخلاف
ونحوه ولذا نهى عن التنفس فى الاناحال الشرب واما ماورد من انه عليه الصلاة والسلام كان
يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس مما نحن فيه بل انه يقطع الشرب ويتحى لاناء ويتنفس خارجه
فانه يستحب عدم العب والقطع فى الشرب وقد ورد ان النفخ فى الطعام يذهب البركة منه كما
ورد ابردوا بالطعام فان الحار لابركة فيه ونفى لفظ غير ذى بركة وليس المراد بارادة نفخة
حتى يرد بل اكله باردا بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة بركته لانه
لايلتذ بمضغه وبلعه او انه لشدة حرارته ينهضم سريعا فلا يشبع شبع غيره ومروته صلى الله عليه
وسلم الامر بالاكل مما يلى كل احد من الطعام لحديث عمر بن ابى سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امه ام سلمة رضى الله عنها زوجته
صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله
وكل بيمينك وكل مما يليك اى لا من الوسط ولا مما يلى غيرك فهذا امر منه صلى الله عليه وسلم
بذلك وورد مثله فى احاديث اخر وقال ايضا تنزل البركة فى وسط الطعام فكلوا من حافته
او من حيث هو وهذا امر ندب وذهب بعض اهل الظاهر الى انه للوجوب وقال التاج السبكى من الفوايد الفقهية فى هذه المسئلة التى لاتكاد تعرف لان اكثر الفقهى نصف الامر
فى الجزء السادس عشر فى باب النهى عن اكل الانسان مما يليه واجب ولو لم يفعله

ن فى نسخة وفى رواية له صح

الألوكة
www.alukah.net

اثم ان كان عالما بالنهي ولعله اذا علم عدم رضا صاحبه وجليسه بذلك قيل وهذا اذا لم يكن الاكل
من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدباء انه صلى الله عليه وسلم جعل
يتبعها وهو ايضا في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ منها من اى جانب قال بعض المدققين واليه
الاشارة بقوله وفاكهة مما يتخير ون وفيه لطف خفي والامر بالسواك امر ندب وشد بعض الشافعية
فاوجبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللفعل وهو الاستياك والمراد الثاني اولا وثانيا
بتقدير مضاف اى استعمال السواك وعده من المروءة لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم وانقاء بكسر الهمزة
وسكون النون وقاف بعدها مدة من انقاه اذا نظفه كنقاء البراجم بباء موحدة وراء مهملة والف وجيم
جمع برجم او برجة بضم الباء والجيم وهي مفاصل الاصابع التي بينها والسلامات من ظهر الكف الى ترتفع
اذا قبض الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة وقيل هي مفاصل الكف كلها والانقاء جمع
نقى وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف والرواجب براء مهملة وواو والف وجيم وباء موحدة جمع
راجبة على القياس وقيل جمع رحبة بضم فسكون على خلاف وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل
اصول الاصابع وقيل قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات
سلامى بضم السين وفتح الميم مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وجزم البرهان الحلبي بان
البراجم العقد المتنحية في ظهور الاصابع قال وهي مفاصلها ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب
جميعا مفاصل الاصابع كلها وهي اللابق بكلام المصنف فيتنزل عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل
الاصابع التي بين الانامل والرواجب وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض لقابض كفه
تشزت وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم
ثم الاساجع التي تلي الكف انتهى فلا تكون المفاصل التي تلي الكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرها وعند
ابي عبيد داخلة فيهما مع ان الظاهر انها تنقى كما تنقى التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل واستعمال
خصال الفطرة للخمس فيما رواه الشيخان الختان والاستحداد اى حلق العانة بالحديد وقص الشارب
وتقليم الاظفار ونتف الابط وزاد مسلم رحمه الله المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود
الانتضاح وزاد خيثمة عن ابن عباس رضي الله عنهما فرق الرأس كما تقدم تفصيله المغني عن اعادته
والفطرة بكسر الفاء معناها الخلقة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي امرنا بها
النبي صلى الله عليه وسلم كما مر **فصل** واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا الزهد معناه
ترك الدنيا والذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك
فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين واما من لم يرض
وصف اولياء الله به فضلا عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي عند المتخلقين
باخلاق الله جناح بعوضة وما يبالي اعظم ملوكها بعض منها بل اقل قليل من باقيها فهذه معنى
الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فمن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا
او بترك ما من شانه ان يرغب فيه والى هذا اشار الغزالي في الاحياء فمن وصفه بها على طبقات الزهد
نظر الى الاول وجنح الى انه من مقامات الكاملين فلم يحظ الا وفر ومن نفاه عنه ولم يرض وصفه

ا وقيل ما بينه البراجم والسلاميات وقيل ظهور السلاميات صح

ابن الحنبلي

به نظر الى الثاني واما طلبه صلى الله عليه وسلم الدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع
ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي الزهد ايضا واليه يشير صاحب البردة بقوله
واكدت زهده فيها ضرورة ان الضرورة لا تعدو على العصم ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال
ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها
فائدة قال ابو يزيد البسطامي فتح الباء قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال ما علامة الزهد عندكم
فقلت اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا بالخ قلت فالزهد
عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا فقد تقدم من الاخبار التي في صفاته في اول الباب
وانا اى في خلاله وما بينه جمع ثنا مقصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصور ومعناه ما اثنى
ودخل بعضه في بعض هذه السيرة اى هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله عليه
وسلم والمراد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ما يكفي طالب السيرة ويغني عن اعادته هنا
وحسبك من تقلل اى يكفيك في معرفة تقلله اى قنعه بالقليل منها اى من الدنيا لزهده عليه
الصلاة والسلام فيها واكتفائه في فرديانه بالامر الزهيد القليل وهذا لانه في زهده واعراضه عن زهرها
اصل معنى الزهة النضارة والزينة ستعار من الزهر بفتحتين وهو نور النبات وبسكون الثاني اى
ترك صلى الله عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا ومما قلته في الرباعيات من حرصك
بالعتاكم تشتغل والعمر مضى فما يفيد الامل ما زهرة هذه الحياة الدنيا للفراش بالمل المتحمل
وقد سيقت اليه اى ساق الله اليه صلى الله عليه وسلم الدنيا متعارا من سوق البهيمة للتسخير والتمكن
منها بحذافيرها اى بجملتها وكليتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا بحذافيره اى جميعه بحيث لم
يبق منه شيء جمع حذفور او حذفار وهو الناحية وفي النهاية الحذافير الجوانب وقيل الاعالي فكني به
عما ذكر وهو ان الله تعالى لما تقدم من ان زهده صلى الله عليه وسلم فيها ليس بعجز عن تحصيلها بل هو مع غاية
القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد المروح كما تقدم وتراددت عليه فتوجهها اى تتابعت
وتوالت فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث
لو اراد توسع فيها وانفق واقتطف زهرتها فلم يرض واكتفى باقل قليل منها والجملتان حاليتان
او معترضتان هي للابتداء وخبره افاد تاكيد زهده فرهده ابغ زهد وام عفافي اى كافيك
مما ذكر حال حصول ما ذكر الى ان توفي بالبنا للمجهول اى حضرت وفاته عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي اى والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتونث والاكثر تانيثها واليهودي
كان يسمى ابا الشحم من ظفر من موالي الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضي الله
عنها وانما عامله صلى الله عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله عنهم والعلم بضرورتهم
ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملة الكفرة واهل الذمة
في نفقة عياله والتعليل كقوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة عذبتها والعيال
اهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي اقترضه صلى الله عليه وسلم ثلثون صاعا وروي عشرون
صاعا من الشعير وكان في حال اقتراضه وهو يعد عوده يقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل

ا صلى الله عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده صح

ا لانه لم يحضر اذ ذاك منهم من يقترض منه ولانه لو طلب صلى الله تعالى منهم صح

الألوكة
www.alukah.net

رزقا ال محمد قوتا القوت كل ما يقوت به الانسان من الطعام اى اجعل عقدار ما يسد الرمق
من غير زيادة وقد استشكل هذا بانه صلى الله عليه وسلم مات وله حصون وارا ض وعنده مما افاء الله
عليه ارض خيبر وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله عليه وسلم فاقة تحوجه الى رهن
درعه على اصوع شعير واجاب عنه ابن الصلاح فقال واه بانها كانت معدة لنوابه موقوفة ولذا
لم تورث عنه وقال انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان في ملكه وقد اعده لمصالح
المسلمين واخرج ما يحصل منها في ذلك والفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فاختار
صلى الله عليه وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز ان يقال في حقه عليه
الصلاة والسلام انه فقير كما مر وا قول هنا دقيقة وهي ان رياضة النفس بالجوع
تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان اهل الملل يتعبدون
بذلك ولما لم يكن في الدين المحمدي لما فيها من الحرج فعل ذلك صلى الله عليه وسلم واختاره لنفسه
خاصة وابرزه بصورة الفقر لئلا تقتدي به امته فيه ولحبته لذلك طلبه من الله ولاهله فافهم
فانه دقيق جدا حدثنا سفيان ابن العاص هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا
هو ابن سكرة لان المص سمع منه صحيح وليس هو الفساني لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة
والحسين ابن محمد الحافظ بن عيسى قاضي تبنة شيخ المص احد الاعلام وقد اكثر المص الرواية عنه
توفي في جمادى الاخرة سنة خمس وخمسمائة والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد
عمر قد تقدمت ترجمتهما قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي بفتح الجيم
نسبة لقرية بافريقية وقيل بالشام وقيل ان بضم الجيم وقد تقدم قال حدثنا ابن سفيان
ابو الحسين بن الحجاج مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبة تقدم ترجمته قال حدثنا ابو معاوية محمد بن حازم عجمي من الضرير الحافظ احد
الائمة الاعلام الا انه كان مرجيا روى له الستة وتوفي سنة خمس واربع وتسعين ومائة وترجمته مفصلة
في الميزان عن الاعمش ابو محمد سليمان ابن مهران الكاهلي احد الاعلام روى عن انس وابن ابي اوفى
وغيرهما وروى عنه شعبة ووكيع وكثيرون نحو الف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين
سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن ابراهيم
بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد ولد عام عصره راى عائشة رضي الله
عنها واخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين عن الاسود بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة
وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل ليلتين وتوفي سنة اربع او خمس وسبعين
وهو ثقة اخرج له الستة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا اى متتابعة متوالية من خبر بر كان او شعيرا وفي نسخة من خبر بر حتى مضى
لسبيله اى حتى توفي لان الموت طريق يسلكه كل احد واول منزل منه القبر وفي رواية اخرى
رواها البخاري من خبر شعير يومين متواليين ولو شئنا الدنيا وترفها ونعيمها لاعطاها الله عز وجل
ما لا يخطر ببال البال القلب والعقل والفكر وخطر بخطر بضم الطاء وكسرها خطورا اذا ذكر وتصور

اى يعطيه منها كل امر نفيس لم يتصوره احد من الناس لجلالة وعظمه وكونه لم يعهد
مثله حتى يعرف وفي رواية اخرى رواها مسلم ما ترك اى ما خلف تركه رسول الله صلى الله
عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا شيأ ولذا قال عبد الله بن ابي اوفى
ما اوصى رسول الله عليه وسلم عند موته لانه لا مال له عند يوصي به وانما اوصى بكتاب
الله وادعاء الشيعة انه اوصى وان عليا كرم الله وجهه وهي لا اصل له ولم يثبت وفي رواية
في الصحيحين ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز حتى لقي الله عز وجل وفي البخاري
ما شبع ال محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بلقا الله وفيه
روايات كثيرة متقاربة المعنى وانه ما جمع بين غدا وعشا وفي رواية من خبز وزيت وفي رواية
ما اكل كلتين في يوم قيل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع لاهله قوت سنة وانه
ساق مائة بدنة ووهب تطيعا من الغنم والف بعير ونحو كما مر وان اصحابه كابي بكر وعثمان
وطلحة كان لهم اموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله عليه وسلم اموالهم وانفسهم
واجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك للارشاد وكراهة الشبع لانه يضعف البدن
وعن عائشة رضي الله عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما فتحت قريظة اصبنا
شيأ من التمر والودك وروى لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر والحق ان كثيرا منهم كان يجوع
قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمناجح فلما فتحت البضير وما بعدها رد واعليهم اقول
هذا ينافيه ما مر من انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف تكون العسرة زالت بعد الهجرة
فالحق الاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله وما قاله لا يسمن ولا يغني من جوع وفي حديث
عمر بن الحارث الذي رواه البخاري ما ترك اى ما خلف صلى الله عليه وسلم تركة لاهله الا سلاحه وبغلته
وارضا جعلها صدقة هذا بعض حديث اول ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما
ولا عبدا ولا امة ولا شيأ الا بغلته البيضاء وسلاحه وارضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تسعة اسياف لكل منها اسم ودروع سبع وقسيت وثلاثة تراس وخمسة رماح وقال مغلطاي
اربعة ومغفرات ورايته سوداء يقال لها العقاب مربعة ورايته بيضاء او صفراء وكان مكتوبا على راياته
صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان انها لم تكن الا بيضاء ولم يبين ما وجد منها
عند موته واما بغلته صلى الله عليه وسلم فهي الدلدل التي اهداها له المقوقس وعاشت بعده عليه
الصلاة والسلام حتى ذهبت اسنانها فكان يعيش لها الشعير ثم ماتت بالينبع وقيل انها بقيت لخلافة
معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها واما بغلته فضه فوهبها لابي بكر الصديق
رضي الله عنه والارض المذكورة فدك والنضير وارض مخيريق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة
انه وقفها لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ منها نفقته ونفقة
عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها فعلم ما عند عليه الصلاة والسلام كان مرصدا لا ملكا فلذا
لم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام واما قوله لم يرث شيء ويرث من ال يعقوب فالمراد
انه يرث علما وحكمة وشرفا كما مر جوابه وضمير جعلها للارض والجملة صفة او مستأنفة اتيانا بيانيا

الألوكة
www.alukah.net

والضمير للذكورة وقالت عايشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكل ذو كبد هو كناية عن كل حيوان انسانا او غيره والكبد معروف وهي احد الاعضاء الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذا الى الجسد كله وهذا مناف لقولها ما ترك درهما ولا دينارا ولا شيأ ووفق بينهما بان النفي هنا ما كان مختصا بها من بقية نفقتها او المراد بالشيء وان كان عاما ما كان من جنس المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته الا نظر شعير الشطر النصف كالشطير او البعض مطلقا وفي النهاية اراد به نصف ملوك او نصف وسق والكوك المد وقيل الصاع في رفل بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الحايط ويطلق على عريضة ترفع عن الارض تعد لوضع ما يراد حفظه وهو الرفوف ايضا والاول اقرب لان الخشبة لا تحمل وضع هذا المقدار عليها وتمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كلته فنفى وفيه اشارة الى ان الكيل كالعدد يذهب البركة وقد وردت ولم نظا يرها في مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال هو وامراته وضيفهما يأكلون منه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال لو لم تكله لم يزل فيكم ما فيه من الخير وعدم التوكل والتمسك بالاسباب العادة واما ما ورد في حديث المقدام كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب بانه عند التبايع لحق المشتري فتأمل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لي اي لعايشة وفي نسخة ابن اقرس وقال الي تأتي بدل اللام اي ادن واقربي الي فظلب صلى الله عليه وسلم دنوها منه ليسارها وقال حكاية لحال ماضية اني عرض علي بالبناء للمجهول وفي رواية عرض علي ربي يقال عرض له وعليه اذا اظهره له واراه اياه والمراد اعلمه بالوحي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا البطحا والابطح واذ تجري فيه السيول او بطن وادفيه رمل وحصى او مكان لا ينبت لانه سيل وهو بما غلب عليه الاسمية والمراد بجعله ذهبا ان يملأ به او ان يقلب حصاه ورماله ذهبا وقلب الاعيان كانشائها من العدم غير مستحيل لوقوعه والله قادر على كل شيء فقلت لا يا رب اي لا اريد بجعل البطحا ذهبا اجوع يوما واشبع يوما فاما في كانه قيل فما تريد قال اريد الفاقة وان اكون ثالث جايعا وثالث شبعان لزوما لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون عليه فقال فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك فيه واذكرك الدعا بتذلل وانكسار من التضرعة وهي الذلة والابتهال والدعوة اي طلب منك وفي الدعا مناجاة والابتهال ومعاملة مع الله وان كان عالما بذلك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك لما انعمت به علي ولا وجه لما قيل هنا من انه تعليم لفقرا امته والا فلو جعلت لي الدنيا ذهبا لم يشغل ذلك عن الله طرفة عين الى غير ذلك مما اطلع فيه بغير طايل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال السيوطي لم اجد هكذا ولكن البيهقي رحمه الله اخرجه في الزهد من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما اما امسى لال محمد كف سويق ولا عشة دقيق فاتاه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك اذا احببت ان اسير معك

مطلب البعد يذهب البركة

جبال

جبال تهامة ذمرد او ياقوتا وذهبا وفضة فقلت الخ واخرجه ابن سعد وابن عساكر في تاريخه من حديث عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لو شيئت لسارت معي جبال الذهب ولاحمد في الزهد عنها والله لو شيئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وللطبراني نحوه من حديث ام سليم رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل واخرجه احمد حديث الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له مختصرا عن عايشة رضي الله عنها قلت فاذكر المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة احاديث ان جبريل نزل عليه الصلاة والسلام فقال له ان ربك يقريك السلام اي يسلم عليك ويحييك تحية اكرام قال في الكمال اقراه السلام وهو يقريك السلام بضم اليا من المزيد واذا قيل يقرؤك عليك السلام فبفتح اليا لا غير وقيل هما لغتان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال همزة واوا واويا ومعنى اقراه حمله على ان يقرا عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ مأخوذ من القراة ومعنى قراه عليه ذكره له ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت اي تسير معك وتتوجه اين توجهت فاطرق ساعة اي طاطا راسه يفكر فيما يجيبه به صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له الدنيا تقابل الاخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين ولهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لا دار له اي لانها فانية لا يقيم فيها احد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرون وبالغطرة بل بالسفينة كما قال وانما الدنيا كراكب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يسري وقوله مال الخ اي ما يملكه المرء فيها سيسلب منها فهو عارية او وديعة فصاحبه لا ملك له حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس هذا من قبيل فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له قد يجمعها من لا عقل له قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وحيازته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الى ما لا نهاية له او المتعلق الفعل فان شاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا حمل قوله قد يعلم ما انتم عليه فان ما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته اقل قليل او هي مستعارة تهكما للتكثير كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل لتنزيل وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالاخرة وتهديه الى الاكتفاء من الدنيا بزاد المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقها لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة وانتحوا صالح الاعمال فيها السفنا فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت المراد بالقول الثابت الحق لانه دايم لا يزول او المراد به حق مخصوص بمقالة وهو ما دعاء له او اخبار بان الله امنه عليه فانه محض فضل الله ولطفه فانه الذي ثبته على هذا وعن عايشة رضي الله عنها في حديث صحيح رواه الشيخان انها قالت انا كنا ال محمد المراد بالاهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان اخر

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

مشهوق وان مخففة من الثقيلة لتمكث شهرا ما نستوقد نارا اى ما نوقد نارا فالسين للتاكيد
او المراد ما نطلب من احد نارا نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ ان هوا لا التمر والماء
وان نافية وهو ضمير الطعام والماكول اى ما عندنا ما يوكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى
وانما هو الاسودان التمر والماء قيل هذا كان في بعض الاحوال وعن عبد الرحمن بن عوف الصحابي
المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبزار وغيرهما باسناد جيد هلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى توفي والهلاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه واما اختصاصه بميتة السوء كالقتل
فعرف طارئ ولذا كثر استعماله في الاعداء فيقال هلك عدو الله وقد ورد في الحديث والاهانة
انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة
ونقتصر فيه على ما ورد منه من غير نكير كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك
قلتم الخ وكذا ورد في حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب
الا بقرينة ولم يتبع هو واهل بيته من خبز الشعير واول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي
قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جليسا لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم
حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج واتانا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن
بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو
واهل بيته من خبز الشعير فلا ارانا اخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه ورد في معناه احاديث
كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقويته هذا اشار بقوله وعن
عائشة رضي الله عنها والى امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه اما احاديث عائشة
رضي الله عنها فاني الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير
يومين حتى قبض وحديث ابي امامة رضي الله عنه في الترمذي لهذا اللفظ ايضا وحديث
ابن عباس رضي الله عنهما هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ قال
السيوطي رحمه الله وسياق كلامه يأباه ولو كان مراده هذا اكتفى بذكره والاحسن انه
ما في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه حدثه انه دخل عليه
صلى الله عليه وسلم وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد اثر بجنبه فقلبت عيني
في خزانته فاذا هي ليس فيها شئ غير قبضتين من شعير وقبضة من قرظ بدرت عيناي
فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال ما لي لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه وهذا كسرى
في النمارق والاباريق وانت هكذا قال يا ابن الخطاب اما ترضى ان يكون لنا الاخرة ولهم الدنيا
فقلت بلى يا رسول الله قال فاحمد الله عز وجل قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهل الياتي المتابعة طاويا حال من ضمير صلى الله عليه
وسلم ولم يعل طاوين لان المقصود حاله صلى الله عليه وسلم وحال اهله يعلم من حاله
لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جايعا لا ان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والياتي مخصوص

على الظرفية

على الظرفية وقوله لا يجدون عشاء بفتح العين والمد الطعام الذي يقابل الغذا وخصه لقوله ببيت
والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه وعن انس رضي الله عنه في حد
رواه البخاري قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخا المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال
اخوان بزنة اكرام وايضا وهو والمائدة والمايدة بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه
الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والا كل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا الا نحنا اذا اكلوا وقيل
انه عربي من التخون وهو التنقص ويجمع على اخونة وخون واما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر ويكون
بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم ايضا ولا تكسر قال الجواليقي وبعض السين المهملة وضم الكاف وفتح الرا
المهملة المشددة وجيم وهاء وهي اعجمية معربة وقيل الصواب اسكرجة بزنة مضمومة وقد جا في الحديث
الصحيح بدون الهمزة ومعناه مقرب للخل ولذا قيل معناها قصعة مدهونة وقيل انها مائدة صغيرة
وعلى كل حال فهي مما يضعه العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجيم والها علامة التصغير عندهم وقيل
فيها ايضا سكيرجة ولا خبز له مرقق بالبنا للمجهول ومرقق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل
هو المبسط الدقيق وقيل هو الجوازي والسميد بدال مهملة او معجمة وفي رواية مرقعا بالنصب تمييز
او مفعول ثان لخبز لتضمينه معنى الجعل والمراد ان خبز صلى الله عليه وسلم لم يجعل من بيا من الدقيق
لانهم لم يكن لهم مناخل ولا راى شاة فسيط فعيل بمعنى مفعول اى لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم
شاة بتمامها بعد سطها اى غليها في الماء لحاجة يذهب شعرها ثم تشوى وظاهر كلامهم انها لم تسلخ وان
ما ذكر في الجملان الصغيرة وعن عائشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان انما كان فراشه عليه
الصلاة والسلام الذي ينام عليه اديما بفتح الهمزة والدال المهملة وميم بعد جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ
اللين وقيل انه مخصوص بالاسود خشوه ليف والليف ما يكون من النخل وهو معروف وعن حفصة
رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذي في الشمايل
منقطعا وحديثها الاتي في حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلا منهما ذكرت فراشه صلى الله عليه وسلم
الذي كان عندها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها بكسر الميم وسكون الياء المهملة وبعدها
حا مهملة وهو ثوب يستعد للفرش شبه الكساء ويقال له خميل وقيل هو ثوب له وبر من شعر يلبسه الرهبان
وقيل هو ثوب من الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح وعلى كل حال فهو شئ غليظ
ينزه عن مثله اصحاب الترف ثنيته ثنتين فنام عليه الثني بكسر فسكون والمثنى ما ثني بعضه على بعض
وعطف اى جمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون اثخن واوطا للنوم عليه وقثنيته ثنتان وجعله
اثنتين وروى ثنتين بمثناة فوقية مكان اليا المثناة التحتية والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر
مثنى عضاه لليلة باربع طاقات ليكون الين مهادا من الثنتين فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال ما
فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له وهو انهم جعلوا فراشه اربع طاقات فقال ردوه كحاله الاول وهو الثنيا
فاذ وطاة بفتح الواو والطا المهملة والمد وتا تانيث مضاف لضمير الفراش فوزنه فعالا او فعلة بفتح فسكون
وهمزة غير ممدودة على وزن فعلا اى لينه تحت جنبي لكثرة طاقاته مضعفيها منعتني الليلة صلاتي
اذان لينه له صلى الله عليه وسلم النوم فنام اكثر من معتاده لان فراشه مهد نام يزده تحريك بسببه فانقطع

ناصغيره يوضع فيها الكوانخ والجوارشات
في حواشي المائدة وفيها ما يعين الهضم
وقيل ضعفة صح

الألوكة
www.alukah.net

عن بعض القيام لتهجد ليلا لزيادة نومه وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول وتومه
الاول على الارض ومرمول برامهلة وميمين بعض منسوج بشريط او غيره والشريط بشين معجمة وراء
وطاء مهلة بين بينهما يا مثناة تحتية جلد مفتول من خوص النخل او سعفه مع حبال وواحد شريطة حتى
يوتر حبال شريطة فجنبه لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي
وفيه وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وفي معناه احاديث اخر وعن عايشة رضي الله عنها
قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط قال التاسائي فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة
وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرعان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها ما يشبع
والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فسلم واما بحسب الدراية فالظاهر
هو الثاني لانه اسم عين وعلى الاول لهم معين والامتلاء منه مجازي كما سبق غضبا وقيل عليه ان المجاز
ابلغ من الحقيقة فهو اولى رواية ودراية قال البرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلى الله عليه
وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلئ جوفه تتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم
به الاود ثم ملث بطنه فان ثلث للزاد وثلثا للماء وثلث النفس فان زاد فنفسها وما زاد على ذلك حرص
وبطنة غير محمودة وقد يحرم ان وصل للضرر والتخمة قصدا كما ان اول مراتبه واجب ولم يبت
يشكوا الى احد بفتح اليا التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد المثلثة بمعنى يذكر وبظهر يقال بث الخبر
وابثه اذا نشره ويقال ايضا نشه بنون وبهما روى قوله قيس اذا جاوز الاثنين سرفان يبث وكيف الحديث
قيل والشكوى مذمومة فالذكر يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما بهم لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم كان
يستمد كل اياته من الله ولا يعده مولما بل يتلذذ به فليف يتصور شكواه والى هذا اشار بقوله وكانه الفاقة
وهي الحاجة والفقر احب اليه صلى الله عليه وسلم من الغنا فيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنا وقد
اختلف فيه على قولين وكل منهما ادلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم
بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضا حاجته والفضول قد يكون في مقام له منة تزيد على الفاضل
ولا في قوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فانه لم يذم الغنا بل ما قد يترتب عليه وكذلك حساب
الفقر اخف والمختلف فيه هل الغنا الشاكر خير ام الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من العلما لحديث
ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم من ايام
القيمة وهو خمسمائة عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى
قد انكشف ان الفقر هو الافضل بكافة الخلق الا في موضعين فمن يستوي فيه الوجود والعدم ويستفاد
به دعا المساكين وقضاء حوايجهم كغني بعض الصحابة رضي الله عنهم وفقير يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون
كفلا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه والممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث هو
وانفضل كله في الكفاف والاقتصار على مقدار الحاجة ولذا طلب صلى الله عليه وسلم لو لا له وان كان
ليظل جايعا ان مخففة من ان المكسورة مع الهمزة المفتوحة والجملة حالية بفتح المثناة التحتية
والظا المشددة من اخوات كان واصر مغنى ظل فعلها لانه زمان يبد وفيه الظلمة استعمل لدوام الفعل
ليلا ونهارا وهو المراد ليلتوى طول الليلة من الجوع بتقديم اللام على التا الفوقية وواو مخففة مكسورة بعدها

يتلوى بياء مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك وواو مخففة مكسورة بعدها الف ومعناه
يتقلب على فراشه من الم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب لاخر قال تعالى لووا رؤسهم وهذا
لزهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وصبره على مشاقها ليقمع شهوته ونفسه ويهضمها ويدشدامته بذلك
كما بينه بعد وقوله فلا يمنعه ذلك اوجوه صيام يومه بالنصب بيمنع او بنزع الخافض اي
عن صام يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله ولو نشاء صلى الله عليه وسلم الغنا والشبع
ونا كثيرا ما يجيء فعلها بعد بدا لله جوابها عليه سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد
عيشها ما بعد الكنوز بجوز جره عطفا عليه ونصبه عطفا على جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف
والثمار جمع ثمرة وهي ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال ثمرة
العلم العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحتين وقد يسكن ثانيه يقال فيه رغيد ورغد
والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به واصل معنى ارغد الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب
رغدا اي سعة وخصبا وغيره ولقد كنت ابكي لرحمة مما اراه به وفي نسخة لما ارى به اي بسبب ما هو
به او مما اعامله به وامسح بيدي على بطنه كانه يمسحه ليستريح بذلك كما كان يضع الحجر عليه لربه
ويشد صلبه وهذا للشفقة مما به من الجوع اي من الم ثم بين ان ذلك شفقة بقولها واقول
نفسي بل الفدا تقدم ان الفدا بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدى به الاسير ونحوه
فيجعل عوضا عنه ويقال افديه بنفسي وبابي وامي والوما لي وقد يقال بنفسي من غير ذكر للفدا
وتسمى ايضا التفدية وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله عليه وسلم فيقال
لمن له شرف كالحكام والعلما والصلحا واعزة الاخوان قصد التوقير والاستعطاف ولو كان
مخطوا كما قيل ما قاله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه من قاله لم وقد قال له ابو بكر رضي الله
عنه فديناك بابائنا وامهاتنا وقال صلى الله عليه وسلم لسعد ارم فداك ابي وامي ومنه قوم
لحديث مالك بن فضالة ان الزبير رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم وهو شاك
فقال كيف نجدك جعلني الله فداك فقال له صلى الله عليه وسلم ما زلت على اعرابيتك
بعد قيل والحجة فيه لما ادعوه لان هذا الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة
الكثيرة الواردة بخلافه ولاحتمال انه انما نهاه عنه لورود ه في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال
ذلك للمريض بل يوجع له ويقال لا بأس عليك وعافاك الله وشفاك ونحو وكل مقام
مقال ولان القائل له كان ابواه مشركين ولانه من خصوصيات لان من قابلية من ليس
كذلك والاصل عدم الخصوصية لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك التبليغ مفعول من البلاغ
وهو مقدار الكفاية يقال نزود من دنياك بالبلاغ ما خوذ من الزاد الذي يبلغ به المسافر
منزله وضمنه هنا معنى اكتفيت اي لو اكتفيت منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة ومخمصة
ولو للتمني فيقول صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها ما لي وللدنيا قيل ما نافية
اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى اوجب فيها او استفهامية اي اي الفة ومحبة ورغبة لي
في الدنيا وهذا من لطائف صلى الله عليه وسلم الزهد واظهاره لغفي القلب ومحبة تركها فانه

الألوكة
www.alukah.net

بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام فجرى على طريقتهم فقال اخواني من اولي العزم
من الرسل تقدم انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم
بذلك صبروا على ما هو اشد من هذا كالحبس والعرض على القتل او غير ذلك مما علم من التفاسير فصاروا
على حالهم اي استمروا عليه راضيين بقضاء الله لم الى ان ماتوا فقد موا على ذلك اي لا فوقه ونهدوا ما انكشف
لهم من احوال الاخرة في البرزخ فاكرمهم اي اكرمهم الله في مرجعهم اليه يقال آب يؤوب اذا رجع فهو
اسم مكان او مصدر ميمي واجزل ثوابهم اي اكثر لهم العطاء والجزاء في دار المقامة فاجدر اي احق من الله عند
لقائه ان ترفهت في معيشتي اي ان تنعمت وتوسعت في العيش والترفه تفعل من الرفاهة والرفاهية
وهي كما قرئ عيشة راضية وكان الله خير صلى الله عليه وسلم قبل موته بين الخلد في الدنيا ولقائه فاختار
لقاءه كما قاله ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لام قبلها اي لترفهي ووقع في نسخة
في معيشتهم اي في جنس معيشتهم والاصح الاولى ان يقصر على احد يقصر مبني للمجهول مع التشديد اي ان يقع
التقصير او المقصر بالكسر حاله وعملهم دونهم اي فيكون مقامي دون مقامهم لتنزلهم مرتبتي عن مرتبتهم
والعيشة مفعلة وجمع معايش بلا همزة وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما يعتاش به وعدا بالمجهة
اليوم الذي بعد يومك والمراد به الاخرة جعلا لدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والاخرة لكونها بعدها
بمنزلة غد المستعارة وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي بالمد مضاف لياء المتكلم
جمع خليل وهو قياس في المضاعف والمراد بالاخوان والاخلاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام السابق ذكرهم
والرفيق الاعلى وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى يرى مقعده
من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته صلى الله عليه وسلم الوفاة تخمر بصره وهو يقول اللهم اخفر لي
والحقني بالرفيق الاعلى كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون
اعلى عليين او المراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤوف وهو من اسماء الله كالاعلى واللحوق
بهم بمعنى كونهم معهم قالت عايشة رضي الله عنها فما اقام بعد بالبناء للفاعل اي بعد مقالته هذه
الا شهدا حتى توفي صلى الله عليه وسلم اي انتقل للاخرة وتوفي ايام عمر

فصل

واما خوفه ربه عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختيار وحبسه نفسه عن الشهوات
وذلك انما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب مفعول
المصدر واعلم انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام ابو الحسن
الاشعري في كتاب الايجاز كان صلى الله عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الآن خوفه كان لماذا فقال
اهل الحق كان خوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعده كان من عتابه ولومه في الدنيا كما قيل
له صلى الله عليه وسلم لما اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الاية فاما بعد ان امنه الله تعالى
من عقابه فلا يجوز ان يخاف عقابه مع علمه بانه امنه منه فاجرم بانه لم يخاف عقابه خلافا للرافضة
والقدرية حيث زعموا انه هو وسائر المكلفين ما داموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه
سواء امنهم ام لا دليلنا ان الخوف من شيء لا يجوز الا مع تجويز نزوله به وآمن مع القطع بانه لا يحصل
ابدا فمحال الحصول للخوف منه عند عاقل فلو قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف عقاب الله

مع تأمين الله له من ذلك لادى الى كون شاكا في غيبه وانه صدق او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به
عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب اصلا انتهى وسئل شيخ
مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا
يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن
لمن ذكر مطلقا باطل بل مصادم للنصوص من وجوه احدها ان حقيقة الخوف كما في الاحياء الم القلب
لتوقع مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء بحقوق الله على ما ينبغي والخوف
بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله والايمان احد
الا ان كان المامون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايمان والعشرة على انه قيل بوقوعه لبعضهم
والرجاء والخوف متلازمان وشرط الرجاء والخوف ما هو مشكوك فيه لا ما بد فيه لانهم لا يخافون
انهم على بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معنى الخوف فاكمل على يقين من اصل
الكمال وقد تعبر بهم استعمار قدرة الله واستغنائه عن خلقه وانه لا يسال عما يفعل ولا يجب عليه
شيء وقد يشترط ما اخبرهم به مما انطوى عن علمهم فيوجب الخوف حتما من سلب اصل الكمال الثاني
ان الشافعي رضي الله عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله تعالى من مكر الله الا القوم الخاسرون
لما اخرج ابن ابي حاتم من ان الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد امنتكم منزلة اينزلها
غيركم فقالوا ربنا لا يامن مكرك الخ الثالث ما في الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون
المكر لما روى انه قال لنبي وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من ان يكون تامينهم امتحانا ومكرا
وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله ما ادري ما يفعل وله بكم فان قلت
يرده ما روي عن الحسن انه لما نزلت هذه الاية خاف صلى الله عليه وسلم زمانا فلما نزلت انا فتحنا
الى اخره جد صلى الله عليه وسلم في العبادة وقال افلا اكون عبدا شكورا وروي انه قال في اية اما
في الاخرة فمعاذ الله لانه اخبر بانه في الجنة فالمعنى ما ادري ما يفعل في الدنيا فاخبر بنصره واظهار دينه
قلت المراد خوف صلى الله عليه وسلم من امور الدنيا واحتمال امته فامنه الله منه واما
الخوف من الله فلا يامنه احد اذ الرابع انه ورد في ادعية صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه اللهم
اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وقوله اللهم اني
اعوذ بك من عذاب النار وفتنة المحيا والممات وليس هذا تشدقا لامته ان يقولوه لانهم لم يقل
قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله واليأس من رحمة الله تعالى
فقال ان شافعية انهما من الكبائر وقال الحنفية انهما كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وتمسك الشافعية بعدهما من الكبائر بما ورد في حديث
ابن مسعود رضي الله عنه وقال ابن ابي شريف ان اريد باليأس الكاسعة الله الرحمة الذنوب
واليأس انه لا مكفر هو كفر وفاقا لانه رد للقرآن وان اريد به استعظام الذنوب واستبعاد العفو شيعا ما
يدخل اليأس وغلبة الرجاء المذكور في حد الامن فهو كبيرة لا كفر فاذا ورد اطلاقه عليه فللتغليظ او الارادة
كفران النعمة انتهى وبهذا ووفق بينهما ابن نجيم في رسايله وعلى ما مر عن الاشعري يخص الامن

www.alukah.net

بغير من مر وعلى غير هو باق على عمومه هذا جملة ما قاله الفقها والاصوليون في هذه المسئلة وها هنا بحث فيما قالوه وهو ان الاشعري امام اهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى انهم من العقاب كان دون العتاب وقوله افلا اكون عبدا شكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقدر عليهم امرا يقتضيه اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل احد لكن عدله وحكمته تقتضي انه لا يقع ذلك منه بل يجوز جوازا عقليا ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغنائه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشي منه وهذا مقام الكاملين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا بد منه لكل احد وانما خوف العقاب بدون هذا مادام على حال المعصية والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزم عدم الوثوق بخبر نبي وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو منافي لما قاله ابن حجر رحمه الله اذا عرفت هذا فقوله في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله كي معناه الاستهانة بالمعاصي اتكالا على العفو ليس بسديد وليس محلا للخلاف ثم اقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبيا خصوصا نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمته ومغفرة ما تقدم وما تاخر لا يخشى احد عليه العقاب ولا يجوز تجويز عليه اما هو فلعظمة الله ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه لا ان يفعل بهم ما اراد فيخاف خوفا شديدا ويستعيذ من عقابه وان لم يجوز نحن وفي قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ايماء لذلك دقيق وما قاله ابن حجر دليل فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه والاية التي ذكرها مخصوصة بالدنيا او منسوخة كما في الكشاف ولك ان تقول ان لشدة خوفه صلى الله عليه وسلم من الله قد يذهل عن تامين الله له لا سيما مع ما مر ونظير ما قاله السيوطي رحمه الله في اجوبة اسيلة الكروبة في قوله يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما والحق في وهو يعلم ان كل نبي يموت الا مسلما ازدحمي بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذهلته عن علمه ساعة الدنيا او ذلك اظهارا للعبودية وافتقارا وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما للامة انتهى ثم رايت ما قلناه صرح به ابن عزى في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من مزال الاقدام فعليك باعادة النظر فان مورده لم يصف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيه اخرا الكتاب ان شا الله تعالى وطاعته لم وشدة عبادته قد نهاه مع الخوف لتلا ازدهاه معه فعلى قدر علمه بربه قال الغشيري رحمه الله العلم والمعرفة عند العلما بمعنى وعند القوم معرفة الخوف بكماله وصفاته ومن عرف صدق في معاملاته ونفى من ردى اخلاقه وافاته ومن امارات المعرفة حصول الهيبة والخوف مع الاجلال والى ذلك اشار المصنف فان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه وعبده على قدر طاقته وانما يعصي الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن احبه اطاعه وتحت الرغوة اللبن الصريح ولذلك قال فيما حدثنا وفي نسخة حدثني ابو محمد بن عناب قراءة مني عليه قدم ترجمته قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن ابرهما فالنسبة اليه طرابلسي والطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها ترابلس بالتا الفوقية وهو صحيح ايضا لانه اجنبي عرب بابدال التا طا فلك حكاية اصلية والمنطق معربة قال

قال حدثنا ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خالد المغافري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله العزيزي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال حدثنا يحيى بن بكير المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين عن الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر واصله من اصفهان وكان نظير الامام مالك وكان سخي الناس فقيل انه كان دخله كان في كل يوم الف دينار ولم تجب عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك واد رك ناسا من التابعين عن عقيل مصغرا وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الائمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى واربعين ومائة عن ابن شهاب تقدم انه ابو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري عن سعيد بن المسيب تقدم ضبطه والكلام عليه ان ابا هريرة رضي الله عنه تقدم ايضا كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وجلاله وكبريائه لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا تاتي بيانه وفي الحديث طباقان او ثلاثة بين قليل والبكا والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبر وهذا الحديث رواه المصنف عن صحيح البخاري وله في رواية اخرى عن الترمذي اشار اليها بقوله زاد في رواية عن ابي عيسى الترمذي رفعه بصيغة الماضي اي زاد هذا الكلام او مصدر فهو مفعول زاد الى ابي ذر رضي الله عنه يعني ان رواية البخاري السابقة رواية الجهربز رضي الله عنه وهذه رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يذكر صحابي قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا فيقال رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابي وقيد الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديرها عائدا الى ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصطلاحهم وشتان بينه اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون المراد بما الموصولة فيهما مغيبات وامور الملاء الاعلى اطلعه الله عليها وغيبه لا يراها كرؤية الملائكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولاطيط السماء المشار اليه بقوله اطت السماء اصل معنى الاطيط صوت الابل اذا اخت والقتب اذا ضغط ثقلها عليه ونحو ذلك اي ان السماء لكثرة ما فيها من الملائكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم وحوقها بالبنا للمجهول او هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله ان تئط اي تصوت ويسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلى الاول هو نايب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه لجان متاسية مطربة منها اخذ لجان الموسيقي ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها معاهدها وقيل انه انين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايذان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثم اطيط والمراد تقدير عظمة الله ثم الشانف صلى الله عليه وسلم ما بين سبب اطيطها فقال ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع

روايتنا بيان

الألوكة
www.alukah.net

جبهته ساجدا لله اى ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة اكثر المخلوقات والله
لو تعلمون ما اعلم من احوال الدنيا والاخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا اى لضحكتم ضحكا قليلا اذ اسدرتم برجاء عفو الله ونظرتم ما انعم به عليكم ولبكيتم للخوف
منه حتى يشغلكم ذلك عن التنعم والتفكه بلذايذ الدنيا وما تلذذتم بالنساء على الفرش بضمتين
جمع فراش وكنى بذلك عن مضاجعة النساء ومجامعتهن ولخرجتم الى الصعدات بضم الصاد والعين
وفتح الدال المهملات جمع مؤنث سالم لصعد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى
اى لخرجتم من دوركم للطريق ومر الناس وقيل جمع صعد كظلمة وهى فناء الدار وقيل جمع صعد
كظلمة وهى بحارون الى الله اى تضجون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والف وراء
مهملة وهو الصياح ورفع الصوت اى تستغيثون الله وتتركون اهلكم ومساكنكم لوددت انى
شجرة تعضد اى تقطع من اصلها يقال عضدت الخشب والنبات اذا قطعته واللام في جواب
قسم مقدر ووددت بزنة علمت بمعنى تمنيت والعرب تقول وددت وليودى اذا تمنيت قال
البحترى ويودى لو استطعت لخفت بصبرى عن سيدى حين ملأ وهو مستعار من المودة المعروفة
قال الراغب الود محبة الشيء وتمنى كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمنى
يتضمن معنى الود لان التمنى يشتهى حصول ما يوده انتهى والمراد تمنيه ان يكون غير ذى روح
فلا يبعث ولا يسئال وعضد الشجرة مؤنثة واخر العهد به وروى هذا الكلام يعنى قوله وددت انى
شجرة تعضد فهو بدل من الكلام مبين له من قول ابى ذر نفسه لا من الحديث وكلام النبى صلى الله
عليه وسلم وهو اى كونه منه قول ابى ذر واضح وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح اصح اى كونه
من الحديث مرفوعا له صلى الله عليه وسلم وهو اليق بحاله وانسب بكلام بخلاف ما قبله فانه من الحديث
بلا خلاف وانى بهذا اشار المص بقوله لما سبق اذ ذاك فى روايتنا عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر
واذا كان من كلام ابى ذر فهو مندرج فى الحديث انتهى غير انه فى لفظ فاعتراض البرهان الحلبى عليه
بانه كان ينبغى له ان يقول انه مندرج لا وجه له نعم فى عبارة السابقة كدر لا يخفى قيل وكونه صلى الله
عليه وسلم تمنى اذ كر مشكل لانه مقطوع له بالزلفى من مكروه موقن بالدرجات العلى وخوفه انما هو
خوف اجلال وهيبة لخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة ليتنى بشرت بالجنة
ليتنى طاير وليتنى لم اخلق بشرا وليتنى كبش اذبح ويوكل لحمى ليس لعدم الوثوق بالوعد بل لكون
الاخوف من مخالفة امر فانهم يجلونه ويخافونه من مخالفته وان لم يعاقبهم وهذا كلام مما لم يحقق المقام
وقد تقدم فى اول الفصل ما فيه كفاية وفى حديث المغيرة رضى الله عنه المتفق عليه فى رواية
الشيخين والمغيرة بضم اوله وتكسر اتباعا اى ابن شعبة من الصحابة وهو احد دهاة العرب
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صلاة التطوع والتهجد اذ الزيادة المذكورة فى بعض الروايات
انما تاتى فيها حتى انتفخت قدماه اى ورمت من طول القيام وفى رواية انه كان يصلى حتى ترم
بفتح التاء الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة وميم مخففة مضارع ورم اذا انتفخ لانصباب
المادة لقدميه من طول وقوفه صلى الله عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ تدم بتشديد الميم اى تصير

ديما وهى غير صحيحة رواية ودراية قدماه وفى رواية ساقاه وروى تورمت وتزلعت
بزاى معجمة وعين مهملة اى تشققت فقيل له اتكلف هذا بهمزة استفهام وفتح التاء الفوقية واصله
اتتكلف فحذفت احدى التائين تخفيفا اى تتحمل مشقته وكلفته وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر جملة خالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وكنايتى ما فى اضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم
مع انه معصوم عن الصغاير والكبايرعلى الاصح بان المراد لو صدر منك اوما يعد من الذنوب بالنسبة
لغيرك لتنزهك وعلو مقامك وستسمع تفصيله فى محله قال افلا اكون عبدا شكورا لما انعم الله تعالى
على من جلايل النعم التى لا تحصى ومن اجلها عصمته لى ومغفرة الذنبى قبلى وقوعه والاستفهام انكارى
والفاء سببية اى اترك الصلاة لمغفرة وهى سبب موجب للعبادة لا اتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة
تستوجب من يكثر شكرها وقوله عبدا تلويح لغاية اكرامه لصلى الله عليه وسلم بتقريبه ونسبته لسيادة وكلة
يقتضى لم الشكر وهو العبادة ونحوه عن ابى سلمة رحمه الله تعالى واسمه عبد الله او اسمعيل او اسمه
كنيته بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى التابعى احد الفقهاء السبعة المشهورين وامه عن ابى هريرة
وغيره وفى الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى مات فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يعرف له الا حديث واحد واخران غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة وابى هريرة رضى الله
عنه قال البرهان هكذا فى النسخ قال المحشى وانا اخشى ان يكون هذا غلطا والصواب فيه ان يكون
عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه فانه وقع هكذا فى الشمائل فى باب عبادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المغيرة الذى ذكره المص هنا فقال بعد حدثنا الفضل
بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه كان يصلى الخ الا ان يكون المص
وقف على حديث اخر لابى سلمة الصحابى ولم نره قلت ويحتمل ان يكون مراده عن ابى سلمة عن ابى
هريرة ولكنه عطف احدهما على الاخر وهو بعيد ايضا وقالت عايشة رضى الله عنها كما رواه
الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة بكسر الدال اى سكون اليا المقلبة عن الواو
لانه من الدوام ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم فى سكون وهدوء فى الحديث احب
الاعمال الى الله تعالى ما داوم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال
ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه وايكم يطيق ما كان يطيق اى ايكم يقدر ان يعبد الله
كما عبد صلى الله عليه وسلم كما وكيفا وقالت عايشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم روى نقول بالنون والتا الفوقية
ويرفع يقول ونصبه كما قرئ به فى قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول يعنى انه صلى الله عليه وسلم
فى بعض الاوقات يتوالى الصوم حتى يتوهم انه صائم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم
نافلة وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من اول الشهر ووسط واخره حتى يتوهم
من صاد فايام صومه انه دائم الصوم ومن صاد فاطار ان كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافى
كون عمله صلى الله عليه وسلم ديمة لانه بالنسبة لما كان يراتبا كصوم ثلاثة من كل شهر وهذا بالنسبة
لغيره ولك ان تقول الاول فى صلاة وقيام وهذا فى صيام ويوييد لفظ العمل لكن يابا قوله

www.alukah.net

ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل رملة والاحاديث التي رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع اختلاف في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة لايرادها هنا كما في الزرقاني الجديد

وقالت عايشة كنت لا اشاء ان تراه صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايته ناما وقال عوف بن مالك هو ابو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضي الله عنه سكن الشام وتوفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام فصليت معه اي تجدد واقتدى به وفيه دليل على صحة الاقتداء في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله وبعض الحنفية وبدأ الصلاة في نسخة فابتدأ بالفاء اي شرع في الصلاة فافتتح البقرة اي شرع في قراءتها وفيه على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في احاديث لا تحصى واسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة السورة التي يذكر فيها التين وهكذا لما روى البزار والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا لسورة البقرة ولسورة آل عمران ولسورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي ارجح وعليه العمل ونقول ان هذا كان في اول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزؤن بهم اذا قالوا لسورة العنكبوت ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف ايديهم والسنتهم قيل ذلك من غير حرج فلا يمر صلى الله عليه وسلم بآية رحمة الا وقف فسأل الله الرحمة ولا يمر بآية عذاب الا وقف ونعوذ بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي ويؤخذ منه انه ينبغي لمن قراء القرآن ان يتدبر ويتفكر في معانيه وان الدعاء عما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو عما يناسبه واذا ذكر الايمان بالله يستحب ان يقول امنت بالله ونحوه ونحوها وورد ان من قرأ سورة تبارك فبلغ ثلثيها تمام معين فليقل الله رب العالمين واذا قرأ سورة التين فبلغ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ لا اقسم بيوم القيمة وبلغ قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله واذا قرأ سبح اسم ربك فليقل سبحان ربي الاعلى واذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الآتي ان من الناس من فعل امورا ورد في غيرها ورد كالدعاء بين الجلالتين بسورة الانعام وقد قال البقاعي انه بدعة لم يرد في اثر ولا حديث ثم ركع فمكث بضم الكاف وهي لغة القرآن وتفتح في لغة عنه ومعناه انتظر وتوقف بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة هذه الصيغة مر انها صيغة مبالغة كالرهبوت والرحموت والرغبوت وهي مصادر لا اكثر ووردت في الاسماء ايضا كالجالوت والجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر والملكوت الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها كالدليل عليها ولانها اعم ويكون صلى الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار قيامه كما لا يخفى ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران

الا رايته مصليا ولا نائما صح

اى السورة التي ذكر فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازه وما فيه ثم سورة سورة اى ثم قرأ في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما قرئ النحاة في قولهم قرأت النحو بابا بابا او جعله التلساني منصوبا مفعولا لقرأ المقدر فيه وفيه والسورة مهموزة من السور وهو بعض بعض الماء الباقي في الاناء وتبدل همزة واو الساكن وانضمام ما قبلها وقيل ان واو اصلية على انه من السور لاحاطتها بالايات او من السوار او من التسوير لرفعتها والسورة مقدار من القرآن مشتمل على ايات اقلها ثلاثة مسماة باسم ولا يرد عليه اية الكرسي لذكر الاية يفعل مثل ذلك المذكور من القراءة والتسبيح وعن حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور رضي الله عنه وعن ابيه وهذا الحديث رواه مسلم عنه مثله اى مثل الحديث السابق وقال حذيفة رضي الله عنه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا من اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو من هذا اى مثله او قريب منه فان قلت ذكر الفقهاء ان الجلوس بين السجدتين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدتين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصدا يبطل الصلاة ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو منافي لما ذكر قلت قالوا انه انما يضر اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعا لامام الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط ان يكون بمقدار اكمل التشهد وقال حذيفة رضي الله عنه حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة اى قرأ في كل ركعة بسورة من هذه السور وعن عايشة رضي الله عنها في حديث صحيح اخرجه احمد والنسائي على ابي ذر والاية التي ذكرت في قولها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن اى ردد بها طول ليلته ويكررها في كل ركعة وهي كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الاية في سورة المائدة وانما اكثر ترددها التدبر والتفكر فيها فان القرآن لم نطوى بسعة في كل قراءة يظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى يتجلى لخلص عباده في كلامه ولكن لا يشعرون كما روى عن جعفر الصادق رضي الله عنه في كل قراءة يتجلى له الله في صفة كلام ومثل هذا لا تفي به العبارات اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى تطبع فيها صور الحقايق وعن عبد الله بن الشخير بكسر الشين وفتح الخاء المعجمتين المشددتين وعناة تحتية ساكنة وراء مهملة وهو ابن عوف ابن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل جوف كل شيء بالمد والمد به ما تحت صدره واضلاعه والازيز بهمزة مفتوحة وزايين معجمتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة وهو صوت الغليان اى الشديد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم اشتد خوفه وخشيته من الله يسمع حركة قلبه اذا قرب صدره وقيل صوت الجنين مع البكاء والمرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا وقيل من نحاس قال ابن ابي هالة الصحابي لتقدم رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اى حزينا حزنا يتصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينها فترة ومسرة وهذا يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله

والركوع والسجود

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

المكتبة الألوكة www.alukah.net

دائم الفكرة اى تفكره دائما فى امره وامراته ومن كان هكذا ليست له راحة لاستغراق اوقاته فى الذى كلفه من اجباء الرسالة واحكام تبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومن ينط به امور جميع الخلايق كيف يفضى من الهم فان الامور بقدر الهمم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متحكما مع الناس فى مصاحبته لهم وحكمه بينهم وملاقاته من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه امورهم وفى عشرة اهله وانما ذلك حال سكونه وهو بين الناس وفى خلوته بنفسه ومشيه ونضده اما فى غير ذلك فكان طلق المحيا مبتسما متلقيا بالبشر ودوام كل شئ بحسبه ما نه فاقسم لكل زمان مايليق به فان للزند حليا ليس للعنق فسقط ما قيل انه وصف فى غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دائم البشر وهذا ناقض له وقد اورد عليه ايضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا واستعاذ صلى الله عليه وسلم منه فقال اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما انا لهم لما يقع فى المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما تغير للقلم مضعف للقلب غير معدود من مقامات العارفين ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وقوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المومن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به خطاياه يدل على انه مصيبة توجر المرء عليها كما سيأتى عليه والحديث الذى ذكره الملا ص رواه الطبرانى والقضاعى وقال ابن القيم كما سيأتى انه لم يثبت وفى سنده من لا يعرف ولا اعلم صحته وفى التوراة اذا احب الله عبدا جعل فى قلبه نايحة واذا ابغضه جعل فى قلبه مزمارا فقال ابن القيم اجمع اهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السايرين الى الله الا ابو عثمان الحيرى فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمومن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا اوجب تحيصا فهو بلاء ومحنة كالمرض لا مقام كما قاله الحيلى وحزنه صلى الله عليه وسلم لما ودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا راى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه قصور فى دعوتهم ولما قدرناه ظهر انه ليس فيما ذكر اشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة لتقدير دوام الفكرة بانها فى ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهى عنه فيجاب بان النهى غير الكمل كما قيل وقال عليه الصلاة والسلام انى لاستغفر الله فى اليوم مايه مرة وروى سبعين مرة هذا حديث صحيح رواه الحكام عليه وقوله صلى الله عليه وسلم استغفر الله بمعنى اطلب منه المغفرة او اذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلى هذا يكون الروايتان بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الكبائر والصغاير مطلقا على الاصح المراد به مع حاله صلى الله عليه وسلم يشهد فى نفسه قصورا تنزل منزلة الذنب فاستغفر له او عده اشتغالا بما يبيح له كالاكل والاشتغال باموال الناس ذنبا لعوقه عن الشهود او هو تشريع لامته او كان استغفاره صلى الله عليه وسلم لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا فى المقامات فكلما ترقى قرب به رأى ما دونها نقصا فاستغفر منه وسئل تمتمة وعن على كرم الله وجهه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته اريقة التى هو عليها وهذا الحديث ذكره فى الاحيا وقال الحافظ العراقى

لا اصل له وقال السيوطى رحمه الله انه موضوع وانار الوضع لائحة عليه وهو ينبه كلام الصوفية فقال المعرفة رأس مالى راس المال هو المال المعد للنجاة وما يكتسب به هو الفائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور مما لم يكن يعلمه وهى تختص بالعلم المسبوق بالعدم او بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال لله عارف الا انها جاءت بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيه بليغ كما قيل اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق فى غير واجب وقد تقدم والعقل اصل دينى او من العقل قوة غريزية كان يستعد بها لادراك العلوم اى دينه وشرعه اى ما يتعبد به وتدين قبل البعثة او قبلها او بعدها مبنى على ما اورده الله تعالى فيه من كمال عقله الذى هداه الى النظر فى مصنوعات الله الدالة على وحدانيته وعظمته وانه هو الحق وفى الحديث ان عايشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله بم تفاضل الناس قال بالعقل فى الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال يا عايشة هل يعمل الا من له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون وقد اتفقوا على ان ما اعطى الناس من بدئ الدنيا الى اخرها من العقل بالنسبة لعقل صلى الله عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى سايل الدنيا كلها واللحب الساسى اى محبة الله بعد معرفته لان من لم يعرف لم يحب الساسى مبنى على امور فى اتباع اوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس له كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما نفسه واهله وماله كما سيأتى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لان راس المال والاسلام والاصل من واد واحد وتغاير العبارة انما هو لتلوين الخطاب والشوق مركب اى شوق الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى هو الذى حركنى حتى وصلت المرادى كما قيل وقالوا اذا اتيت لهم سريعا مجدا فى سبيل الثلاثة ركبت على البراق فقلت كلا ولكنى ركبت على الشباق والشوق اعم من المحبة لانه ينشأ عنها فانه اضطراب النفس لشدة ميلها الى لقاء من تشتاقه وذكر الله ليس فى نسخة انسى يعنى انه يانس فى خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر من ذكره صار نصب عينه حتى كانه معه ومن كان الله معه انس به واستوحش مما عداه ومن كان له ورد فى الصباح والمساكان من الذاكرين الله وانظر لقوله اذكروا ذاكركم وقال تعالى حقيقة الذكر ان ينسى ماسواه ويستغرق الاوقات فيه لا لانى انساك اكثر ذكرك ولكن بذاك يجرى لسانى والنفقة بكسر المثلثة مصدر كالسعة بمعنى الوقوف مما عند الله وما يطلب منه كنزى الكنز المال المكنوز المدفون وفى بلاغة وكنته بديعة لان من له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما يراه فكذا ما ترجو من الله قبل حصوله انفع من الحاصل عندا النفقة كما قيل والى لا ارجو الله حتى كانى ارى بجميل الظن ما الله صانع وعلامة النفقة بالله بذل الموجود وترك طلب المفقود والحزن رفيقى اى لا يفارقنى وذكر مع الانس لان الرفيق انيس وهذا بمعنى ما تقدم من قوله فتواصل الاحزان وقد علمت ما فيه والعلم سلاحى اى علمى بالله وبما علمنى من لدنه واوحاه الى ادفع به من يجادلنى ويحاصمنى وادفع الشيطان ووساوسه كما يدفع العدو بالسلاح والات الحرب والصبر فى الكاره والتحمل المشاق وعدم المجلة فى الامور ردائى الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتحمل ظاهر المرء وما كان الصبر

الألوكة
www.alukah.net

فيه سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء الذي يتجمل به ودفعه ضرر البرد فما قيل من انه لو يشبهه بالدرع واللحاف صح كما قيل تدرعت صبري والتحفت صروفه وقلت لنفسي اصبرا ولي فاهلكي انيس شوع والرضا بالقصر مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد غنيمي جعل عينه لانه يقهر به عدو نفسه اللوامة وياسرها اذا الراضي عاقسم الله لا يتمنى مالم يكن فيحصل له غنى القلب والراحة كما قيل هذه الامدة تنقضي • ما يغلب الايام الا من رضى • ولا شك ان الرضى عاقدر الله واجب وقوله في الشرح الجديد واختلف العلماء في الرضى هل هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثناء المتصف به والى هذا ذهب محققو العلماء ما لا ينبغي ذكرهم والفقر فخري وفي نسخة البرهان وغيره والفخر بدل الفقر اي اظهار انه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال بعضهم وخلق الانسان ضعيفا والفخر المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل معناه اخرهو التثاقل عن العبادة والتواني كما قيل اذا ما التواني انكح العجز بنته • فساق اليها حين اصدقها مهرا • فراشا وطاعم قال لها انكح قصارا ما لاشك ان تلد الفقرا • وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة والشوكة واريد به لازمه وهو الفقر ولا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكر وانما تركه واعرض عنه باختيار كما مر فالاوجه ان المراد به ما مر كما في الحديث لا يدخل على الله عجز الناس اي ضعفاؤهم وفي آخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث لكراء امتك اضعف الامم وهم اكثر اهل الجنة قيل في قوله الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر وكذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وقد روى بسند لا بأس به واثبات الفخر له ورفع شأنه في قوله لا فخر انه ليس من شأنه لان المراد به الخصلة الحسنة الخ من اثباتها الافتخار بها او المراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة اي انما يخشاهم لو كان يخشى غيره وان كان المشهود ان المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود فان الغنى هو الله كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والزهر حرفتي الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين والفاهي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهر ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلو اليد من الاملاك والقلوب من الشغب وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا فيها مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير في الحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفي شاهد للوضع وصاقلة ومشايخ زماننا قد قام في سوق الرياء تاجر • وباع للسوقة ارشاده • حرفة الزهد ودكانه • يبيع فيه الكذب بجاده • واليقين قوي اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة القلب من قام به لا طمأنانه وعدم خوفه من غير الله وهذا امر لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام والصدق والتحقيق الصدق بحسب مطابقة الخبر والمراد به ما اصطلح عليه المشايخ من اداء الشؤ السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بما عاهده اليه ويصح

والفقر فخري

الردة

ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفيعه سبب مصالحه عند الله او المراد تعليم امته والطاعة حسبي بفتحتين هو ما يعده المؤمن مفاخرا به اي طاعة الله في السر والعلانية هي التي افتخر به واعده ما فزت لما يفتخر الناس به او هو بسكون السين اي الطاعة تكفيني والجهاد في سبيل الله او مجاهدة النفس تخالفها خلقي اي طبعت على محبته وقرة بضم القاف وتشديد الراء المهملة عيني الباصرة اي مسرتها وفرحها في الصلاة لما شاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة ماخوذة من القر وهو البرد لان دمعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية برؤية ما يسر تسكن به العين فلا تستشرف لغيره وقد تقدم ما فيه وفي حديث آخر لم يذكره المخرجون لاحاديث هذا الكتاب وثمرة فوادي في ذكر الفؤاد القلب او داخله وهو محل العقل على الاظهر فجعله شجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه وثمي لاجل امتي لرقي عليهم في الدنيا والاخرة وشوقا الى لقائي ومناجاته والتوجه اليه

فصل

اعلم وفقنا الله واياك تقدم الكلام عليه ان صفات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هو من عطف الخاص على العام اعتنا لشانهم وبيانا لشرفهم وكيانهم تفصيله من كمال الخلق وحسن الصورة الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه واعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب اعضائه ومقاديرها ولون بشرته وشرف النسب اي شرف ابائه وامهاته واجداده وجداته الى ان ينتهي الى ادم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع وحسن الخلق بضمتين او ضم فسكون وقد تقدم بيانه وجميع المحاسن في هذه الصفة كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشارح هي بالضمير بدل في الجار قال القسطلاني هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير للفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيدا هو المنطلق اي لا غير واتى بها على لفظ الافراد ليغاير بين المبتدا والخبر فانها الاتحاد غير جايز وعرفها بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكر من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غير هم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهو صفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو على الوجه الاتم الاكمل لا يجتمع في غيرهم ومن بيانية اصفات جميع الانبياء والرسل والصفة تشتمل الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من الغلاقة والخفاء وان قوله هذه الصفات هذه الصفة ركيكة جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبران ومن ابتدائية وجميع مرفوع مبتدا وفي هذه الصفة خبر والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ناشية من كمال الخلق الخ وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر واحسن لانها صفات الكمال اي هذه الصفات بها كمل البشر والكمال والتمام البشري تقدم الفرق بين الكمال والتمام والفضل الجميع مبتداء وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه لهم خبر اي ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات فيه اشارة الى تفضلهم على الملائكة بكمالهم ولكن فضل الله بعضهم على بعض استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم اشار على طريق اللف والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقوله قال الله تعالى تلك الرسل المذكورين في سورة البقرة فالتعريف عهدي وجميع الرسل الذي يعلمهم فهي استغراقية فضلنا بعضهم على بعض مراتب سنية ومراتب علية غير اصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات

وجميع المحاسن هو هذه الصفة

اوضبراه هي هذه الصفة اي الصفة المتقدمة والاولى ان يقال والام للعهد

الألوكة
www.alukah.net

وهو محمد او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام واشار الى فضلهم على من عداهم بقوله وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم منا باحوالهم على العالمين وهذا من المص مبنى على ان الضمير للانبياء مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم لا على ما اختاره من انه لبنى اسرائيل والعالمين عالمى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه ان اول زمرة اى طائفة وجماعة يدخلون الجنة على صورة القمر اى وجوههم مشرقة مضيئة وليس المراد انها مثله في الاستدارة وغيرها ولذا قال ليلة البدر وهى ليلة اربعة عشر وهو اضواء ما يكون فيها وسمى بدرا لامتلائه بالنور ولمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا في اول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم ان الهلال اذا رايت فهو ينبغى ان سيعود بدرا كاملا والقمر يطلق عليه دائما كما بينته اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب درى في السماء اضاءة ثم قال اخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وفي اثر ان لكل من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السماء والمراد بهذه الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاولياء والعلماء الراسخون وقيل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم بقية المؤمنين الاتقياء وقوله انيتهم الذهب والفضة اتاء على اللف والنشر فانية الفرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة او هما لهما بقرينة جعل امشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل ان يكون اكتفاء اى من الذهب والفضة ورج بعضهم ان يكون هؤلاء كلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بيض الوجوه تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبياء بالطريق الاولى او هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس واتمهم خلقا والستون ذراعا اما بذراع نفسه او بذراع معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روى ابن ابى الدنيا عن انس يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين وورد ان عرضه سبعة اذرع والحديث يدل على ان لبعض الوانهم قدرا ما من السواد او الحمرة صار ابيض بياضا معتدلا وروى الامام احمد عن ابى هريرة يرفعه يدخل اهل الجنة الجنة جردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلثين وهم على خلق ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع وقوله في السماء يحتمل ارادة الحقيقة منه اى كابتداء خلقه وصورته اذا كان في السماء او المراد جهة العلو اى طوله ذلك اذا كان منتصبا قائما فانه قد يحتط بعضهم من انزال مقعد الحور في الجنة ميلان كما ورد ان من يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر الف ذراع الشرع الذى هو ثلاثة اشبار لان مقعد الحور اميال فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد منا ثلث قامته تقريبا والغالب ان الذكر كالانثى في الخلقة فيكون طول الرجل اثنا عشر الف ذراع

كما تقدم يقسم على السنين الواردة في الحديث فيكون كل ذراع من الستين ما مائتى ذراع شرعى تقديبا وفي حديث ابى هريرة رضى الله عنه الذى رواه الشيخان ايضا رايت موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسرى عيانا لا منامالان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء لا تبلى اجسادهم فاذا رجل ضرب اى فاذا هو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم معناه المشهور وهو الذكر من بنى ادم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال والسمن وقال الخليل رحمه الله انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيلى بسكون الراء وكسرها والاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطويل وفي مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه جسيم بسيط وحمل هذا عليها يوافق رواية مضطرب لا على كثرة اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد رجل بفتح المهملة وكسر الجيم وجاء فتحها في لغة قليلة اى شعر متكسر قليلا ليس بسبط لا تكسر فيه والجعد متكسر كثيرا قنى بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الانف ورقة ارنبته يقال رجل اقنى وامراة قنواء وقيل القنا احديداب في الانف فمعناه محدودب وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنا في الانف طوله ورقة ارنبته مع حدب في وسطه واما قول كعب رضى الله عنه قنوا في حرمتها البصير بها عنق جبين وفي خديه تسهيل فمن اخر لا حاجة لنا به هنا كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم وهاء على ورن فعولة وهو اسم قبيلة ويقال لها ازد شنوءة والازد شنوءة وهو باليمن مشهورة وهى من الشنوء وهو التباعد مما يدنس يقال رجل شنوء اذا كان ظاهر النسب نزاعة سميت بذلك لما لونيهم وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخارى كانه من رجال الزط وهو نوع من السودان الهنود طوال الاجسام مع نحافة وهذا هو وجه الشبه اى انه طويل غير جسيم ورايت عيسى عليه الصلاة والسلام يقظة في الاسراء كما سياتى فاذا هو رجل ربعة بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها اى بين الطول والقصر معتدل القامة كثير خيلان الوجه بكسر الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال وهو الشامة السوداء المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى ادم اى كلمة وروى احمر كانما خرج من ديماس بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن واصله السرب في الارض والمراد صفا لونه مع حمرة فيه فرواية ادم محمولة على شدة الحمرة لا تنافى هذه وفي حديث اخر هو يعرف راويه بطن بالتشديد والطاء المهملة اى ضام البطن يخرج قوله مثل السيف اى في استوائه ورقته وقد تعددت الرواية بروية صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والارض لانهم احياء وصنف البيهقى في هذا جزءا مستقلا قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به خلقته صلى الله عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام كما رواه البخارى في صحيحه كاحسن ما انت راء من ادم الرجال ما موصولة والعايد محذوف اى الذى انت رايته وادم من الادمة وهى سمرة اللون قيل وهى الابل بمعنى البياض وفي النهاية سمرة الظهر وبياض البطن

الألوكة
www.alukah.net

ومؤنثه ادماء هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع ادم كاسمر وسمر وهي السمرة مطلقا او الشديدة وقيل انها البياض والاول اصح ويستدل عليه بقولهم بيض من غير سوء اي عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها لونه ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند صلى الله عليه وسلم رواه ابو يعلى وابن جرير من طرق واخرجه سعيد ابن منصور في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا ما بعث الله نبيا من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وخصهما بذكر بعده لانه من الشام فبعثه الله تعالى الى اهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلاده وليست موطنا لقومه ومن بعده من الانبياء الا ذو زوقة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها يكون الراء المهملة على كل حال اي بين قوم لهم ذوي جدة وسعة وشرف لا غرباء ولا من قوم ليسوا كذلك واشار بهذا الحديث الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في علو النسب وشرف القوم والذروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد تختص بالمال وقيل الذروة المكان المرتفع وهو مثلث الذال ومنعه بفتح الحروف اي ميم ونون وعين مفتوحات وهاء جمع ناعة كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونها وهو كم مصدر ر في الاصل كصدقة اي قوم يمنعونه ويحمونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحمونه فان قلت كيف يكونون في منعة وثروة وقد قال في بعضهم وما امن معه الا قليل وقد عاداهم قومهم وقتل بعضهم وما مناسبة ما ذكرها عقبه الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية

قلت قد يوهم بعضهم ورود ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة يدل على الخصال الذاتية كما سبق اشارتها وكونهم كثيرون لا ينافي عداوتهم واما المنعة فيما عتاد من اتباعهم ولذا ورد رحم الله اخي لوط لقد اوى الى ركن شديد وهو لا ينافي الاية لان المراد الملائكة وما امده الله تعالى به وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه تقدم ترجمته الترمذي وقتادة وان الدارقطني منسوب لدار القطن وهي محلة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل المشهور اما عصره في الحديث والفقه والقرآن وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور في الشمايل وغيرها مرسلا ما بعث الله نبيا الا وقد خلقه حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم من ابتدا وجوده وخلقته احسنهم اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجها واحسنهم صوتا لان حسن الصوت يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن كما قيل يدل على معروف حسن وجهه • ومازال حسن الوجه اهدى الدلائل •

وقال • يدل على قبح الطوية ما ترى • بصاحبها من قبح بعض ملامحه • وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدرك بالذوق ولا يلزم كونه على رسم الموسيقي وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اجمل من يوسف واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراءة صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته يسمع عند الكعبة وفيما بعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبراني في يوسف فانا ابن رجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله على من عداه صلى الله عليه وسلم لا سيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله

عليه وسلم

او المراد من المنعة ما لا يتعلق به من امر النبوة مع انه قد سبق للمصنف رحمه الله الاشارة الى ان المنعة

عليه وسلم اعطي الحسن كله واعطي يوسف عليه وسلم شطره اي نصفه اي ان الحسن كله جمع له صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفا لون وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف اعطي من جنس الحسن الكامل فيه نصفا وجميع الخلق وزع بينهم ما يعدل نصفه الاخر فدل ذلك على انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتابه الاستنان من ان الجلال المحلي رحمه الله سئل عن حديث اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فكيف يكون الشيء الواحد جميعه وشطره ونصفه واخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا ابن حجر وقد تأملت قوله في البردة البوصيرية منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف حسن سائر الناس فانه منقسم بينه وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى فيه نظر وهذه مغالطة وذهول لا يحتمل الفرق ومنشأه عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبر وفي حديث هرقل الاضافة لادنى ملابسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته لراويه الصحابي او التابعي او لمن خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنه وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسل اليه هرقل وهو بالشام للتجار ركب من قريش في مدة مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار قريش فاتوه بايليا فدعاهم وحولهم عظماء الروم فسألهم عن احواله صلى الله عليه وسلم فاجابوه اولا بما علمه عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذو نسب الى اخره فقال ان يكن ما اثنا اليه بقوله وسألت عن نسبه فذكرت ان فيكم ذو نسب اي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لفرط اصوله صلى الله عليه وسلم وانه ليس في امهاته سفاح وكذا شيء من نكاح الجاهلية كما مر وتقلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبياء وقبيلة اشرف القبايل وبيته اشرف بيوتهم وكذا ارسل عليهم الصلاة والسلام تبعث في انساب قومها اي كل نبي لم نسب عال في قومه لان من اختاره الله للنبوة يختار له عنصرا مناسبا وليتخذ وليا من الذل فيفضي اتصالها بها باتصال الظرف بمظروفه وقال تعالى في ايوب صلى الله عليه وسلم وكان بلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرية ثرب نوى وعليه مسجد وقرية موقوفة على مصالحه وعند عين جارية فيها اثر قدم في حجر يقال انه اثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامتثال اوامره ونواهيه واستشهد هذه الاية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم حليم واذا اثنى الله عليه بقوله نعم العبد الخ ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة ايوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرايل ومدة بلايته ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وامراته اسمها ليا وقيل رحمة بنت يوسف وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى له الصاحبين واستشهد المصنف بما ذكر على محاسن الانبياء واخلاقهم اذ تلقي يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة او غيرها

للتبرك ساه

واتينا لكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
www.alukah.net

بقوة فهم وعزمية على العمل بما وفيها وقد اتاه الله الحكم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقته وكان حنانا
في طبعه الرحمة والله كان تقيا بارا والديه مطهرا من النقايص وانه سلمه الله من يوم ولد الى يوم مات وقال
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين استشهد بهاتين الايتين على ما
حواه الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه
فقال ابراهيم اسحاق واسمعيل واولادهما وآل عمران عيسى ومريم بنت عمران ذرية بعضها من بعض على كل
واحد وقال في نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يفعل شيئا
الا قال بسم الله والحمد لله وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية استشهد بهذه الاية تعليما
ليعلم صلى الله عليه وسلم من النعوت السنية والمحاسن الجليلة التي وصفه الله بها من انه وجيه اى
شريف قدره في الدارين وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكره من تكلمه في المهد غيره والكهل الشاب وقيل
من خط الشيب او من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلثين وانجزم به
القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة اقوالا اخرها انه بلغ المائة او زاد عليها وتقدم
معنى كونه كلمة الله وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى ما دمت حيا قيل انه نبي
وهو صبي والمراد حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية ردا لما اعتقده فيه النصارى
وكان نطقه بما ذكر تبرية لامه عليها الصلاة والسلام وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة
تستره حياء من الله بان في بدنه برصا او بادرة فبراه الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق وذلك
ساق الاية وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا بجاء مهملة ويا ئين ثانيتهما
مشددة بزنة صبي اى كثير الحياء ستيرا بكسر السين المهملة وكسر التا المشددة بزنة سكينة اى
شديد الستر لبدنه وقد اشار التغيير بقوله ما يرى من جسده شيئ استحيا وهذا يدل على عفته
وحيائه صلى الله عليه وسلم وهو خلق حميد وقال البرهان ستيرا بفتح السين وكسر التا الفوقية المخففة
فعيل بمعنى فاعل والذي احفظه انه بكسرها ونشديد التا الفوقية كسكيت وسكير وكذا ضبط في نسخ
البخاري وممكن يستحي من كشف عورته وبدنه فهو اشد حيا مما كشف غيره الحديث بالنصب
اى اقرا الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او نذكره وتمته انه صلى الله عليه وسلم لما كان
يكثر التستر ويغتسل وحده قالوا انه انما يفعل هذا لبرص او ادرة به فذهب مرة يغتسل ووضع
ثوبه على حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر وجرى خلفه يقول ثوبي حجر حتى مر على بني اسرائيل فراوه اكمل الناس
واصحهم بدنا فبرى مما اتهموه واذوه به وقال تعالى عنه ضمنه معنى حكى فعداه بعن اى عن موسى
عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الاية اى علما ونبوة وفراره
صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي وذهب فحلمه الله كما هو مشهور وقال في وصف جماعة منهم اى
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اني لكم رسول امين وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم
الصلاة والسلام كما احكاه عنهم على وجه الرضى والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه
وقال موسى لشعيب عليهما الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي الامين وقصته معه

وسورة قصص

انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم ومر بابني شعيب عليه الصلاة والسلام جالسات ينتظرن ان
فراغ الناس ليسقي غنمهما قال لهما ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا فقال اما عندكم بئر غير هذه
فقالتا عندنا بئر مطبق عليها بحجر لا نطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من اشد الرجال فقال اذهبا فادنيا
فرفعه وحده وسقى لهما فقالتا له اذهب معنا يجزيك ابانا على ما فعلت فقال ارشدني للطريق وامشيا
خلفي لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا احب ان ارى منكما ما لا يحل لي فاخبرتا اباهما
بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر وامانته لامتناعه من النظر لهما كما تشاجره على ما قصه الله لنرعى غنمه قالب
البيضاوي الجملة معللة لما قبلها والمبالغة جعل خير وسلم ان معرفتين يعني لم يقل ان من استاجرته قوي
امين بل اتى بجملة معرفة الطرفين لحصر الخبرية فيه فتدبر وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
فوصفهم بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاذ الامر والحزم في الشدايد
وقد اختلف في اولي العزم كما مر وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه الاية بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية
على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى امره بالاقتداء
بهداهم جميعا ولم يكن في شئ في امتثاله واقتدائه صلى الله عليه وسلم واذا اتى بما اتوا به جميعا مع ما خص به كان افضل
من كل فرد بفرد منه ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لا من المجموع
ولا دلالة في الاية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره
وانا اقول انا ابرى من نسبة مثله للعز والعاقل هذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال
واعطى اربعة منهم دينارا دينارا واعطى الخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته
على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فالاية لا دليل فيها لما ادعوه وهذا انما يتم لو لم يثبت لنبينا صلى الله
عليه وسلم غير ما لجميعهم وهو مقرر ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المحل والحاصل انه قد ثبت
ثبوتا وقفا على القيامة وصلا اجراه مجرى الوقف وحذفها حمزة وصلا وكسرها هشام اختلاسا وصلا
ووصلها ابن ذكوان بها تشبيها لها بهاء الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سراقة للقرآن
يدرسه قوصفهم باوصاف جمة اى كثيرة من الصلاح ليس المراد بالصلاح المعنى المشهور في قولهم رجل صالح
حتى يقال انه ليس مدحا للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف
كما حقق بعضهم بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فرأى بلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه
والهدى والاجتبا وهو الاصطفا والاختيار للرسالة والحكم والنبوة اى الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق
وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وهو اسحق فوصف بالعلم والحلم وهما امران عظيمان قال الانطاكي كذا
في النسخ والذي في القرآن فبشرناه بغلام حليم وبشرناه بغلام عليم وفي قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر
وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى قوله امين والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان
يقال فتنت الفضة اذا ادخلتها النار فشبه امرهم بما بتاعة معاملة المختبر والمراد انا ابتلاهم كما ابتلى العرب
بنبينا صلى الله عليه وسلم فوصفهم الله في هذه الاية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرهما وقال
عن الذبح ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح سلما لله ولذا سماه الله وفداه وقال

وسورة الانعام

ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك
نجزي المحسنين وزكريا ويحيى
وعيسى والياس كل من الصالحين
واسمعيل واليسع ويونس
ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
ومن ابائهم وذرياتهم
واخوانهم واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء من عباده
ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون اولئك
الذين اتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة فان
يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها كافرين

عيسى ومريم وجيه في الدنيا والاخرة ومن المقربين

وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا

وجعلني من المرسلين

وسورة الانعام

ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين

وسورة
وقال

في اسمعيل عليه الصلاة والسلام انه كان صادق الوعد الا يتبين صريحا باسمعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل انه اسمعيل من خرقيل وهو نبي بعثه الله لقومه فسلخوا راسه فخيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختار العفو والرضى بثوابه والجمهور على انه اسمعيل الذبيح ابن ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه وعد اباه بالصبر على الذبح فوفا بوعده وقدم الرسالة هنا على النبوة لانها اشرف على قول وقال في موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا انه طاعة لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب اليه وقال في سليمان ثم العبد انه اواب اي مسبح او رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم وكيفا الصلاة وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وهو سلسل ابو بنيا بني اسرائيل ولي الايدي والابصار الايدي جمع يد بمعنى القوة والابصار جمع بصر بمعنى بصيرة فانه يطلق على الجارحة الظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجارحة بصيرة كما في عمدة الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الاخرة واطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر بل ممر ومعبر وعندهم للقرب والاخيار جمع خير او خير الشدد بعد التخفيف وقال وداود انه اواب تقدم تفسيره ثم قال في حقه وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اي قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام الفاصل ان بني اسرائيل تجمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاث الف مسلح او قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو ما بعده وهو اول من قالها وقيل هو البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقيل الارض هنا ارض مصر وفي الاية دليل على جواز طلب الحكم لمن وثق بنفسه وتوليه من الكافر وقيل انفرعون يوسف سليم وقصته يوسف عليه الصلاة والسلام اشهر من ان يذكر وقال في موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وهذه قصة مع الخضر عليهما الصلاة والسلام المشهورة وقال عن شعيب عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال عنه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت شعيب من نسل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ارسل الى مدين ولايكة وهما امتان وقيل امة واحدة فوصف الله تعالى بالصلاح والاصلاح وانه لم يوصف الا بما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما فلوط ابن اخي ابراهيم كما تقدم والحكم والحكم بمعنى هنا وقال انهم كانوا يأتون في الخبائث الاية اي شأنهم المبادرة الى فعل انواع الخبيث وسوال الله تعالى في الرغبة والرهبة وقال سفيان الثوري وابن عيينة في تفسير هذه الاية هو الحزن الدائم قيل هو راجع الى الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين وفي الشرح الجديد يريد ان ما ذكر في الاية من الخيرات هو الحزن الدائم الذي ينشأ عن خوف الله تعالى من سلك طريقها فقد وصل الى المقام والا فيحوز بعده والظاهر هو الاول وفي اي جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصائصهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا ابتداء كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله اي ما ذكر من الايات مندرج في ايات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه وجامن ذلك اي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القرآن في الاحاديث الصحيحة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم بني ادم على الله ولا فخر ابن اكرم ابن اكرم ابن اكرم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبي بن نبي ابن نبي بن نبي هذا الحديث

الا الانبياء يعني قوله سبحانه انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين لنا بخصلة لهم هي ذكرى الدار وانهم لعندنا لمن المصطفين الاخيار

ويسوع الكهف

ما اريد ان اخالفكم عما انهاكم عنه

ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين الحزن الدائم المديم لله عز وجل ابن الحنبلي

في البخاري

في البخاري بدون انما وقوله نبي بن نبي الخ والكريم ليس بمعنى السخي فانه استعمال طارئ وانما هو معنى جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما خصه يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب جعله رابع اربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره وفيه التكرار المعدود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الاية كرر يا ابت مبالغة في التعطف في ابيه والاطراء كقوله واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب والسجع وهو من المحسنات احيانا واما انكار من خالجه وقوله لسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه انما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كرر ما ليس معناه واحدا في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس شيء لان الكرم مفهوم متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجع ما اتحدت قافيته وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فهو من خصايص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ان الخصايص تنقسم الى اقسام فمنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون سايرا لناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرايع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبياء كما نحن فيه ولذا كان وضوء صلى الله عليه وسلم لا ينقض بالنوم كما صرح به في شافعية ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم السالفة وانبيائهم كالتيمم فان قلت كيف هذا وقد نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس عليه لا يصح ان يكون هذا تشريعا لامته لانه لا يفعل ما يمتنع شرعا التشريع وان لزمه ذلك من غير قصد له قلت اجيب عنه باجوبة احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالات حال لا ينام فيها قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بابصاره لا يدرك بالقلب كالحدث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى تعطل حسه وقد يستغرق لاشتغاله بوحي كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث قال ابن الدبيثي العدة وهو بعيد قال بن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان يتيقظ وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا لما مر وفي هذه الاشارة الى يقظة قلبه وانه لا يغفل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة وروى رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مما اعطي من الملك لا يقع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استصغارا لنفسه لان الله في جهة وحيز كما يتوهم وكذلك كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حتى من الله تعالى اي حياء من ملائكته تعالى لعصوره عما من احوالهم لا يفترون عنها طرفة عين وتاليا وهذا قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام اخر وكان يضع الناس لذيذ الاطعمة ويأكل الخبز الشعير جمع لذيذة وهو ما يشتهى ويميل الطبع من المأكولات واوحى الله اليه يا ابن العابدين

الألوكة www.alukah.net

اى اعلام ورئيسهم وابن محجة الزاهدين اصل المحجة الطريق المسلوك فاستعير لمجمعهم ومقصدهم
او معتمدهم الذين ياخذون نسبته ومسلكه وفي نسخة بحجته وزهده صلى الله عليه وسلم لا اننا في ملكه وقدرته
بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك وكانت الجوز خصها لحقارتها تعترضه اى تجئ له صلى الله عليه وسلم
وتقف مقابلته وهو راكب على الريح في جنوده وعزة سلطانه فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي لتقصده وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وانت على خزاين الارض فقال
اني اخاف ان اشبع فانسى الجائع المراد بخزاين الارض المخزون من الاموال والارزاق وروى ابو هريرة
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عنه خفف على داود القرآن هو مصدر بمعنى القراءة
كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقروء وقيل اذا اطلق هنا مع انه علم فانما انزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويطلق على المغني القايم بذاته تعالى اشتراكا او مجازا على طريق الاستعارة او المجاز المرسل
والمراد بتخفيفه سرعة قرائته في زمن يسير فكان يامر بدوابه فتسرج وروى بدابته والمراد الجنس المختص به
فيقرا القرآن قبل ان تسرج قالوا هذا من بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم او من البركة في الزمن اليسير
حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرا اربع ختمات بالليل واربع ختمات
بالنهار ولا ياكل الا من عمل يده مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزاين الارض بيده وكان آدم عليه الصلاة والسلام
حراثا ونوح عليه الصلاة والسلام نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام خياطا وموسى عليه الصلاة والسلام
راعيا وفيه دليل على فضل الكسب للحلال وانه لا ينافي التوكل الخواص ثم بين عمله بقوله قال تعالى والنا لد الحديد
فكان اذا مسته بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب ان اعمل سابغات اى دروعا طويلة تامة
من السبغ وهو السعة وقدر في السرد سرد نسجه اى عمل واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعناه
تقدير جعل ثقوب طرف الحلق على قدر السدى وكون المسامر غير دقيقة فتقلق ولا غليظة فتكسر الحلق
وقيل ان دروعه صلى الله عليه وسلم كانت بلا مسامير لياتيها وان في قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية
بتقدير الباء قيل كان تكسبه لانه اختفى وداريسال الناس عن سيرته فراهم فيلقى ملكا في صورة رجل فسالهم
عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا ياكل من بيت المال واصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة
وافضلها التجارة وقيل الزراعة لانها اقرب الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة
الجهاد والكسب الانفعال عن المطالبة وكان داود عليه الصلاة والسلام سال ربه ان يرزقه عملا بيده
يغنيه عن بيت مال الله وسببه ما مر من هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يكسبه ليلا ياكل
من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا ياكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل
كل الويل لسلاطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم وقال عليه الصلاة
والسلام في حديث صحيح رواه الشيخان اني لاقوله يفطر يوما الاى وما بعد كيشاتي من نقله احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود وبين ذلك بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سايل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام
سدسه انه ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبحة بنشاط لكمال راحته وهكذا ينبغي للمتهجد
ولم يتعرض احد لصلاة الامم السالفة ولا لصلاة صلى الله عليه وسلم قبل الكمل وبيان كيفيتها الا ان السيوطي

رحمه الله

رحمه الله تعالى نقله في الخصايص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي هذا اشارة الى ان صوم الدهر دون هذا وقد ورد النهي عنه مع ان
هذا اشق منه لان من اعتاد شيا صار طبيعة له لا تضره وهذا الحديث اخرجه وقوله وكان اى داود عليه
الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر اى ما نسج منه لانه خشن يمنعه النوم واكتساء فيه المانع
له ورده وهذا شعار الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلحا وياكل خبز الشعير بالملح والرماد الملح
ادام يخلا فالرماد فحاله كان تاتدم به على خلاف المعتاد او يضعه ادام ليلا يلتذ به وينم شرابه بالدموع
لكثرة بكائه وعدم خلوه منه ولم يرضا كما بعد الخطبة وهي تزوجه باهراة او دبا بعد ما اراد ان ينزل
لها عنها ففعل وتزوجها فجاءه ملكان في صورة رجلين يدعيان نعاجا على ما قصا الله تعالى وليست هذه خطبة
ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلافي ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمة
مما لا مزيد عليه لانه اشاخصا رافعا وفاتحا بصره نحو السما اى جهة العلو حيا من ربه سبحانه وتعالى كعادة
من اذنب فانه يطاطي بصره ولم يزل باكيا حياته منصوب على الظرفية اى مدة حياته صلى الله عليه وسلم
كلها تاكيد لما قبله وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه لكثرتها وهذا رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله
عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا وحتى انحدرت الدموع لياخذه اخرود هو في الاصل الشق
المستطيل في الارض لتعبير كثير الدموع في مجراها انا لنعلم وبين الخدود الاخدود تجنيس اشتقاقي
وقيل كان يخرج من منزله متنكرا اى متخفيا من معرفة الناس لتعرف سيرته جملة مستانفة لبيان سبب
تنكره فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا لله لما فيه من السيرة الحسنة والذكر الجميل لا كمن يزداد بمدح
الناس له غرورا وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام كما اخرجه احمد بن حنبل وابن ابي شيبة عن ثابت لو اتخذ
حمارا لتركبه لتستريح من المشي قيل انما اكرم على الله ان يشغلني بحمار هذا من زهده وتحقيرا لها ايضا
اذ لم يقل انا اتواضع بالمشي وشغلي يشغله كسالة يسالة وشغله لغة ردية وكان يلبس الشعر اى
ما نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره مالك لبس الصوف لمن يتخذه شعارا لاظهار الزهد فان اخفاه
افضل لما فيه من الرياء وياكل الشجر اى وراءه والمراد به مطلق النبات تجوزا ولم يكن له بيت يملكه او يختص
به ايما ادركه النوم اى وقت نام اى ينام فاى يكون يجن عليه الليل فيه وكان احب اسمايه وفي نسخة
الاسما اى الالفاظ التي يناديه بها ان يقال له يا مسكين رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه
نحن مامورون بتعظيم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم لله فلو قال احد لنبي
من الانبيا يا مسكين كان تحقيرا له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي ان يرضه به وقد امرنا بتعظيم
نبينا صلى الله عليه وسلم وان لا تناديه باسمه بل بالتجهر بالقول ولا يرفع اصواتنا عنده توقيرا له
وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا كما بيان وهذا مما اشترك فيه سايرالانبيا عليهم الصلاة
والسلام فلا يجب على امة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب عليه عيسى ان لا يرضى
بعدم توقيره فان قيل انه قرا من العجب وقيل منه لا يطرق على عجب ولا يخشاه واجيب بمثل هذا
على انه صدر ممن لم يومن به فكانوا يعتقدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله
من المشركين في نبينا صلى الله عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم اجبه واتانا

الألوكة
www.alukah.net

المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه افرده ممن يؤمن به اذا سالهم سايل عنه اهو ذو مال ام فقير فيقولون
هو مسكين كما كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين وكما قال ابو العتاهية اذا اردت شريف القوم كلهم فانظر الى ملك ذي مسكين
والكلام على الفقير والمسكين اشهر من ان يذكر اقول لا وجه للسؤال ولا للجواب اما الاول
فلان عيسى صلى الله عليه وسلم غلب على امته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون في شرعهم بجوز مناداته
وخطابه بمثله من مؤمنيهم وخواصهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولما يقرب منه واما الثاني فلان
جعل من كفارهم او مومنيهم في غيبة لا يصح لان اظهار محبته وقوله يقال وحرف النداء ناداه على خلافه وصرح
في عكسه لمن لا دراية فهم وقد روى ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام احب اليه اي وقيل
ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ما مدين هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وتقدم ان وروده عليه الصلاة والسلام لمدين كان لما فر من فرعون
مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثماني مراحل واكثر في قصته السالفة المذكورة في القرآن
وكان عليه الصلاة والسلام حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى معاءه وكانت ترى خضرة
البقل الذي كان ياكل عليه الصلاة والسلام اذ لم يجد غيره والبقل ما ليس شجرا من النبات التي لا تبقى اروميته
واصوله بعد اخذه وهو معروف في بطنه من الهزال بضم الهاء وزاي معجمة وهو ضعف مذهب للحم وقال
عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري وصححه ولقد كان الانبيا قبلي يبتلى بالبلا للفقر
ونابه احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلا احب اليهم من العطا اليكم لتيقنهم بما اعد الله لهم
في مقابلته وهوان لنعيم الدنيا عندهم لفظ والحديث ليس كما ذكره المص وهو ما قال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه قلت يا رسول الله من اشد الناس بلا قال الانبيا قلت ثم من قال العلما قلت
ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العبا يلبسها والاحد
عندهم فرحا بالبلا من احدنا بالعطا وهو صحيح مسلم والمراد ما يعطى من السعة وفي الدنيا قيل وهو دليل
على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يشق عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن
رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يوذيه صلى الله عليه وسلم تكريما له ونقل عن عبد البر رحمه الله
في التمهيد ان نعيم ابن حماد ذكر عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف
وانما كان يوجد في ثيابه من القمل المجاسين له وكذا سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان
الضمير يبتلى في حديث الحاكم للصالحين كان اقرب انتهى وهذا ينافيه ما نقل عن التمهيد وقد تقدم
وفيما قاله دليل على صبر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلو همتهم في النظر للاخرة وقال عيسى عليه
الصلاة والسلام لخنزير لقيه المراد به الحيوان المعروف ويجوز ان يراد به الكافر او العدو
والجاهل وان كان صحيحا غير مناسب هنا اذهب بسلام اي اذهب مصحوبا بالسلامة فقيل له
في شان ذلك القول الذي قاله فانه لا ينبغي فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء عمدا بقوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به وقال مجاهد كما رواه احمد وابن ابي حاتم كان طعام

يحيى عليه الصلاة والسلام العشب وهو النبت الذي يخرج بغير ذرع وعينه مضمومة وكان يبكي من خشية
الله عز وجل والخشية خوف مع تعظيم حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اي صار محل جريانه مختصا متميزا عن غيره
لشدة بدوام جريانه فيه وكان ياكل مع الوحش اي كان يحيى عليه الصلاة والسلام ياكل العشب في القفار
الخالية التي يكثر بها الوحش وياكلها فيها ويكون معهم ليلا يخالط الناس اي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه
عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه احمد في الزهد عن الخولاني وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه
الصلاة والسلام كان يستظل بكنف هو كل ما يستظل به خيمة كان او خشب او نبات وياكل في نفرة وجحر
يوزن حفرة فلا ياكل في آنية ويضع طعامه في الارض ويكرع فيها اي يضع ما يشربه في نقرة يكب عليها ويشرب
منها بفيه اذا اراد ان يشرب واصل معنى الكرع شرب الدابة بفيها من ماء الارض وضمير فيها راجع للنقرة المذكورة
او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيته درهما ونصفه وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
كما تكرع الدابة اي تشرب بفيها بلا آنية وقيل معنى كرع دخل الماء وصوب كفه ليشرب تواضعا لله بما اكرمه
من كلامه اذ كلامه بلا واسطة كما قال وكلم الله موسى تكليما واخبارهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا
كله من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها مسطورة في كتب الحديث والتفسير المعول عليها
وصفاتهم في الكمال وحسن جميل الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع وحسن الصور والشمايل
بجمع شمال وهي الخلق والسجية وينبغي ان يراد بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشمايل ما ينشو عنها من الافعال
معروفة مشهورة وعبر في الاولى بانها مسطورة وفي هذه بانها مشهورة تفنن في العبارة ولان الاولى اخبار
يحتاج لنقلها من الكتب المعتبرة وهذه كمالات لا يقبلهم تدرك بالعقل ولكونها مدونة مشهورة غير محتاجة
للاعادة ولكن ذكرها ما ذكر ليعلم قدرهم وفضلهم فلا نطول بها مع انها معلومة ثم لما كان في بعض الكتب امورا
متعلقة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام غير لايقة بهم حذر منها وقال ولا تلتفت اذ لا تعتبر ولا تعتقد واصل الالتفات
لي العنق وانعطاف بالجانب لنظر ما تريد معرفة فنجوز به عما ذكر وهذا الالتفات البديعي الى ما بعده ونقف عليه
في كتب بعض جهلة المورخين جمع مورخ بالهمزة وقد تبدل واوا وهو المصنف في التاريخ وهو فن معروف
وهو لفظ عربي اصله بالارخ مستعار للحادث من ولد البقرة او هو معرب ماه روز وهو بعيد جدا واول
ما حدث في زمن عمر رضي الله عنه وفي كتب بعض المفسرين مما يخالف امثال هذا المذكور

فصل

قد اتينا اكرمك الله جملة اعتراضية والخطاب لمن سالك تصنيف هذا الكتاب كما مر اول كل من يقف
على كتابه وليس فيه تجريد لمخاطبه من نفسه كما قيل ومفعول اتينا مقدر اي ما عرفت وسمعت او مما فيه
مقنع بقرينة ما يأتي من ذكر الاخلاق الخ اي المحمودة الممدوحة وهو بيان لمقدر اولما الاتية بنا
على جواز تقدم والفضايل الجميلة اي الكريمة الشريفة وخصال الكمال العديدة اي الكثيرة المعدودة
وتقدم انه قد يفيد اكثر من العشرة لان القليل لا يحتاج للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول وادناك
اي اعلمناك واوضحنا لك صحتها لصلى الله عليه وسلم اي كونها صحيحة لا يقة به وجلينا بجيم ولام مفتوحتين
وشناة تحتية اي اوضحنا وبينا وفي نسخة حلينا بالمهملة اي دونا ونقلنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف
بدل اللام والمعنى واحد من الاثار جمع اثر وهو ما بقي من علامات الشي الدال عليه ويطلق ويخصص
على الحديث وقد يخص بالموقوف وكلام الصحابة ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف

الألوكة
www.alukah.net

وكلام الاكابر وهو المراد هنا ما فيه مقنع بفتح الميم والنون وقاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة او هو صفة مشبهة بمعنى ما به القناعة فالرضى والقاموس يقال شاهد مقنع وقنعان اى يرضى ويكتفى بشهادته وقد قال ابن الحاجب ان مفعولا يكون صفة نحو مركب بمعنى مركوب الا انه نادر وعلى هذا فاذكر هو المقنع نفسه فعدل عنه للمبالغة وهو تجريد لقولك لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون من والباء وما قيل من ان المراد به الدليل وهذه الآيات والاخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للمعنى لكلف مذهب لرونق الكلام والامر اوسع جملة حالية اى كائنة صلى الله عليه وسلم ومقامه اعظم مما ذكرناه واكثر فان محاسنه لا تطيق العبارات حصرها وعلى تفننه واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه لم يوصف فجال هذا الباب بفتح الميم والجيم من جال يجول اذا طاف وداراى محل تجول فيه الافكار حول نعوته وصفاته وهذا الباب عبارة عن حصال او محاسن صلى الله عليه وسلم فحقه صلى الله عليه وسلم اى ما يقال في امر وشانه الذى يحق له ممتد اى واسع فلكى عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها كما يقال المجلس والمقام العالى عبارة عن هو فيه ثم بين سعته بقوله ينقطع دون نفاده الاد لجمع دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق ان يعجز ويقف دون بلوغ غايتها فيه استعارة تمثيلية بنتيجة صفاته صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا طريقا وشبه من يستفيدون منه لها وقدرهم في الطريق وعجزهم عن الوقوف على كنهها بمن انقطع ووقف فيها لا يهتدى لسبيله والاد لا جمع ليل لا بمعنى اللجة بل بمعنى هادى السابلة كانبياء جمع نبى واصل اد للا وقيل انه جمع ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع وليس لمعنى ان محاسنه وكمالاته صلى الله عليه وسلم لوادية عنايتها بالادلة كالايات والاحاديث واقوال الصحابة لم يكن الا ايراد بيان المقصود منه ونفاد بالفاء والدال المهملة بمعنى الذهاب والفناء قال بعض الحذاق ما رأيت من نفاد ولا وجه لتفسيره بفراغ وتحرى علم خصايصه من اضافة الشبه به للشبه كلجين الماء وقد يعكس لكنه قليل لا تكدر آدلة جمع دلو وهو ما يتخذ به الماء من الادم وعدم تدركه عبارة عن بلوغ اخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيكدر صافيه وهو ترشيح للتشبيه فان الترشيح لا يخص بالاستعارة من الكدرة خلاف الصفو فيها لكنه اشارة لصحة وكثرة لكنا اتينا فيه بالمعروف المشهور الذى يعرفه الناس عما اكثر في الصحيح اى الكتب الصحيحة كالكتب الستة وكثار بقوله اكثر الى ان فيها احاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكر بعض المصنفين لها اوردها لما فيها من الفضائل كما اشار اليه بقوله والمشهور من المصنفات التى لم يلتزم فيها الصحيح واقتصر في ذلك الذى اتينا به واريناه اى اكتفينا بنقل من كل وفي نسخة من اكثر والصحيح ما ذكرناه والنقل بضم النون وتشديد اللام بمعنى القليل او بمعنى القليل او بمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اى ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا اود ون الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به وغيض من فيض الغيض بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية وبالضاد المعجمة من غاض الماء اذا نقص والمراد انه قليل والفيض بفا ويا مثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب والمراد انه كثير وفيه طباق وافتنان وريانا هو من الراى لا من الروية اى خطر لخاطر ان نختم هذه الفصول اى يجعل خاتمة هذه الفصول التى سبق ذكرها في هذا الباب بذكر حديث الحسن رضى الله تعالى عنه ابن على بن ابى طالب كرم الله وجهه الذى رواه الترمذى واخرجه ابن سعد والبيهقى والطبرانى ورواه المصنف شيخه عن ابى هالة وهو هند بن ابى هالة الصحابى رضى الله عنه ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضى الله عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته

لجمعة الضمير للحديث وهو على لذكره وجعل مسك الختام من تمام بلاغة واوصاف عطف تفسير كثيرا مفعول ثان لجمعه المصدر المضاف لفاعله وادماجه اى ضمه اليه اذ الفه كنسجه وقيل المراد احكامه واتقانه وانه اول جملة كافية من سيرته وقضايله مفعول الادماج لما فيه من معنى الادخال قال الجوهرى ادمج ومدموجا اذا ادخل في الحكم وتحكم وفصله تنبيه لطيف على غريبة ومشكلة اى بينين في التنبيه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتى عليه سنة ثمان وخمسمائة هو الامام الحافظ ابو على بن سكرة الذى تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو القاسم الكنية لهذه الكنية جائز وما ورد في حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى محمول على حياته صلى الله عليه وسلم او على الجمع بينهما علما بانى في ذلك من الخلاف عبد الله بن طاهر بطاء مهملة تقدمت ترجمة التيمى منسوب لبنى تيم قبيلة مشهورة قرأت عليه اخبركه الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى الاديب هو العارف بعلوم الادب الاثنى عشر المشهورة والشيخ الفقيه ابو عبد الله بن احمد بن الحسن الحمدى منسوب للحمدية قرية من قرية تونس وسمى لهذا الاسم قرى اخر بنواحى مصر وبغداد واليمامة والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى بواو مفتوحة وخاء وسين مجمتين نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل بحاء مهملة والصحيح الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن على بن محمد بن جعفر البلخى يروى عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه لحسن بن على البلخى سنن ابى داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا انه اتهم بالقدر توفى خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعمائة ببلخ وعمره ثمانون سنة قالوا حدثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة قال انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى نسبة لشاش بلدة معروفة ماوراء النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل صاحب المسند محدث ماوراء النهر سمع من الترمذى وغيره توفى سنة خمس وثلثين وثلثمائة قال انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الامام الترمذى صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم قال حدثنا سفيان بن وكيع ابن الجراح ابو محمد روى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفى سنة سبع وادبعين ومائتين قال حدثنا جميع بزنة مصغر جمع ضد المفرد ابن عمر بن عبد السلام الرحمن الجعلى الكوفى وجعل لام قبيلة بكسر العين المهملة وسكون الجيم املا من كتابه الذى بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابه وما روى من منع الرواية من كتابه المصحح خلافا كما فصلوه قال حدثنا رجل من بنى تيم من ولد هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضى الله عنها يكنى ابا عبد الله هذا الرجل هو عبد الله بن ابى هالة الذى كان تزوج خديجة قبل النبى صلى الله عليه وسلم كما مر وهذا الرجل اخرج عنه الترمذى في شمايله عن ابن ابى هالة قال الذهبى وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف لعله هذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة القمر وهو دارته عند الحسن ابن على بن ابى طالب قال سألت خالى هند بن ابى هالة لانه اخو فاطمة الزهراء رضى الله عنها لامها قال القاضى ابو على بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين وقرأت على الشيخ ابى طاهر احمد بن حداد الكرجى الباقلانى وحداد بضم الحاء المعجمة وفتح الدال المعجمة والف ودال مهملة ثم ذال معجمة ولف مضبوط كذا ضبط البرهان وهو معرب حداد ابدلت مهملة ومعناه بالفارسية

الألوكة
www.alukah.net

عطية الله والكرجي بفتح الخاء والراء المهملة ثم جيم منسوب للكرخ اسم بلدة لا بي دلف العجلي وهم بلدة بالدينور
وبضم فسكون اسم مملكة معروفة والباقلاني بتشديد اللام قال الجوهري الباقلا اذا شددت لامها قصرت وان خففت
فتحت قال ابو علي واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون هو الحافظ المتقدم ترجمته
قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بشين معجمة والف وذال معجمة
والف ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور وابن حرب كضد السلم ابن مهران بكسر الميم الفارسي منسوب
لفارس دياد الجم قراءة عليه فاقر به جميعه شرط لقبول الرواية عمن قرأ عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان
فيقول نعم اخبرني به فلان قد اقتضى المص لهذا قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر
بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمته الذهبي في الميزان
ونسبه كما هنا وروى حديث علي وذرية مجتمعون الا وصيا الى يوم القيمة وهذا الحديث يدل على كذبه وقضه
وهو متهم بالكذب ولولا هذا لزدحم الناس عليه كان معمرا توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قال حدثنا السيد
ابن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين على هذا هو جعفر بن محمد الصادق روى عن ابيه واخيه موسى روى عنه الترمذي
دون اصحاب السنن الا انهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي عن اخيه موسى بن جعفر هو موسى
بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة عن جعفر بن محمد هو الصادق وقد تقدم عن ابيه محمد
هو محمد بن علي ابو جعفر الباقر عن علي بن الحسين هو زين العابدين الامام المشهور قال قال
الحسين بن علي رضي الله عنهما واللفظ لهذا السند يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني
والسند بالتوث يعني الاسناد وليس لسيد بمثناة تحتية لانه لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين
زين العابدين وكذا انه رواه احد مع الحسن هو بن علي كما في المقتفى وهذا اسناد شريف لان
رواته كلهم من اهل البيت ومثل حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله انه
اذا قرئ على مصاب افاق ورجال سنده كلهم معروفون قال سألت خالي هند بن ابي هالة
عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلية بفتح ما يتحلى به الانسان اي ما يرى من وجهه الشريف
وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وكان وصافا اي فصيحا له خبرة بوصف الناس لحذقه
او كان معروفا بذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم وانا ارجو جملة حالية اي راجيا ان يصف
لي منها اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي مقدارا منها لان جميعها لا يحصى او بعضا لانتفاعي
به اتعلق به اي احفظ واتمسك به تبركا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بفتح الفاءين وتشكون
الخاء المعجمة والفخم بوزن المكرم ومعنى العظيم واصل الفخامة العظمة في الاجسام ثم شاعت
في القدر والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى ان اعضاءه صلى الله عليه وسلم
تامة الخلقة في سعة سعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع الصدر وعينيه بخلا
اي وسعة الشق ووجهه الشريف ممتلئ بالتمام وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه مفخما
انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه مفخما هذا المعنى وان يراد بكونه مفخما انه صلى الله
عليه وسلم مهابة في العيون والصدور مع الجلال يتلألأ وجهه اي يضيء ويشرق وهو مأخوذ

من اللؤلؤ لصفايه ولمعانه تلألؤ القمر ليلة البدر اي فيه نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم
الكلام فيه وتفسيره الطول من المربوع وهو الذي بين الطويل والقصير كالربعة وقال التلمساني
المراد به هنا القصر الذي تحت الربعة ليلا يناقض ما ورد من وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة
واصل المربوع الحبل المفتول على اربع طاقات فاستعير للذكر انتهى اقول لا حاجة لما ذكر
لما فيه عن ظاهره لان المراد انه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي
وربعة امر تقريبي فلا منافاة بينهما ولذا قال واقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال
المعجمتين وباء الموحدة وهو المفرط في الطول كالبائن وهو كما تعارض من النخلة المشذبة وهي التي
قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم عظيم الهامة بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وليس
المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كبرا نسبيا لان صغرها وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته على قلة العقل
وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه ولها معان اخر غير مناسبة هنا رجل الشعر بكسر الجيم على وزن
حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد انه فيه تجعد قليلا وهو من صفاته
الممدوحة فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد الجعودة والسبط المسترسل انفرقت عقيقته فرق
اي صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على راس المولود الذي يخرج عليه حين يولد
من عمق اذا قطع لانه يحلق فاليوم السابع يسمى بشعر ابن صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز المرسل
لاستعمال المقيد في المطلق وليس لاستعارة تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقاه مفرقا على حاله اذا انفرق
بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الراس وفي رواية عقيصته
بالصاد المهملة بدل عقيقته والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه وفي رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعنى
كما يقال نظرت بعيني اذا نظر بعينيه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم
الاذن مالان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رايت من ذي لمة في حلة احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اللمة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذنين فاذا وفر
شعره صار لمة اي مايلا بالمنكبين واللمة دون الجمة والوفرة دون اللمة والجمة اكثر من الوفرة
وهو ما سقطت على المنكبين فالوفرة ابلغ منها واللمة والجمة ابلغ منهما وفيه كلام تقدم والفرق
سنة بخلاف السدل من قدام او خلف ومعنى قوله والا وان لم يفرق فعل منه انه اذا فرق جاوز
الشحمة ووصل المنكب واحواله مختلفة في الطول ولذا قيل لمة وجمة اذا هو وفره وفي بعضها
وفر بدون ضمير والمعروف رواية الاول كما قاله المزي وفاؤه مخففة وشدده اي كثره وقد يقال
بعد الجاني وغيره كما عرفه وهذا اولى من حمل اختلاف الروايات على التقريب ازهر اللون
شديد البياض ازهر ان معناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وبهذا علم
ما روى انه كان سلعا ولعله راه عقيب سفر ونحوه ولم يحققه لانه لم ما بته صلى الله عليه وسلم لا يحاقق النظر
في وجهه وفي رواية انه كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق على البرص ولذا
سمي خزيمة الابرش ذا الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان عنقه كجيد دمية وثناياه
كان مساقط حمان وكشف ظهر فكانه سبيكة فضة وقيل انه سمرة حمرة ولذا قيل في الجمع بين الروايات

الألوكة
www.alukah.net

انه كان يميل الى السمرة او البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة اسفاره واسع الجبين في القاموس
الجبينان حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعد لما بين والجبهة وسطه او هو جميع ما بين
الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى قصاص الشعر انتهى الحواجب انتهى افعل كاحمر والزنج تقوس في الحق
مع طول في طرفه وامتداد بدقة في طرفيه واراد بالحواجب الحاجبين وجمع لان لجمع اثنان اولاطلاقه
على اجزايه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمي به لانه يحجب الشيء وغيرها
عن العين سوابغ بالسين والصاد جمع سابغ لانه لما يعقل وقيل جمع سابغة وقيه اي طوال كاملة
من غير قرن بفتحتين اي من غير اقتران واتصال لانه غير محمود عند العرب وما وقع في حديث
ام معبد من وصل حاجبه صلى الله عليه وسلم بالقرن فيحتمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا لا ينافي
وعلاه غباد السفر ظن قرنا وما قيل انه بطريق الراي وانه لاختلاف الرؤية قربا وبعدا وانه حدث
له صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا بل لا وجه له بينهما اي بين الحاجبين وهذا يدل على ان
الجمع في الحواجب بمعنى المثنى هنا عرق يدر الغضب بضم اليا مضارع الادرار من ادر الضرع والسحاب
اذا كثر دره وحولبته وما في قلب والمراد انه يظهر لغليان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لانه
يحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم حليم لا يغضب لانه باعتبار
اكثر احواله صلى الله عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل امر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت
حرمته وفي ضربه للاعلا كما قال الصرصري رحمه الله يجنبه عرق يدر اذا سطا ٭ غضبا على الاقران
يوم طعان والغضب ريح الحرارة العزيزية فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنفتح العروق
اقنى العرنين القنا في الانف طوله ودقة ارنبته اي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنين بكسر العين
الانف او ما صلب منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشم والجمع عرنين وكنى
به عن الاشراق لشموخ انفهم وارتفاعه على اقرانه قال العرانين تلقاها محرة ٭ ولن ترى للئام
الناس حساد ٭ نور يعلوه الضمير له صلى الله عليه وسلم وجوز ان يعود للعرنين لانه وان كان
وجهه كله نورا لكنه اول ما يتعلق به وكذا سائر ما يضاف اليه من تمام الشم في الانف ارتفاع
وسط قصبته مع استوا اعلاه واشراف ارنبته قليلا يعني ان وسطه في استوا مع اعلاه واسفله ولكنه لعلاوة
قد يظن ان فيه ارتفاعا واوان فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد مما قد يعبر به عن غرة النفس وعدم
التنزل للامور وهو مما مدح به كما قال كعب رضي الله عنه شم العرانين ابطال لبوسهم
من نسج داود في الهيجا سرابيل والتامل اعادة النظر وتكرار ليثبت فيه ويقف على كنهه وهو
في الاصل تفعل من الامل والرجا لان الانسان لا يعيد النظر غالبا الا لما فيه املا فاطلق على لازمه
وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشم طول الانف مع دقة ورقة والاول اصح والشهر كث
اللحية بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما
اشتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته مشى لحى وان معناه كثرة تحريكها بذكر الله او المراد عدم طولها
ادعج اي سواد عينيه شديد مع بياضها ويقال رجل ادعج اي اسود وليس بمراد هنا شاني فيه كلام
سهل الخدين اي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه ملئت منبسط

ضليع الفم بضاد مفتوحة معجمة اي طويل انشقاق الفم واسعه وهو عما يمتدح به ويعاب ضده بدلالته
على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها كما قاله التلمساني وشعراء المولدين يمدحون
صغر الفم وهو خطاء منهم او لمعنى اخر لا يلتفت اليه كما مر اشنب بنون بين شينين معجمة وباء موحدة
اي ذو شنب وهو لما في النهاية بياض وبريق وصفا وتحديد في الاسنان وقيل هو رونقها وماؤها
وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزيز فيها وسيل روبة عن قول ذي الرمة
لمياء في شفتيها حوة لعس ٭ وفي اللثات وفي انيابها شنب ٭ فاخذته رمان وقال هذا هو الشنب
اي اند صفاء وما فيها كهذا ومن امثال المولدين فاتك الشنب لمن اراد اشبه عن لا يشبهه قال
ابن الوكيل رحمه الله يا بارقا بالا على الرقتين بدا ٭ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو اثنى اللثم واطيب وفي حديث علي كرم الله
وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا والرباعيات لان بقية الاسنان كلها معيبة
وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشدد اللام ويشبه به تقارب الدرد مع عدم التلاؤ كقوله
مالي به مع قرب داري ملتقى فهل رايت ثغرا مفلجا ٭ ذقيق المسربة بميم مفتوحة فسين
مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وموحدة مفتوحة تليها هاء وهو شعر كالخيط سايل من الصدر
الى السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثف طويل كان عنقه جيد دمية الجيد العنق
الا ان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام نخلافه وان قوله
في جيدها حبل من مسيدة لم يجعل الحبل عقدها وما هنا على اصل اللغة لا على نهج الاستعمال
فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة
من رخام او عاج والمراكنة بياضه وطوله ويؤيده ما روى من ان عنقه صلى الله عليه وسلم
كابريق فضة ويشير اليه هنا قوله في صفاء الفضة اي بياضها الخالص وهذا يؤيد ما
مر من انه عليه الصلاة والسلام ليس باسمر وانما شبه بالدمية لان صافيها بالغ في تحسينها وكذا
ضرب بها المثل معتدل الخلق بفتح فسكون اي متوسط لخلقة بين الطول والقصر والسمن
والهزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضا مستقيم فاحسن تقويم بادنا اي ضخم
البدن غير دقيق الاعضا صعبها واراد فه بقوله متماسكا اي كان اعضاه تمسك بعضه
بعضا لشدة ارتباط به وهذا بيان لقوله متناسب الاعضا ومشى بالرفع خبر مبتدا
مقدر سوا البطن والصدر اي متساويهما لم يرتفع احدهما على الاخر شيخ الصدر بضم الميم
وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وجا مهملة بمعنى عريض متسع مع مساواته لبطنه من غير
تفاعس وانخفاض فيه وروي بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه بعيد ما بين المنكبين
تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف وتنون بينهما وما خره باء موحدة وهو ما بين الكتف والعنق
والمراد بعيدهما سعتهما وهو اقوى للبدن والبطش وعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم
والكل واحد وما موصولة ضخم الكراديس جمع كردوس وهو راس العظم او ملتقى كل
عظمين كالمرفقين وضخم مجرور بكبير وكل عظم كثير اللحم كسر دوس انور المجرد لم مفعول يعني

الألوكة
www.alukah.net

ما تحتي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وانور بمعنى نير مشرق او افعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاة الهواء والشمس ابيض من الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على ما كان مخصوصة من بدنه كالمسربة و المساعدين والساقين وقال التريف الغرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رايت ساقا النبي صلى الله عليه وسلم في عز الركاب كانه جمارة يعني في بياض الكون والطراوة فان قلت الوارد في صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اي مشرب بحمرة وبياض الجمار خالص قلت يمكن الجمع بان ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهو المنحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لانها والسرة وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر بشعر متعلق موصول يجري كالخط وهو المسربة السالفة وجريانه امتداده كما جار والخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة اخرى والشعر الرقيق بينهما خطا عادي الندبين تثنية ندى بفتح الخلة وكسرها تذكر وتونث وروى الندو وتثنيته بنا مثلثة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الندى يكون للرجل والمراة ووفاق الصاغاني وقدة الغواص الندى خاص بالمراة والذي للرجل ثندوة وهو غير مشهور كقوة على فعلوة وهو معزز الندى او راسه فان ضممت همزة وهو فعلوة ففيه تفصيل بيناه في شرح الدرة وعلى ما قاله الحريري تبعا لبعض اهل العصر صوب بعضهم رواية الندوتين وزعم ان غيره خطا لعدم ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى عاريهما انهما لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما كالمثاني من اية اشعار وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان على ندييه شعرا كما تسمعه قريبا ساوى ذلك اي ساوي الشعر الذي بين السرة واللبة وهو بدل من الندبين وفيه نظر وروى ساوى بزنة وهو اظهر لغة اي كثر الشعر في الذراعين بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع والمنكبين تقدم بيانهما واعالي الصدر طويل الزندين تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في ظاهر المساعد والمراد عظم الذراع كما يلم بعضه ولذا وصفه بالطول رحب الراحة اي واسع الكف والكف والراحة بمعنى والراحة من الرحل وهو الاتساع شثن بفتح الشين المعجمة وسكون الثاء المثلثة والنون وهو الضخم الممتلئ لحما ويؤيده انه ورد في رواية انه ضخم الكفين والقدمين وهما في النهاية في تفسير من انهما يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال دون النساء لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه عليه الصلاة والسلام ممتلئة لحما وهي مع ذلك لينة وفي حديث انس رضي الله عنه وكلم ما مست حريرا ولا ديباجا الين من كف عليه الصلاة والسلام وقال الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة كما يوصف

عليه

عليه ولا حاجة لتاويله بانه لا مرعارض في اسفار وجهاده وكاستعمال يديه في مهنة بينة فانه مناف لعده من الحلية وهي الصفات الخلقية فان الذي ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا ينافيه قوله سايل الاطراف وبسط الكفين اي بسط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغرسها فليست داخلة في معناها وفي سايل باللام طويل فكانه شبهها بعين سالت من بريق لطوفها وصفايها وبياضها ولينها لان راحته صلى الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت في قصيدتي الهمزية • منبع الماء من اصابع كف • يا يد ما غاض فيها الماء • لا تقسها على اصابع سيل كم لكسر من حين نهن وفاء • او قال ساين الاطراف شك من الراوي في قول ابي جهالة انه قال ما تقدم او قال ساين بنون مبدلة من اللام كما يأتي وقالوا جبريل وجبرين كاسمعيل واسمعين وساين الاطراف بالراء المهملة مكان اللام ومعناه بارز او جميع وليس الثاني خطا كما قاله الحريري وتبعه في الفرع الجديد كما فصلناه في شرح الدرة وعلى هذا الاخير هو مجرور معطوف على القدمين اي ضخم اطرافه كلها وليس هذا لتقارب الحروف الثلثة في الخط والخرم كما قيل وقد ضبب في النسخ على قوله ساين بالنون والصواب ابنات الالفاظ الثلثة كما يأتي في تغيرها كما قاله في المقتفى وجاء هذا في بعض الروايات من غير شك سبط العصب سبط بسكون الباء الموحدة وكسرها بمعنى ممتد ليس به تعقد وتشنج كما في النهاية والعصب وقع في اصل البرجان بعين وصاد مهملتين كما ضبط ابن الابناري والذي اتفق عليه ابن الاثير والهروي انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعداه وساقاه وفي الغريبين كل عظم عريض مجوف وكل اجوف فيه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تمتدح به كما قال فجات بسبط العظام كانما • عمامة بين الرجال لواء • لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما عتد في البدن لربط الاعضاء وتحريكها كما بين في علم التشريح وهو الصواب المناسب وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايتان وهو بعيد جدا خمصان الاخمصين خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبهما ضبط لفظ الشفا ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض لم ترتفع والاخمصين مثنى اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم ويسير به لصعوده ودخوله فلما كان اخمص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا اتى بقوله خمصان منصفا اليه ليبين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالتشديد اتجافي لهذا وجعله قليل البل فقد قال ابن الاعرابي اذا كان خميص الاخمص لم يرتفع جدا ولم يستو لغلظه فهو احسن فان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم ففي خمصان الاخمصين انه مرتفع باعتدال وقال البرجان وسيأتي ما ينافي هذا يعني قوله مسيح القدمين قال ابا زرى في كتاب توثيق عري الايمان خمصان الاخمصين متجافي القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وقوله مسيح القدمين ينبو عنهما الماء قال المص فيما يأتي اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف

الألوكة
www.alukah.net

فهيه اذا وطئ بقدميه وطئ بطليهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله ميسح القدمين وقد قالوا سمي
عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم مسيحا لانه لم يكن له اخمص وقيل معنى مسيح لا علم عليهما وهو مخالف لقوله
ششت القدمين انتهى فاقره صاحب المقتفى في الشرح الجديد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما ملسا وان
لينان ليس فيهما التقاء وانشقاق فاذا اصابهما الماء ساد ومر سريعا من جانب الكعب العالي وقال
ابن الحنبلي في شرح قصيدة الصرصري النونية ليس المسيح باطن القدمين الذي هو محل الخصاص بل ظاهرهما
الملكة فلا تعارض بين العبارتين بباطن القدمين الذي هو محل الخصاص اقول هذا كله
خلط منها وليت شعري ما يقول في حديث ابي هريرة الذي نقله البازري فالاشكال الذي ذكره
البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخصة فيه قليلة جدا ومعنى ينبو يرتفع والمراد به
مفارقة الماء وانصبابه مجازا وانشد واهنا بعضهم يا دب بالقدم التي اوطأتها • من قاب قوسين
المحل الاعظما • ومجرة القدم التي جعلت لها • كتف الوجيد بالرسالة سلما • ثبت علامة الصراط
تكرما • قدمي وكن لي منقذا ومسلما • واجعلهما ذخرى فنن كانا له • ذخرا فليس يخاف قط جهنما
والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم علي رضي الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم
اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفوة وميسح
بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وفي بعض النسخ مشيح بضم الميم وشين
معجمة ولم يفسروه وكانها تحريف من الناسخ او معناها خفيف المشي اذا زال زال تقلعا وروى
ازالمشي تقلع اي رفع رجليه رفعا قويا يتثبت في مشيه فكانه يقلع رجليه من الارض فيقارب
خطاوه من غير اختيال ولا مراح كما ورد من قوله الاتي كانما يحط من صبب وروى اذا زال
زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها وروى بالضم ايضا ويخطو تكفا اي اذا مد خطاه
يميل الى قدام كمن يتكفا ويتكعفوا ان همز فتحت فاؤه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدما الا ان الهمزة
حرف صحيح فان ابدلت ياء كسرما قبلها فقيل تكفيا كتسعى ونحوه من المصادر المعتلة الاخر ومشى
هونا بفتح الهاء اي اذا مشى مشي رفق ولين ووقار كما ياتي لانه ممدوح قال تعالى يمشون على الارض
هونا ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو اي ما بين قدميه
واسع فهو عدم سرعة يساوي مشية الخبب السريع او يفوقه كانما يحط من صبب اي ينحدر
من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كانما لانه ليس منحدرا على
الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة واذا التفت التفت جميعا اي اذا اراد ان
يدور لما خلفه او جانبه لا يلوي عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير
مسارقة نظر فانه خفية وخشن خافض الطرف مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى
الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله نظره في الارض اطول من نظره الى السماء
يعني ان نظره لجانب السفل اكثر من نظره في جانب العلو لخشوعه وحيائه ووقاره وليس هذا
مخصوصا بالصلاة والدعا فانه مكروه فيهما ولا ينافي هذا قولهم ترى تقلب وجهك في السما
لان هذا باعتبار لا غلب كما يشعر به لفظ قد جز نظر الملاحظة جل بضم الجيم بمعنى المعظم

والاكثر

والاكثر والملاحظة النظر بالمحظ وهو طرف العين مما يلاحظ الصدغ ومما يلي الانف موق وماق
اي ينظر طرف عينه تادبا وحيا يسوق اصحابه اي يمشي خلفهم وفي ساقهم ولا يدع احدا يمشي خلفه
كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله نسوق اشارة
الى انه هو الرأس فقيل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا سار ليلا او خاضوا سيلا ليس
على وفق السنة ويبدو من لقيه بالسلام لانه من السنة ان يسلم الاكبر على الاصغر والسلام دعاء
وتحية وتحية اهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعا بالسلامة واسم من اسمائه تعالى وجوز ارادته هنا
بمعنى ان الله معك ومطلع عليك وابتدائه ليست واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به
ورده فرض كفاية لا على كل احد لان السلام معناه الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم الشر فيجب
دفعه كما قاله الحليمي وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع ولطف مناسبة لما نحن فيه من حسن الخلق
قال الحسن رضي الله عنه هذا الحديث قلت لخالي هند بن ابي هالة رضي الله عنه صف
منطقة مصدر ميمي اي نطقه وكلامه صلى الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما
قول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وقول الشاعر لقد نطق اليوم الحمام لنطربا
فلتنزيله منزلة نطقهم سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولادعا الشعر شوقه وطربه كما قاله الجوهري
قال كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله
الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه مؤخر قليل وقيل معناه ان كلامه لم يكن بهذ ولا بطر
بل بحزن واسف وقال ابن الجوزية قول ابن ابي هالة متواصل الاحزان الخ لم يثبت عنه وفي سنده
مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن وسببه ونهاه عنه بقوله ولا تحزن وغفر له ما تقدم وما
تاخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والاخرة في اية الحزن وقد ورد وصفه صلى الله عليه وسلم
بانه كان دايم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن ومن اللهم سلمنا الى والحزن
على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت دايم الفكر
متواصل الاحزان ليس المراد بالحزن الالم على فوت مطلوب او حضور مكروه فانه لم يكن من حاله
صلى الله عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب
انتهى قيل ولم ينه عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهى عن تعاطي اسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوؤه • فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا • انتهى وقال ابن قيم
الجوزية في شرح منازل السايرين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال
ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم والحزن المؤمن يطرد الشيطان لانه مفتر العزم
ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الاية وهو من المصايب واما حزن الله يحب كل قلب حزين فلم
يثبت اقول هذا تطويل بغير طايل وانكار وورد الحديث مردود لانه ثابت كما قاله
الحفاظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فممنوع كونه غير مراد كما هو يظهر فلا يضر والمراد
انه صلى الله عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال كونه لكثرة افكاره في اموراته واحوالهم كما يدل
عليه قوله دايم الفكر ليس له راحة وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف

الألوكة
www.alukah.net

واما وصفه صلى الله عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال اخر وهو مخاطبته للناس والنظر في امورهم
ولا يتكلم في غير حاجة له صلى الله عليه وسلم او لامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
طويل السكوت كما لا يخفى نفعا لكثرة افكار صلى الله عليه وسلم ودوام اذكاره يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه جمع شدق بفتح اوله وكسر وسكون دال المهملة وهو جوانب الفم وذلك لسعة فمه الدالة
على فصاحة صلى الله عليه وسلم كما مر وهو مما يمتدح به العرب واما قوله صلى الله عليه وسلم
ابغضكم الى الله المتشدقون فمعناه من يتكلم كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل انه
من صفة الفم ولا مدخل في الجواب ويتكلم بجوامع الكلم وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم
النافعة السايرة مسير الامثال جمع جامعة وتطلق على القرآن فصلا بفتح الفاء وسكون
الصاد المهملة اى كلاما تخصه فاصلة بين الحق والباطل لا فضول فيه اى لا زيادة فيه
على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فصل خص بما ذكر ونقل لمعنى اخر ولذا نسب اليه
فقيل فضولي كما في المغرب ولا تقصير فيما يريده بتقليل مخل بالفهم دمثا بفتح الدال المهملة
وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق مستعار من الارض الدمثة وهي ذات
الرمل المتلبد اى لين الخلق لطيف المعاملة ليس بالجافي اى ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى الجفا
او لم يكن يحفو اصحابه ولا المهيبة روى بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زائدة اى
لم يكن صلى الله عليه وسلم تهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم اصلية اى
لم يكن صلى الله عليه وسلم حقيرا ممتهنا للاحد من الناس لفرط نفسه وعزتها وهذا وصف لذات
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا لمنطقه يعظم النعمة وان دقت اى يعد كلما انعم الله
به عليه عظيما وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت ولا يذم شيئا اى شيئا يستحق الذم
لم يكن يذم ذواقا بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والف وقاف فعال مصدر ذاقه بمعنى
ما يذاق من ماكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه ان اعجبه اكله وان لا
كف يده ولا يقول فيه شيء فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقام لغضبه من قام اذا شب اى لا يثب له
احد ومن قام بمعنى دام اى لا يدوم احد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول
وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب لله احيانا وقد ورد ما يدل على ذلك
اذا تعرض للحق شيء بضم التاء الفوقية والعين والراء المهملتين المشددة والضاد المعجمة
اى اذا تعرض احد للحق بما يبطله او يقتضي خلافه بشيء بالباء الجارة واللام وعامله اما بقيام
او تعرض حتى ينتصر له اى للحق فيؤيده ويبطل خلافه ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اى اذا
اذاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي اسكه صلى الله عليه وسلم
برداءه وليه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك كلام بعض المنافقين اى
ابن سلول راس المنافقين وما كان يصدر منه اذا اشار اشار بكفه كلها اى اذا اشار لشيء خارج
الصلاة اشار برفع يده واما في الصلاة واذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة فالمسبحة
ليفرق بين الاشارتين وله صلى الله عليه وسلم اشارات اخر بينه عليها بقوله واذا تعجب قلبها اى

قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها للارض وتانيث الكف لانها مؤنث سماعي وهو اشارة لانقلاب
الحال مما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب لامر وهذا مما يدل على سكونه صلى الله عليه وسلم وعدم خفته
وهوامه ممدوحة واذا تحدث افصل بها في خرزة الدبلي بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام والضمير للكف
اى وجه كفه من فصل علينا اذا خرز من طريق او ظهر من حجاب قاصدا بها اى بكفه وليتبينه
غيره ووقع لبعض النسخ اتصل بها اى بمثناة فوقية بدل الفاء وفي حاشية التلمساني وللحديث
يتصل بها اى لا زاليحركها وذلك اثبت لما نقول وفعل انتهى وهذا يدل على ان اتصل بها رواية
وفي العبارة ثلثة وجوه افصل اتصل وتيصل والمعنى اذا صلى الله عليه وسلم فصل حديث بالاشارة
بيده لجهة من يخاطبه كعادة من يهتم بكلامه فامرهم اقول هذا كلامه مع غموضه
غير محرر مع ما فيه اما ما ذكره الدبلي من انه افصل بهمزة وفاء فتحريف لانه لم يسمع في هذه المادة
مزيد بزنة اكرم فالصواب فصل او اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه بالاشارة
او وصل احدى يديه بالاخرى ثم رايته في كتاب النعمة في الصلاة والسلام على شفيع الامة ذكر هذا الحديث
وانه اتصل افعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات مختلفة فيشير
بالمسبحة للتوحيد ويجمع بين فرقا بينهما فانه كان اذا حدث وصل حديثه بالاشارة بيده توكيدا له
والظاهر ان القائل قوله فضرب تفصيلية كقوله ونادى نوحا ربه فقال الخ ولم يبينوا معناه والظاهر
ان المعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه متعارف كالاشارة
للذهاب والجلوس ونحوه فاذا تحدث وضع ابهامه على راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه
او انتهايه فاعرفه وقولها قبضت بابهامه اليمنى راحته اليسرى كذا في اكثر الروايات وفي بعضها فضرب
براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى والابهام معروف يذكر ويؤنث وجمعه اباهيم واباهم قالوا
وهذا عادتهم واذا تحدثوا واذا غضب اعرض عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه صلى الله
عليه وسلم واشاح بشين معجمة وحاء مهملة بينهما الف قيل معناه صرف وجهه فهو تاكيد لما قبله
وقيل معناه قبض وجهه ومن رواه من غير لوم وعقاب وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم
فلا يقال كيف اورد هذا في صفات المدح فيجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وسلم
للسايل لان القاصر اباه وسيأتي من المصنف ما يقارب هذا وقيل ان في النهاية ان الشيخ
الحذر والجاد في الامر والمقبل عليك المانع لما وراظهره وفي حديث سطيح اقبل على جمل مشيخ اى جاد
مسرع فيجوز ان يريد احد هذه المعاني اى حذر من موجب غضب او حذر في الامر ليشعر
باعراضه عن موجب غضبه او قبل عليه ليمنع من وراءه من ضرر المغضوب عليه ولا يخفى انه تكلف
مخالف لما اختاره المصنف مما هو ظاهر هنا واذا فرح لرؤية ما يسره او سماعه غض طرفه اى
ارخاه واطرق تباعد من الاشر والمرح جل ضحكه التبسم اى اكثره وقد تقدم بيانه وقد
يضحك صلى الله عليه وسلم احيانا حتى تبدو انواجذه والتبسم مبادي الضحك ويفتر بفتح الياء
وسكون الفاء وفتح التاء الفوقية وتشديد الراء المهملة من قولهم اقترضاحكا اذا ابدى اسنانه
قال يفتر عن مثل ذي رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب وهو من فرند السيف

الألوكة
www.alukah.net

اذا كشفت فيها التعرف سنها من سنها وذلك هو الفرار بالضم عن مثل حب الغمام متعلق بفتر
والغمام السحاب واحدة غمامة كسحابة وحبه هو البرد المعروف بقطر المطر كما توهم فانه
مع عدم مناسبته لا يسمى حبا لان الحب الجامد دون السايل وتشبيه اسنانه صلى الله عليه وسلم
به لصفاية ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه لنوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر
قال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما فكتمتها اياه خفيت صفاته صلى الله عليه
وسلم التي سمعتها من ابن ابي هالة للحسين مفعول ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن علي زمانا
مدة من الزمان ثم حدثته بما سمعته من صفته صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اليها اي
الى الحديث المعلوم من قوله حدثته اي حفظه قبلي لانه رواه عن ابيه علي رضي الله تعالى عنهما
فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وفي نسخة وملبسه
بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادر ميمية فظاهر والا بان كان اسم زمان او مكان فالمراد
مسالته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد بمخرجه صلى الله عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلوسه
عندهم كما يأتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وان ما ذكر لتقرر الجميع احواله يعني
الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن ابي هالة خاله ولم يخبر اخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها
من خاله فلما حدثه بها وجد عالما منها عنده علما انها من طريق ووه رواية لها عن امير المؤمنين ابيه
مع زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يساله ولم يحص علة فيها ولو كانت
كذلك دخل في حديث من كتم علما الجم الله بلجام من نار وانما كتم عنه كلام ابي هالة الوصاف
البليغ دون معناه لعلم اهل البيت بذلك فان البيت والحديث لهم ومنزله بفتح اوله اي
هيئته في ذلك الحال وبكسر بمعنى الهدى والسمت قاله التلمساني فلم يدع من ذلك شيئا اي لم
يترك شيا من احواله الا بينه له قال الحسين سالت ابي عليا رضي الله عنه عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه اي دخوله منزله ليجتمع باهله لمصالحه وقضاء ما دبه
وقيلوله ماذونا له في ذلك من الله اذنا عاما بحيث يدخل اي بيت من بيوته في اي وقت من غير
استيذان من زوجاته رضي الله عنهن لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد دخوله
بيوت اصحابه رضي الله عنهم وهو بعيد لقوله فكان اذا اوى الاصح قصره ويجوز مده الى منزله جزا
دخوله اي قسم زمن دخوله لبيته ثلثة اجزا جزا لله اي لعبادته والتفكر في ملكوته وجزا لاهله
يدبر فيه امورهم ويصلحها ويتلطف بهم وجزا لنفسه من مآكل ومشرب وراحة وغير مما يليق به
لقوله ثم جزا جزاه بينه وبين الناس اي قسم زمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا
بذاته واحواله في نفسه وجزا اخر للكاس وسايرالامة وهو في منزله ولا يالو فيه الا اهلا واخواص
اصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصدا اليه ثم فلذا قال فيرد ذلك على العامة
بالخاصة يرد بمعنى يوصل ويعطى كانه لما كان لهم حق في الجملة اخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين
لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك
لشارق لما فهم من السياق وهو جزا الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة

بما سمعته منه صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم والباقي باخاصة للسببية وكونها لليدل
كقوله فكيف لي بهم قوما اذا ركبوا بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة
في بدله منه وعلى ظاهرها وقيل بمعنى الى وروى بدل يرد بدل بالمجمة والمهملة مع ضم الباء المثناة
التحتية وفتحها فيهما ولا يدخر عنهم شيا اي عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين
عليه صلى الله عليه وسلم والمال واحد ويدخر بدال مهملة مشددة واصله يذتخر بذال معجمة وتا
افتعال من الدخر قلبت تاؤه دالا وادغمت يا علم من كتب الصرف وكذا اشتقاق من اذكر ويجوز
يذخر بدال معجمة وخا مشددة فكان من سيرته في جزا الامة وهو الجزا الذي جعله للناس
وافوقهم ما كان لنفسه اي كان دابه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزا ايثار اهل الفضل
باذنه الايثار تقديم ما يوثر على غيره والمراد بانه ايثار اذنه لهم في الدخول في خلوته في بيته
كما مر وما قيل من ان المراد باهل الفضل اغنيا الصحابة رضي الله عنهم والفضل زيادة مالهم
على حاجتهم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يأذن لهم اذن بوش وابصد قائهم اقربائهم كما وقع لابي طلحة
رضي الله عنه في بيرحا تكلف اوقعه فيه قوله وقسمته على قدر فضلهم في الدين فتوهان
المراد تقسيم المال والعطا وليس كذلك وانما معناه قسمته جزئية في حذايته معهم واشتغاله باحوالهم
وقوله في الدين لان اكرمهم عند الله اتقاهم فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض
النسخ وقسمه بدون تا ثم بيبه بسبب تفاوتهم بقوله منهم ذو الحاجة الواحدة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج الثلاثة فاكثر فيتشاغل بهم اي بقضا حوايجهم وارشادهم لما يصلح معاشهم
ومعادهم ويشغلهم بفتح اليا المثناة التحتية مضارع شغل وما شغل فلغة ردية كما مر
اي يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما امرهم فيما اصلحهم وفي نسخة يصلحهم اي ما فيه
صلاحهم والامة بالنصب اي واصلح الامة لتبليغهم ما يليق بهم بعد معرفته صلى الله عليه وسلم
بحالهم من مسالته عنهم وهو بيان لما اي سالته عن احوالهم وروى مسالتهم اي الخاصة ذوي الفضل
واخبارهم اي اخبار ذوي الافضل بالذي ينبغي لهم اي يليق ويناسب حال المسؤل عنهم
من الامة وهو مطاوع بفي بمعنى طلب قال الراغب اذا قيل ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين
احدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثاني الاسهال نحو فلان ينبغي ان
يعطى لكرمه قال ك وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله عليه وسلم لمن حضر
عنده ليبلغ الشاهد منكم الغايب اي ليبلغ الشاهد الغايب بقرينة
ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته
بقوله الغايب وهو من لم يكن حاضرا او موجودا فهو من كبار الصحابة والغايب من صغارهم
او هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل واهل الحضر والبادية والمسلم
ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية او هي تاويلات وتعميم لفهوى فقال
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي حاجته وروى ابلاغ حاجته وهو تعميم بعد تعميم
للترغيب والحث وبيان لسبب الامر فانه اي الامر والشان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

ابلاغها قيل يريد ان من ابلغ سلطانا حاجة جوزى بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاظهر اجراؤه على ظاهره من ان يكون ملكا سلطانا وقد قال كما تقدم لست بملك قلت فيه نظر
وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق الفقهاء ذلك عليه كما بيناه
في حكمه بالسلطنة والفتيا والقضا المذكور في القواعد للسبكي كما شاع وهذا مستقل رواه
الاصبهاني وفي بعض الفاظه اختلاف ثبت الله قدميه يوم القيمة على الصراط يوم تزل الاقدام
كما ورد مصرحا في رواية ابن ابي الدنيا وذلك لانه مشى بقدميه وسعى لحاجة اخيه فهو جزاء من جنس العمل
وهو من كناية عن نجاته من اهوال الموقف ولا يذكر عنده اي لا يذكر في مجلسه صلى الله عليه وسلم الا ذلك
الخبر لجميع ما تقدم من ذكر مصالحهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه
ولا يقبل بالبناء للفاعل والمفعول غيره اي لا يرضى كلاما غيرا يكون من هذا القبيل وقال اي علي
رضي الله عنه في رواية في حديث سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد الكوفي وهو امام حافظ روى عنه
الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع واربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله
يدخلون اي اصحابه رضي الله عنهم دوادا بضم الدال المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة بمعنى رايد
واصله من يتقدم القوم المسافرين ليختار لهم منزلا فيه الماء والكلا استعير هنا للطالبين الخير
لحاجتهم وما يرشدهم وقيل يتحيون وقت الوصول اليه وقال التلمساني ازرواد بكسر الراء وتخفيف
الواو مصدر ويروى لواذا بلام وذال معجمة اي ملتحمين لا يذهبن به ولا يتفرقون من حل عليه
الصلاة والسلام الا عن ذواق بفتح الذال المعجمة والواو المخففة والف وقاف فعال من الذوق
بمعنى المذوق وهو المأكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم
كان عادته ان يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة المذوق
كما قاله الراغب وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتاب طراز المجالس اي
لا يتفرقون الا عن علم وادب هو غذاء ارواحهم وسبب لبقائهم ويخرجون من عنده صلى الله عليه وسلم
ادلة يعني فقهاء عالمين بامور الدين اي هداة مرشدين للناس ويهتدون بهم غيرهم فادلة جمع دليل
بمعنى هادي ومعناه المشهور كما يقال فلان حجة الاسلام والصحابة رضي الله عنهم كلهم مجتهدون خلافا
لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام قلت قائله الحسين لابيه رضي الله عنهما فاخبره عن مخرجه اي عنه
صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من منزله كيف كان يصنع فيه بعد خروجه منه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره يخزن لسانه بالفا
وضم الزاي المعجمتين والنون اي يصونه ومنه الخزانة لانه لا يحب كثرة الكلام قال انما يخزن
عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان ولما فيه من المنع عداه بمن فقال لا يعنيهم وفي نسخة لا فيما
يعنيه بفتح المثناة التحتية اي يهمهم وينفعهم من جواهر كلمه وذواجركه ويوافقهم ولا يغرقهم اي يجعلهم
موتلفين به غير متفرقين عنه لمداراتهم ولطفهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك او يجعل الله بينهم الفة تلتئم على التحاب والمواخاة بينهم يكرم كريم كل قوم كما قال
اكرموا عزيز قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس ويوليه عليهم اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي

احد